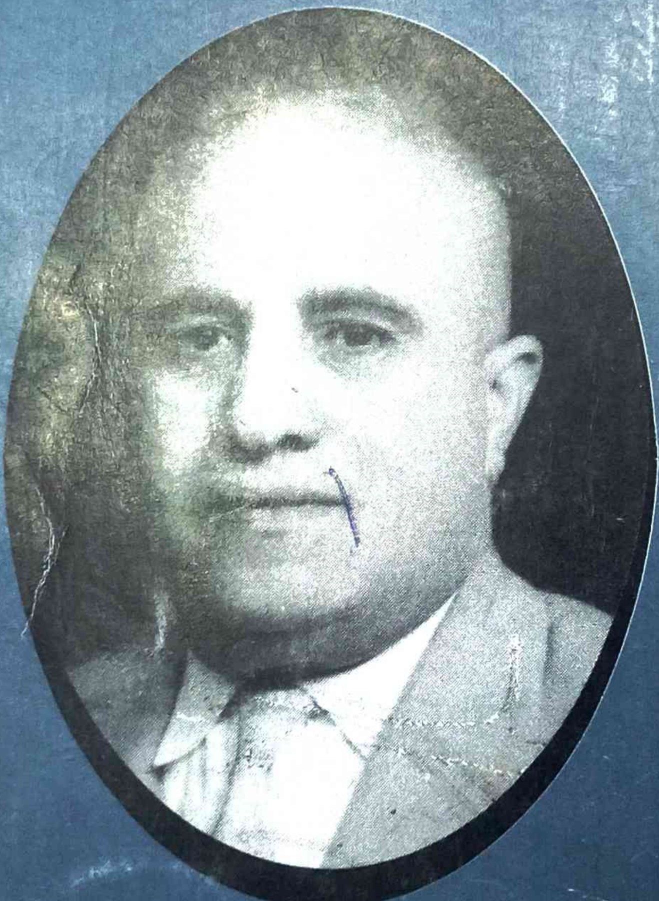
مصطفى جواد

حياته ومنزلته العلمية



د. محمد عبد المطلب البكاء

دار الشؤون الثقافية العامة

موروث العراق العلمي

موروث العراق العلمي

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

الطبعة الاولى سنة ١٩٨٩

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة « آفاق عربية »
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص ٠ ب - ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

مصطفى جواد

حياته ومنزلته العلمية

الدكتور
محمد عبد المطلب البكاء

الطبعة الاولى - سنة ١٩٨٩

المقدمة

مصطفى جواد واحد من أعلام نهضة العراق في العصر الحديث،وموسوعة معارف : في اللغة والنحو والتصريف والبلاغة والشعر والاخبار والسير والقصص والتاريخ والوفيات والكتب والرجال والخطط والبلدان والآثار ، ذاع اسمه وانتشر في المجامع العلمية واللغوية العربية ، والمجالس الادبية والفكرية ، مؤرخا ثبتاً ، ومحققا لا يرقى الشك اليه ، ولغويا أحاط بمملكة اللغة الواسعة المترامية الاطراف ، ومجمعيا يرفع قواعدها وبنيانها، بعد أن نشأ راغبا فيها لعلو مكانتها في نفسه ، محبا لها منذ أن تفتحت طفولته ، واستمر في دراسته التي كان لاجتهاده الذاتي فيها الاثر الكبير في تنمية مواهبه واكتمال ثقافته التي اتسعت فشملت جوانب متعددة .

عرف الناس مصطفى جواد ابناً باراً من أبناء هذا البلد الامين،ومن أنجب أبنائه رعاية لطامس آثاره ، وكشفا عن دارس أخباره، تسعفه ذاكرة حادة تمتد في كل ضرب من ضروب المعرفة ، كما اشتهر مؤرخا يعنى بدقائق الامور والمنسيات من الاحداث ، يصحح ما تعارف عليه الناس من خطأ بمنهج علمي موضوعي امتاز بالدقة والرصانة والسمو فوق العواطف والاهواء .

في العشرينات من هذا القرن ، بدأ مصطفى جواد رحلته العلمية يبحث ويعقب ، يحقق وينقب ثم أخذ ينتج واتناجه غزير ومتنوع ، عني بمواضيع عديدة ، أخصها اللغة وأعمها التاريخ ، تأليفا في حين ، وتحقيقا ونشراً في حين

آخر ، ثم امتد نشاطه الى الترجمة فعاناها شعرا ونثرا ، على ان الحقل الذي برزت فيه اصالته وتجلت فيه موهبته هو اللغـة ، فكان للعربية ابناً من أكرم أبنائها برّاً بها ، وحدباً عليها يقوّم ما اعوج ويصوب ما زلّ به اللسان ، لتظل العربية : « رائقة المشارب ، نقية من الشوائب ، سـليمة من عبث المتهاونين ، بريئة من غلط المترجمين » .

وقد كان لبعض ذوي العلم متابعة لتراث مصطفى جواد في حياته وبعـد مماته ، ولكن هذه المتابعة بقدر ما اهتمت بتراثه اللغوي والتاريخي الا انها لم تستطع الوقوف على كل ما خلفه الدكتور مصطفى جواد مبثوثاً في أكثر المجلات والصحف عراقية وعربية بدءاً بسنة ١٩٢٤ ، وحتى مماته ١٩٦٩م ، ناهيك عن تراثه النحوي الذي ضم كتابه« المباحث اللغوية في العراق » اشارات يسيرةالى بعض آرائه فيه .

ان جهود مصطفى جواد التي مكنته من الاحاطة الواسـعة بكثير مما في اللغة من أسرار ودقائق واشتغاله بتعليمها أكثر من خمس وأربعين سنة ومتابعته لمشكلاتها ومشكلات دارسيها وما يقف في طريق نموهـا وازدهارها جعلت له رأياً لا يستهان به في اللغة والنحو والصرف وما يتفرع عنهما من مشكلات ،حتى عُدّ « نحوي العراق ولغوي الامة في هذا الجيل » ونعت نفسه : «بفيلسوف قواعد اللغة العربية واشتقاقها وخططي بغداد الفرد » . وهـذا ما دفعني في منتصف السبعينات من هذا القرن الى معالجة الكثير من آرائه واجتهـاداته النحوية واللغوية والصرفية في كتابيّ الموسـوم : « مصطفى جواد وجهوده اللغوية » وعرفت به لغوياً ومعجميا يؤمن بتطور اللغة وانتقالهـا من حال الى حال لأنها كالعين الجارية الغزيرة العد ، يتدفق منها الماء المعين .

واذا كنت قد تعرضت في دراستي السابقـة لجهوده في اللغة والنحو والصرف ضمن متطلبات دراسة الماجستير في جامعة القاهرة ، وأوضحت الكثير من المسائل والمباحث التي اجتهد فيها أو التي تابع فيها رأي من سـبقوه من

الاقدمين ، فان الكثير من جوانب منزلته العلمية ما زالت بحاجة الى دراسة ومتابعة •

وحين بادرت دار الشؤون الثقافية العامة مشكورة الى اصدار كتاب آخر عن مصطفى جواد ضمن سلسلة « شخصيات عراقية » وجدت الفرصة مواتية للتعريف به مؤرخا ولغويا ونحويا وصرفيا وشاعرا ودراسة حياته وشخصيته ومنهجه وبيان منزلته العلمية استكمالا لدراستنا السابقة التي اهتمت بجهوده اللغوية وبجانب قل من عرفه عنه ألا وهو (النحو) •

قسمت هذه الدراسة على فصلين ، الاول : (حياته وثقافته) ضمن ثلاثة أقسام ، هي : مولده ونشأته ، ثقافته ، وقد جاءت ضمن ثلاثة محاور : (مصادرها ، اسلوبه ، آثاره) في حين أفردت القسم الثالث من هذا الفصل لدراسة شعره ، والتعريف به وبشاعريته •

أما الفصل الثاني : (منهجه ومنزلته العلمية) فقد اشتمل هو الآخر على ثلاثة أقسام هي : منهجه ومنزلته العلمية في : اللغة العربية ودراسة مشكلاتها ، في النحو والصرف ، وفي التاريخ ، وتحقيق النصوص ، بغية تجلية شخصية مصطفى جواد وبيان منزلته العلمية في فنون المعرفة التي عني بها ، فهو العالم الجليل والباحث والمحقق والمنقب الخطّطي واللغوي الذي استوى الناس في حبه وتقديره •

وحسبي في هذه الدراسة ، أن أكون موفقا في التعريف بشخصية عراقية وبيان فضلها ومنزلتها العلمية ، ألا وهي شخصية الدكتور مصطفى جواد التي كانت محط اعجاب الجميع وتقديرهم، ونكون بذلك قد أسدينا خدمة في تخليد ذكراه ، واكرام جهوده الخيرة في بناء صرح نهضتنا الثقافية ، كما أرجو أن أكون قد أديت له بعض ما أدى من جلائل الاعمال في خدمة العراق والامة العربية لغة وتاريخاً •

المؤلف

الفصل الاول

حيـــاته وثقافتـــه

القسم الاول

مولده ونشأته

هو مصطفى بن جواد المعروف (باسطه جواد) الذي كان خياط ألبسة في سوق الخياطين ببغداد ، وكان ثاني اثنين في الشهرة بعمله هذا • ولم يكن له من البنين الا ابنه (كاظم) والابن الصغير (مصطفى) وسموه (مصطفى) لأن أباه أراد احياء اسم أبيه على عادة كثير من الناس قديما وحديثا ، وفعل ذلك مصطفى جواد مع ابنه فسماه (جواداً) لوصية من والده وللسبب نفسه[1] •

ولد ببغداد ، وكما يقول : ومسقط رأسي في محلة (عقد القشل) بالجانب الشرقي من بغداد وهي المحلة المأمونية أيام بني العباس وشارعها هو الشارع الاعظم لبغداد الشرقية يومئذ[2] • بجوار الجامع المعروف حتى اليوم (بجامع المصلوب) •

أما تاريخ مولده فلم يكن متأكدا منه على وجه القطع ، فقد ذكر انه (ولد في الربع الاول من القرن الرابع عشر للهجرة)[3] ثم ذكر ان تاريخ ميلاده

---

١ ـ انظر : هكذا عرفتهم ـ جعفر الخليلي ٣/٧٣ ، ٧٤ ، ورسالة مصطفى جواد المؤرخة في ٩ـ٥ـ١٩٥٣ ، والمنشورة في (مصطفى جواد فيلسوف قواعد اللغة العربية) ص ١٣٢ ، ١٣٣ •

٢ ـ رسالته المؤرخة في ٦ـ٧ـ١٩٥٣ والمنشورة في (مصطفى جواد فيلسوف قواعد اللغة العربية) ص ١٣٨ •

٣ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦١ •

بالعثمانية ، هو (اوج يوزا يكرمي ايكي)[٤] أي في سـنة ١٣٢٢ هـ • وفي حديث لتلفـاز بغداد ذكر ان ميلاده هو من (سنة ١٩٠٧ــ١٩٠٨ م) ولكنه مسجل في الرسميات سنة ١٩١٠م[٥] •

وذكر ابن اخته حسين السماك : أن خاله الدكتور مصطفى جواد ولد في (٥) محرم سنة ١٩٠٥م ــ أي في ١٢ مارس (آذار) من سنة ١٩٠٥م ــ[٦] • ويلاحظ في هذا التاريخ خطأ الجمع بين التاريخ الهجري والميلادي •

وذكر أحد أصدقائه الاستاذ سالم الآلوسي : ان تاريخ ولادته حسـب تحقيقاته هو سنة ١٩٠١م[٧] • وهذا ما أوقع الـكثير ممن كتب عن الدكتور مصطفى جواد في الاختلاف والتباين في تحديد سنة ولادته فضلا عن يومها ، ولا أدري كيف اهتدى ابن اخته الى تحديد يوم ولادته فضلا عن سنتها •

ويرى الدكتور صفاء خلوصي : ان شيئا واحدا أهمله الدكتور مصطفى جواد هو عمره ، ولم يحقق فيه ، وربما فعل ذلك لان تواريخ الميلاد قلماتسجل عندنا معشر المسلمين ، على نحو ما يفعل النصارى الذين يعمـدون أطفـالهم فيدونون أعمارهم في سجل الكنيسة[٨] •

ويقول الاستاذ جعفر الخليلي : الدكتور مصطفى جواد من مواليد العقد الاول من هذا القرن ولم يكن متثبتا من تاريخ ولادته ــ على ما أخبرني هو ــ

---

٤ ــ رسالته المؤرخة في ٩ــ٥ــ١٩٥٣ : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربيـة ص ١٣٢ •

٥ ــ انظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ٣٤ •

٦ ــ السابق ٣٢ •

٧ ــ ذكرى مصطفى جواد ص ٨٣ الهامش •
وذكر الآلوسي في مقدمة كتاب(رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة » سنة ١٣١٢هـ ، ترجمة الدكتور مصطفى جواد عن الفرنسية : « ١٩٠٤م : ولد الفقيد ... الا انني اعتقد ان تاريخ ولادته اسبق من هـذا بسنتين كما هو مثبت على دفتر هويته الصادر عام ١٩٢٤م عنـدما كان معلما في الناصرية » •

٨ ــ انظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية (المقدمة) ص ١٣ ، ١٤.

وانما كان يرى ان ذلك كان في نحو منتصف العقد الاول من هذا القرن وهو ما يخمنه تخمينا ، وان ما ذكر عن ولادته ، وما ذكر في مختلف المصادر بكونه من مواليد سنة ١٩٠٧ أو ١٩٠٨ أو ١٩١٠م ما هو الا من ضروب الحدس عنده أو عند الآخرين[٩] .

ولكن الراجح عندي ، انه من مواليد سنة ١٩٠٤م[١٠] .

وذلك لان الدكتور مصطفى جواد كان طالبا في الصف الثالث الابتدائي واحتل الانكليز العراق سنة ١٩١٧م ، بعد أن أمضى فترة في (كتّاب الملة صفية) قبل دخوله المدرسة الابتدائية[١١] . فضلا عن انه قبل طالبا في دار المعلمين الابتدائية ببغداد سنة ١٩٢١م[١٢] ثم ان كتاباته المنشورة في مجلة(لغة العرب) سنة ١٩٢٨ وهي السنة التي بدأ فيها الكتابة في المجلة المذكورة[١٣]، بعد أن امضى في التعليم أربع سنوات ، تشير الى أن عمره لابد أن يكون قد جاوز العشرين وذلك لنضجها وعمقها[١٤] .

وهذا يخالف ما ذكره الاستاذ عبدالله الجبوري الذي قال : ان الدكتور

---

٩ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٣ .
١٠ ـ وذكر ذلك الاب انستاس ماري الكرملي في مجلته (لغة العرب) ج٩ س٦، ١٩٢٨ ، ص ٦٤٦ ترجمة مصطفى جواد : انه ولد سنة ١٩٠٤م-١٣٢٢هـ.
ـ كذلك مجلة (الاسبوع) الملحق الادبي لجريدة الشعب البغدادية ، العدد ٣٨٣٤ السنة ١٤ في ٢٥-٥-١٩٥٧ .
ـ ومير بصري في (اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث) ص ١٨٣ .
١١ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦١ . واستمارة (المعلومات)ارشيف وكالة الانباء العراقية .
١٢ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٩ ، شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٤ ، اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ص ١٨٧ ، استمارة (المعلومات) ارشيف وكالة الانباء العراقية .
١٣ ـ انظر : المباحث اللغوية في العراق ص ٥٧ ، ومجلة لغة العرب مج٦ س٦ ، ١٩٢٨ م .
١٤ ـ انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ٢٩ .

مصطفى جواد ولد سنة ١٩٠٦م[١٥] ، ومـا ترجم له في (دليـل الجمهورية العراقيـة لسنة ١٩٦٠) ومـا ذكره الدكتور مصطفى جواد بخط يـده في ١ ـ ٨ ـ ١٩٦٦ : انه من مواليد ١٩٠٨م • وفي بيان عضويتـه بالمجمع العلمي العراقي لسنة ٦٣ ـ ١٩٦٤[١٦] •

كذلك ما ذكره يوسف أسعد داغر[١٧] وما جاء في مقدمة كتاب (في التراث العربي) وما ذكرته الصحف العراقية غداة وفاته •

أما أصله فهو من (قره‌تبه)[١٨] احدى نواحي شمال العراق ، ومن اسرة عريقة وجدت في هذه المنطقة منذ تاريخ بعيد[١٩] ، هي (سـرايلي وسـرايلي تركمان)[٢٠] •

ونقل وحيدالدين بهاءالدين عن صديقه شاكر صابر انه سـمع الدكتور مصطفى جواد يقول أكثر من مرة : انني من (قره‌تبه) أصلا ومن عشيرة (سرايلي وسرايلي تركمان) كذلك سمعه يقول : (اعتقد ان سرايلي من (الصـاريلو) وهم نحلة من التركمان ، في حين يعتقد أحمـد زكي الخياط وهو ممن ارتبط بصلة بالدكتور مصطفى جواد ان في لفظة (سرايلي) اشارة الى (آق سراي)[٢١] •

---

١٥ ـ المجمع العلمي العراقي ، نشأته ، اعضاؤه ، اعماله ص ٦١ •

١٦ ـ انظر : استمارة المعلومات (ارشيف وكالة الانباء العراقية) ومجلة المجمع العلمي العراقي ١٨/٣٦٤ •

١٧ ـ انظر : مصادر الدراسة الادبية (القسم الاول) ٣/٢٨١ •

١٨ ـ قال الدكتور مصطفى جواد في رسالته المؤرخة ٣ ـ ١٠ ـ ١٩٤٩ : اصلي من (قره‌تبه) واجدادي تركمان متشيعون غلاة في التشيع •

١٩ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٣ •

٢٠ ـ وذكر مير بصري في اعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٤ عن اصله خلاف ذلك ، قال : (واصل اسرته من دلتاوه (الخالص) في لواء ديـالى) ولا صحـة لذلك •

٢١ ـ انظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ٣٦ ، ٣٧ •

كان جده ينظم الشعر بالتركية[٢٢] ، وكان أبوه أمياً خياطا يتكلم بالتركية التركمانية ، كما يتكلم بالعربية العامية[٢٣] .

على الرغم من أنه (تركماني تركي)[٢٤] فقد نشأ راغبا في العربية ، محبا لها متخذا لها حرفة[٢٥] وما كان أبوه بها عارفا ولا لآدابها آلفا . رجل أمي يمتهن الخياطة ويتكلم بالتركية التركمانية وقد نعتوه بالذكاء[٢٦] .

وعن أب الدكتور مصطفى جواد ، قال جعفر الخليلي :

وأب الدكتور مصطفى جواد المعروف (باسطه جواد) كان خياط ألبسة في سوق الخياطين ببغداد ، وكان ثاني اثنين في الشهرة ، فاذا قيل : ان هذه الجبّة قد عملت فيها ابرة أسطة جواد غلا قدرها ، وقد احتكر هو وآخر شهرة الجودة بين جميع خياطي العراق وعلى الاخص في خياطة (الجبب) التي كثيرا ما قصد البعض أسطه جواد من خارج بغداد من أجلها ، حتى لقد باهى البعض: بأنه لا يخيط ملابسه الا عند اسطه جواد ، وكان لديه عدد من الصناع يعملون في (دكانه) وتحت اشرافه فنبغ غير واحد منهم بعد أن كف بصره وبعد وفاته واشتهروا في عالم الخياطة[٢٧] .

تفتحت طفولة الدكتور مصطفى جواد في بغداد ، وفي بيت لا يتكلم أهله التركية الا نادرا ولا يكلمونه بها أصلا[٢٨] . وفي المدرسة درسه الاتراك أكثر

---

٢٢ ، ٢٣ ــ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٢١ ، وفيه رسالته المؤرخة في ٢٣ــ١٢ــ١٩٥٢ .

٢٤ ــ تركمان كركوك من اقدم التركمان في العراق ، لا فرق بينهم وبين الاتراك الا بالاسم ، وما دولة العثمانيين الا من بقايا الاتراك الخوارزمية الذين هزمهم جنكيز خان سنة ٦١٧ هـ .

ــ انظر رسالة مصطفى جواد المؤرخة في ٣ــ١٠ــ١٩٤٩ ، والمنشورة في مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٠٠ .

٢٥ ــ رسالته المؤرخة في ٢٣ــ١٢ــ١٩٥٢ ، والمنشورة في المصدر السابق ص ١٢٠ .

٢٦ ــ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٢٠ ، وهكذا عرفتهم ٧٣/٣ .

٢٧ ــ هكذا عرفتهم ٧٣/٣ ، ٧٤ .

٢٨ ــ رسالته المؤرخة في ٩ــ٥ــ١٩٥٢ ؛ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٣٢ .

دروسه بالتركية كغيره من زملائه ، ولم يكونوا يفهمونها ، وحفظوهم الاناشيد يرددونها دون ان يعرفوا معناها[٢٩] .

واحتل الانكليز العراق عام ١٩١٧ م وهو في الصف الثالث الابتدائي[٣٠] يقرأ (علم حال له ديرلر)[٣١] ولا يعرف المراد بها وظل كذلك ، قال : (وكان جدي مصطفى ينظم شعرا بالتركية ، وأنا لا أعرفها)[٣٢] وربما اطلع على بعض اصولها وقواعدها بعد هذا التاريخ الذي أشار اليه .

ومن بغداد مسقط رأسه ، انتقل مع أبيه الى دلتاوه (الخالص) ودخل كتّاب (الملة صفية) ليتعلم الابجدية العربية وحفظ القرآن[٣٣] ، ثم دخل المدرسة الابتدائية في (دلتاوه) واستمر بها حتى دخول جيش الانكليز العراق شتاء عام ١٩١٧ م متعقبا الجيش العثماني المنهزم نحو الشمال[٣٤] . ثم لم يلبث أن توفي والده ، فبقي في رعاية أخيه الكبير (كاظم) . ونشأ في بستان لاسرته وأغرم بحياة الريف في (دلتاوه) حتى كاد ان يبقى فلاحا ملازما للارض لولا الظروف التي هيأت له العودة الى بغداد والانصراف الى العلم[٣٥] ، تلميذا في المدرسة الجعفرية الاهلية عام ١٩١٨ م ، وليتركها فيما بعد بسبب الفاقة ويستقر

---

٢٩ ــ المصدر السابق .

٣٠ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١٦١/١ ، وارشيف وكالة الانباء العراقية (المعلومات) .

٣١ ــ اي سنة ١٣٢٢ هـ .

٣٢ ــ رسالته المؤرخة في ٢٣ــ٥ــ١٩٥٢ ، والمنشورة في مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٢١ .

٣٣ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١٦١/١ ، وفي التراث العربي (المقدمة) ٥/١ .

٣٤ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١٦١/١ ، وعبدالله الجبوري (المجمع العلمي العراقي نشأته ..) ص ٦١ ، ويوسف اسعد داغر (مصادر الدراسة الادبية ، القسم الاول ٢٨١/٣) . واكد ذلك مصطفى جواد بخط يده في استمارة المعلومات(ارشيف وكالة الانباء العراقية) في١ــ٨ــ١٩٦٦ .

٣٥ ــ اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ص ١٨٥،وشعراء العراق في القرن العشرين ١٦١/١ ، ومجلة لغة العرب جـ٩ س٦ ص٦٤٦ .

في مدرسة باب الشيخ الابتدائية الرسمية ، ثم يرحل من بغداد الى دلتاوة مرة أخرى ويكمل دراسته الابتدائية في مدرستها عام ١٩٢٠م[٣٦] .

وقال جعفر الخليلي : ولما مات أسطه جواد كان مصطفى لم يزل صبيا لا حول له ولا قوة فلم يحصل من أخيه على ما يعينه في الاستمرار في الدراسه وضمان العيش الملائم فكفاه صهره الذي كان يقيم هو الآخر في (دلتاوه) واستعمله راعيا لغنمه ، ولست أدري كم ظل راعيا يرعى غنم صهره في البساتين ولكني علمت ان أحد أبناء عمومته ببغداد قد بلغه الخبر فهاجت حميته وبعث بمن يأتي به اليه ببغداد ، أما هو فيقول : ان الذي استدعاه من (الخالص) كان أخاه كاظما ،، وقد أدخله المدرسة الجعفرية ببغداد[٣٧] .

كان في صباه أميل الى الميكانيكيا من أي شيء آخر[٣٨] . كما كان ميالا الى اللعب والرياضة[٣٩] . وقد علمته قسوة الحياة ، ومتطلبات العمل في القرى والارياف اتقان فن الصيد فكان يحسن تدبير صيد الطيور حتى لقد ابتكر نوعا من الشباك والمصائد كان يعمله بيده ، وكان هذا مضمون النجاح ، اذ قلما استطاع أن يفلت منه الطير ، وطالما أعد منه ولاقرانه وحاك لهم أمثاله[٤٠] . وكان ذلك بفعل البيئة الريفية (دلتاوه) التي رجع اليها بعد وفاة اخيه (كاظم) ونهوضه بأعمالها على قدر ما يناسب عمره وقابلياته ، كما علمته الحياة شيئا غير قليل من الجلد والصبر على المكاره واعداد النفس للعمل ومواجهة شظف

---

٣٦ ـ اشار الى ذلك بخط يده في بيان عضويته بالمجمع العلمي العراقي ٦٣ ١٩٦٤ الى انه انهى دراسته الابتدائية في دلتاوه (الخالص) الصف الرابع الابتدائي . مجلة المجمع العلمي العراقي ١٨/٣٦٤ .

٣٧ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٦ .

٣٨ ـ الدكتور صفاء خلوصي ـ مصطفى جواد في احاديثه ورسائله ، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٦ .

٣٩ ـ اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ص ١٨٦ . والى ذلك اشار الدكتور مصطفى جواد في المقدمة الضافية التي عقدها لـ (كتاب الفتوة) وهو الكتاب الذي شارك في تحقيقه ونشره ، ص ٩٩ .

٤٠ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٧ .

العيش وكدر الحياة ، كما برع في تسلق النخل ولا يذكر ان أحدا سبقه في ذلك .

ونقل الخليلي عن صديقه فؤاد عباس : ان كثيرا ما كان ينزل مصطفى جواد من النخلة منسرحا على رأسه كأن يجعل رأسه متدليا الى الاسفل ورجليه الى الاعلى وينزل من على النخلة كما يفعل الثعبان(٤١) .

كما كان سباحا ماهرا يحسن السباحة الى حد التفوق ، وتدرب على الرماية حتى برع في اصابة الهدف براعة عجيبة استرعت انتباه جميع الضباط في أثناء ادائه خدمة الاحتياط في الاربعينات(٤٢) .

لم يستفد من المدرسة الابتدائية فائدة كبيرة لأن أعلى صف فيها هو (الرابع) فعول على الاجتهاد الذاتي(٤٣) ، واستفاد من رعاية أخيه له الذي برع في العلوم العربية(٤٤) ، وحين تسرب الملل الى نفسه من كثرة العمل في البساتين وقلة الفائدة ، شجعه أحد اساتذته من الذين اعجبوا به في المدرسة الجعفرية وحسن له دخول دار المعلمين الابتدائية ، ولكنه تهيب هذا الامر في بدايته وأبدى تخوفا وتلكؤا ، وما زال به أستاذه حتى أقنعه(٤٥) ، فجرى قبوله بامتحان ظهر فيه تفوقه وصار في عداد طلاب الصف الاول سنة ١٩٢١(٤٦) .

وقد لخص لنا مصطفى جواد رحلته هذه ، بالقول :

وقد قاسيت من الفقر وشظف العيش ، والعوز ما يطول ذكره ويؤلم بيانه ، حتى حلت سنة (١٩٢٠) الميلادية وفيها ضاقت عليّ سبل العيش في بغداد فرأيت أن انتقل الى دلتاوه وانتفع بحصصي في البساتين الموروثة وان كان الغالب على غلاتها التمر وهو أرخص الفواكه في العراق ، وكانت الثورة

---

٤١ ـ انظر : السابق .
٤٢ ـ السابق ٣/٧٧ ، ٧٨ وفيها قصص عن مهاراته المشار اليها .
٤٣ ـ مجلة لغة العرب ج ٩ (ايلول) سنة (٦) ص ٦٤٦ .
٤٤ ـ السابق .
٤٥ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٨ ، ٧٩ .
٤٦ ـ هكذاعرفتهم ٣/٧٩ ، اعلام اليقظة الفكريةفي العراق الحديث ، ص ١٨٧ .

العراقية قد شبت في عدة من أنحاء العراق ولا سيما الفرات الاوسط ولواء ديالى .

وأقبلت على الاشتغال ببساتيننا ، عازما على أن أبقى مستمرا على معيشة الغراسة والفلاحة ، ورآني ذات يوم شاب وهو ابن مدير المدرسة فقال لي : سمعت انك من طلاب المدرسة وأرى لك أن تلتحق بالمدرسة فذلك خير من حياتك هذه في المستقبل . وما أدري ولم أدر آكان مصيباً في قوله أم مخطئا ؟ ولكن حب الظهور والعيش المعتدل المتوسط بعثاني على قبول نصيحته فدخلت المدرسة وكنت مضيقا دائما لان غلّة البساتين من التمر لم تكن تكفي في الانفاق ومرّت عليّ أيام لم استطع فيها أن اشتري حذاءً بدلا من حذائي العتيق البالي المتهرىء ، وبلغت الصف الرابع في المدرسة وانتقلت الى الصف الخامس ، فبلغني ان ببغداد (دار المعلمين الابتدائية) وتقبل الطلاب بالامتحان ، فسافرت الى بغداد وشاركت في الامتحان ، وكان في الاسئلة سؤال هندسي ونحن لم ندرس الهندسة ، وكانت غاية السؤال معرفة الفرق بين مساحة مثلث ومساحة مربع وبيان الاكبر منها ، فذكرت ان المثلث أكبر مساحة من المربع أو ان المربع أكبر مساحة من المثلث فقط ، ولم أتعلم استخراج المساحة ، فالظاهر اني أصبت في ذلك الحدس ، وكنت حسن الاجابة في الدروس الاخرى فظهر اسمي بين المقبولين في دار المعلمين الابتدائية المذكورة ، وصرت في عداد طلاب الصف الاول(٤٧) .

ويضيف الخليلي : ان استاذه الذي شجعه على دخول دار المعلمين الابتدائية هو أحمد زكي الخياط ، وكان من المعجبين بمصطفى جواد منذ أن التقاه تلميذا بالمدرسة الجعفرية اذ كان أحمد زكي من أبرز معلمي هذه المدرسة وكان قد تحسس بقابليات مصطفى جواد واعجب بما كان يحفظ من الشعر والنصوص فسأله عن حاله وأعماله وحسّن له دخول دار المعلمين، ولكن مصطفى جواد تهيب هذا الامر وأبدى تخوفا وتلكؤا وما زال به أحمد زكي حتى أقنعه،

---

٤٧ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١٦٢/١ ، ١٦٤ .

وهناك تعاون هو و (طالب مشتاق) الذي كانت له بعض اليد في مديرية المعارف يومذاك في ترشيحه طالبا ، ومن حسن الحظ ان دخوله جرى بامتحان ظهر تفوقه فيه(٤٨) .

ويتبين لنا ان سبب تفوقه في امتحان القبول بدار المعلمين يعود الى ما جناه من اجتهاده الذاتي وما حصل عليه من رعاية وتوجيه في المدرسة الجعفرية الابتدائية ومن مديرها العلامة الشيخ شكر الذي رأى فيه قابلية مدهشة بالنسبة لسنّه ، فقد كان يحفظ الشيء الكثير من شعر المراثي والمدائح . فتولى توجيهه وحمله على حفظ بعض النصوص الادبية وبعض الالوان من الشعر التي تصقل قابلياته ، فكان هذا عاملا في تنمية مداركه الفطرية وتوسيع نوافذها في نفسه . وكذلك فعل استاذه رؤوف القطان الذي حبب اليه تعلم اللغة الفرنسية حين كان يرى زملاءه ينطقون بها حلوة عذبة فيسيل لعابه لها ، وكانت اللغة الفرنسية يومذاك أكثر اللغات الحية انتشارا في الاوساط الثقافية والمعاهد والجامعات(٤٩) ، وتحققت أمنيته هذه بعد سفره الى باريس .

وفي دار المعلمين الابتدائية التي أمضى فيها ثلاث سنوات (١٩٢١ — ١٩٢٤م)(٥٠) لفت نظر العلامة طه الراوي ــ وكان من أساتذة هذه الدار ــ فعني به وشجعه على الاستمرار في الحفظ بما كان يستظهر من الشعر والرواية والنصوص الادبية ومكنه من الاطلاع على بعض الكتب التي تزيد من قابلياته امكانا ، كذلك مدير الدار يوسف عز الدين الناصري الذي عهد اليه وهو طالب في الصف الثالث بأن يقوم مقام أخيه في مدرسة التطبيقات الابتدائية لتدريس

---

٤٨ ــ هكذا عرفتهم ٣/٧٨ ، ٧٩ .
٤٩ ــ انظر : هكذا عرفتهم ٣/٧٦ ، ٨٦ .
٥٠ ــ اعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٧ ، مصادر الدراسة الادبية (القسم الاول جـ٣ ص ٢٨١)
المجمع العلمي العراقي ، نشأته ، اعضاؤه ، اعماله ص ٦١ .

العربية عدة ساعات وذلك حين يكون أخوه في مهمـــة تستدعي غيابه عن الدرس[٥١] .

وعن هذه المرحلة من حياته الدراسية ، قال مصطفى جواد :

وبقيت في دار المعلمين الابتدائية ، وقويت عندي الرغبة في دراسةالعربية وكنت أميل اليها منذ دراستي الاولى ، وفي الصف الثاني من دار المعلمين كان الاستاذ أحمد الراوي يدرسنا العربية والانشاء فكنت أنظم له الانشاء أحيانا فيقدر لي أحسن درجة ويصلح لي كلمات من القصيدة الانشائية .

وكنت في السنتين الثانية والثالثة أنشر شـعرا مدرسيا وكنت خطيب المدرسة ، وشاركت في تمثيل رواية ساذجة . وأذكر من أساتذتي في الدار الاستاذ السيد طه الراوي ، والاستاذ سعيد فهيم ، والاسـتاذ أميل ضومط اللبناني ، ومديرها (سيد محمد خليل) وكان مصريا ، رجلا ذكيـا ألمعيـا . اختلف مع ساطع الحصري ، فترك معارف العراق، واستقدم لادارة دار المعلمين الابتدائية (يوسف عزالدين الناصري التكريتي) وكان رجلا طيبـا يساوق الاحوال ويحسن سياسة الطلاب[٥٢] .

كانت حصيلة مصطفى جواد العلمية في دار المعلمين ان تألفت لديه ذخيرة حببت اليه آداب اللغة العربية وقويت عنده الرغبة في دراستها بعـد أن كان ميالا اليها منذ دراسته الاولى ، كما حببت اليه تتبع التاريخ الاسلامي والتعمق في التأريخ العربي وتاريخ العراق في العصور الاسلامية بصورة خاصة[٥٣]. ولعل ما حصل عليه من رعاية وعناية في دار المعلمين الابتدائيـــة اضافة الى ما لاقاه من الرعاية نفسها في المدرسة الجعفرية الابتدائية من قبل قد مكنته من بلورة اهتماماته الثقافية وتحديد اتجاهاتها ، كما وسـعت من أفقه ومحيط دائرة اهتمامه .

---

٥١ ــ انظر : هكذا عرفتهم ٣/٧٩ ، وشعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٥.
٥٢ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٤ ، ١٦٥ .
٥٣ ــ انظر : هكذا عرفتهم ٣/٧٩ ، اعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٢ .

وبعد تخرجه في دار المعلمين الابتدائية (١٩٢٤م) عين معلما ابتدائيا في مدرسة الناصرية الابتدائية ، وكان مديرها السيد عبدالمجيد زيدان وكان متشددا على المعلمين فتألب عليه جماعة منهم مصطفى جواد ، وفي تلك السنة زار الناصرية الاستاذ ساطع الحصري للتفتيش العام ، فالتقاه في بيت جميل المدفعي ، الذي كان محافظا (متصرفا) في الناصرية وكان مصطفى جواد يزوره دائما في بيته لقرابة بينهما ، وفي هذا اللقاء نصح الحصري مصطفى جواد بالابتعاد عن كتابة الشعر .

قال مصطفى جواد : ولم أعلم سر هذه الحكمة الرائعة ، مع ايقاني بأني لم أنشر اذ ذاك الا شعرا وطنيا ، لانه في أثناء تلك السنة أصدر الاستاذ هاشم السعدي مجلة المعلمين ببغداد ، فبدأت أنشر فيها شعري(٥٤) .

وفي السنة الثانية من بقائه في مدرسة الناصرية الابتدائية عينوا لها مديرا اسمه (عزيز سامي) فوقع بينهما خلاف في مبتدأ العطلة الربيعية ، انتهى بنقل مصطفى جواد الى مدرسة السيف الابتدائية بالبصرة ، بعد عطلة الربيع ، ليقضي نصف السنة الدراسية ، ثم ليتشبث بالنقل الى بغداد ، فينقل الى الكاظمية وفي مدرستها الابتدائية (١٩٢٨) وتزوج في هذه السنة(٥٥) .

وخلال عمله في التعليم الابتدائي ، كان يدرس اللغة العربية وفروعها المقررة للمدارس الابتدائية ، الا في البصرة فقد أجبره المدير على تدريس الحساب فقبله على كره(٥٦) .

ومن الكاظمية نقل الى دلتاوه ، اذ كان مدير مدرستها متشددا أيضا ، وزاد الخلاف بسعاية أحد المعلمين ، فتألب عليه جماعة منهم مصطفى جواد ،

---

٥٤ ـ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٥ .

٥٥ ـ انظر اعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٧ ، ومجلة لغة العرب ج ٩ (ايلول) السنة ٦ ، ص ٦٤٦، وفي التراث العربي (المقدمة) ١/٦ ، واستمارة المعلومات (ارشيف وكالة الانباء العراقية) .

٥٦ ـ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٦ .

فشكاهم مدير المدرسة الى مدير معـارف بغـداد (عاصم الجلبي) فنقل الى دلتاوه ثم اختاره استاذه يوسف عزالدين الناصـري لتحرير وزارة المعارف فنقل الى بغداد ، وعنها يقول :

فنقلت الى بغداد وكان المسيطر على شـؤون الوزارة يهوديا انكليزيا يرأس قسما من الاستخبارات الانكليزية بالعراق اسمه (سمرفيل) وله أتباع على رأيه في الوزارة ، وكان مدير المعارف الاستاذ سامي شوكة وكان قد ترك الطب وأقبل على غير شأنه ، ثم جاء يوما الى سامي شوكة أحد كبار الرجال من أرباب الدولة ، وأحسبه جعفر العسكري راجيا منه أن ينقل الى مكاني الاستاذ الشاعر (مهدي الجواهري) لانه كان يدرس العربية في المدرسة (المأمونية) ، وكان الطلاب يؤذونه أذى شديدا الى حد ادماء يديه بمصـراعي باب الصف ولا يمكنه الصبر على ذلك، فنقلت الى وظيفتـه وهي تدريس العربيـــة في (المأمونية) فألفيت أكثر طلابها من ابناء أرباب الدولة وعلى غاية من قلة الادب، فشددت عليهم وأعدتهم الى السبيل السوي (٥٧) .

لم يكن مصطفى جواد سعيدا بعمله في المدارس الابتدائية ، وذلك لما كان يعاني من وقاحة الطلبة خصوصا في المدرسة (المأمونية) التي نقل اليها في محل الشاعر (محمد مهدي الجواهري) الذي كان قد ضاق ذرعا بوقاحتهم بحيث لم يستطع الاستمرار والمضي حتى نهاية السنة الدراسية .

ومن طلبته الذين أدبهم (وصفي طاهر) الذي أدبه بضرب يكاد يكون مبرحا و (خلدون ساطع الحصري)(٥٨) .

وبعد أن استقر الحال بمصطفى جواد في مدينة بغـداد تعرف الى الأب انستاس ماري الكرملي (١٨٦٦ ــ ١٩٤٧ م) فلازمه وكتب في مجلته (لغـة العرب) وعنها يقول :

---

٥٧ ــ السابق .
٥٨ ــ انظر : هكذا عرفتهم ٣/ ٨٤ ، ٨٥ .

الاب انستاس ماري الكرملي الطريقة ، اللبناني الاصل ، العراقي المولد والوفاة ، أصدر ببغداد في رجب سنة (١٣٢٩هـ) تموز سنة ١٩١١م مجلة عربية سماها (لغة العرب) عالج فيها اللغة والادب والمصطلحات والتاريخ العراقي .

واستمرت مجلة (لغة العرب) على خدمة اللغة العربية باختلاف أنواعها وتنوع أساليبها الى سنة (١٩٣١) فكانت عدة مجلداتها السنوية تسعا ، فيها من أفانين الكلام على المفردات والمصطلحات العلمية والفنية والتراكيب والنقد الادبي فضلا عن المباحث الاخرى في التاريخ العام والتاريخ الخاص ولا سيما تاريخ العراق ، والسيرة الاجتماعية ، ونشر الرسائل المخطوطة ، والنصوص المكتوبة ، والنوادر الخفية في عدة فنون[٥٩] .

وعن مشاركته فيها ، قال مصطفى جواد : بدأت بالمشاركة فيها سنة ١٩٢٨ م وكان ذلك بعد امتناع الشاعر العراقي معروف الرصافي من النشر ، فانتدبت لاتمم الكلام على اللغة العامية[٦٠] . الا ان أول ما نشره في المجلة حسب تحقيقاتنا كان رواية عصرية ، فقصة شعرية ، فقصة قصيرة[٦١] .

وكانت للاب الكرملي مكتبة عامرة بالكتب المخطوطة والمطبوعة النادرة بالاضافة الى أمهات الكتب والمراجع المعروفة ، فكان مصطفى جواد من أشد الملازمين لها والمنتفعين بها ، وأكثر زملائه التزاما بحضور مجلس الجمعة الذي كان الكرملي يقيمه في دار الآباء الكرمليين ، قرب محلة سوق الغزل ببغداد. وقد وصف الاستاذ سالم الآلوسي مجلس الكرملي ودور مصطفى جواد فيه بالقول : ولم يقتصر (مجلس الجمعة) على العراقيين أو العرب ، بل كان يؤمه عدد من كبار المستشرقين وعلماء الآثار والرحالة الذين كانوا يزورون العراق بين الحين والحين ، فكان هؤلاء يقصدونه للتعرف على الاب الكرملي والانتفاع

---

٥٩ ـ انظر : المباحث اللغوية في العراق ص ٥٣ ، ٧٦ .
٦٠ ـ انظر : السابق ٧٥ ، ٧٦ .
٦١ ـ انظر : مجلة لغة العرب مج٦ س٦ .

من علومه ومعارفه ، كما أفاد من لقائهم صداقـة وخبرة وعلماً . وكان من بينهم المستشرق الفرنسي الشهير لويس ماسنيون ، وقد أشار هذا المستشرق في الكثير من مقالاته ، الى هذا المجلس مشيدا به ، وكان من بين المواظبين على حضوره ، مصطفى جواد ، وكان له القدح المعلى في مناقشاته ومحاولاته ، وقد أشار الى ذلك الاستاذ محمد فاتح توفيق ، قائلا : «ولقد تخون الذاكرة فيطول البحث في موضوع أو عن كلمة ، فلا يُهتدى الى موضعها أو مظنتها ، ثم يقبل الدكتور مصطفى جواد ، وهو من أصفيائه وملازميه ، فيحل المشكل بأن يذكر لهم المصدر أو التاريخ حسب المطلوب والحاجة ، وذلك بما وهب من ذاكـرة قوية وحافظة عجيبة »(٦٢) .

أما مصطفى جواد فقد وصف هذا المجلس ، قائلا :

كان مجلسه مدرسة للاخلاق الكريمة قبل كونه مجمعـا للعلم والادب. ومن أكرم الصفات لصاحب ذلك المجلس انه ــ كان مع كونه رجلا محرراً لدينه وطريقته ــ لا يأذن لمن يحضر مجلسه الادبي أن يخوض في بحث الا ولا المذاهب ، ولا الطرائق خوض مسترجح بعضها على بعض أو مـدافع دين ، مهاجم غيره ، لانه كان موقنا بأن العلم هو أشرف الدواعي لتوحيد البشر تحت راية المسالمة والمؤاخاة والمؤاساة والمساواة ، ومعاذ الله ، أن أقصد بذلك ان كان مقصرا في أمور دينه مفرطا في واجبات طريقته متهاونا بما حرر نفسـه الطيبة من راهبية وتأله وتنسك ، وانمـــا كان عاقلا مهـذبا يضـع الامور مواضعها(٦٣) .

وقال جعفر الخليلي : وكان الدكتور مصطفى جواد من أشـد الملازمين لمجلس الاب الكرملي وأكثرهم انكبابا على هذه المكتبة وافادةمن خبرةالكرملي وعلمه وفضله ، ولا احسب ان مصطفى جواد كان ينكر فضل الكرمليين وفضل مكتبتهم عليه حتى بلغ من أمره انه استظهر بعد ذلك على الكرملي وبان أثـر

---

٦٢ ــ انظر : في ذكرى الاب الكرملي ــ الراهب العلامة ــ ص ٣٠ ، ٣١ .
٦٣ ــ السابق ص ٣٢ .

هذا الظهور في المناقشات اللغوية التي لم تقتصر على المجالس وانما تجاوزت ذلك الى صفحات المجلات(٦٤) .

وخلال هذه الفترة بدأ يعالج النقد ، ويكتب مقالات في مجلة العرفان اللبنانية ،وينشر شعرا سياسيا واجتماعيا في جريدة العراق والعالم العربي ، وينشر القصص في جريدة النهضة البغدادية لامين الجرجفجي ، وناقد كتاباً وناقدوه ، وعن هذه الفترة من حياته قال مصطفى جواد :

ولما رأيت فساد وزارةالمعارف واني باق على راتبي المالي الاول مع الخفض العام وجدت فرصة لاكون معلما في مدرسة اليسوعيين أول تأسيس مدرستهم في الصليخ لانهم وعدوني باعطائي مائتي روبية شهريا ، ثم أحسّ بعض رجال المعارف الاطياب بعزمي فمنعني من ذلك وعاهدني على نقلي الى الملاك المتوسط وزَيْد راتبي المالي ، فعدلت عن عزمي وعينت مدرسا في المتوسطة الشرقية سنة ١٩٣٢م ، وبقيت فيها وداومت النشر في مجلة لغة العرب نثرا ونظما وساعدت الاب أنستاس على تحرير المجلة مجانا وكنت أرى الاستاذ جميل صدقي الزهاوي يحضر دير الاب أنستاس ويكتب نقدا على عباس محمود العقاد في ديوان شعره ويخرجه باسم المجلة تعصبا للدكتور أحمد زكي أبو شادي فقد كان على خلاف قائم بينه وبين العقاد(٦٥) .

كما شارك مصطفى جواد في اليوبيل الذهبي الذي أقيم بمناسبة مرور خمسين عاما على اشتغال الاب الكرملي باللغة العربية وآدابها وذلك في عام ١٩٢٨م(٦٦) .

كانت حياة مصطفى جواد بعد تخرجه واشتغاله بالتعليم واستقراره في بغداد متجهة نحو طلب العلم وتحصيله ، فحقق ونقب وكتب وبحث قبل أن يتاح له مواصلة دراساته العالية في مصر وفرنسه ، ففي أثناء اقامته ببغداد

---

٦٤ ــ هكذا عرفتهم ٣/٨٠ ، ٨١ .
٦٥ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٧ .
٦٦ ــ كوركيس عواد ، الاب انستاس ماري الكرملي ص ٣٦.

للتدريس في المدرسة المأمونية نشر التاريخ المسمى غلطا (الحوادث الجامعة) المنسوب الى ابن الفوطي .

كان مصطفى جواد يجتهد بدأب غريب على العمل وجلد على المراجعة والتدوين لا يعرف الكلل ولا الملل ، وقد أسعفته ذاكرته فلم يقرأ بحثا الا حفظه وذكر مرجعه مهما طال الزمان ، روي ان ما يستظهره من الشعر لا يقل عن (٢٥) ألف بيت ، فضلا عن أدق القضايا التاريخية وأصغرها والتي لا تغيب عن ذهنه مطلقا[٦٧] والتي تجلت في بحوثه النفيسة التي نشرها في مجلتي (سومر) و (المقتطف) كما زود مجلة الرسالة وجريدة بغداد بطائفة من المقالات، كما تولى نقد الكتاب الذي وضعه رفائيل بابو اسحق لقواعد اللغة العربية وأقرت وزارة المعارف تدريسه في مدارسها الابتدائية وقال في خاتمة نقده :

« ان ثلاثين غلطة كافية لقتل لغة القرآن الكريم ، فكيف بكتاب كله أغلاط » ، كما عالج نظم رباعيات الخيام بالعربية وبعث بها الى جريدة الفجر الصادق التي أصدرها جعفر الخليلي سنة ١٩٣٠، كما سيأتي ذلك في شعره[٦٨] .

اشتهر أمر مصطفى جواد وذاع اسمه فرشحته وزارة المعارف في بعثة علمية سنة ١٩٣٤ ، وكان ترشيحه بايعاز من السيد عبدالهادي المنتفكي ، قال مصطفى جواد في أمر بعثته العلمية :

ثم ان وزارة المعارف صارت الى السيد عبدالهادي المنتفكي وكان يقرأ كثيرا من مقالاتي ففتح هذا الرجل الطيب باب البعث العلمي بعد أن كان مقصورا على ناس بأعيانهم فدخلت في بعثته سنة ١٩٣٤ ورسم لي التخصص بالآثار في أمريكا فوجدت الطريق طويلا والمعهد بعيدا قصيا وكنت قد تزوجت وأنا معلم في الكاظمية سنة ١٩٢٨ وولد لي طفلان ابني (جواد) وهو أكبر أولادي وابنتي (نزهة) وهي كبرى بناتي ، فغيرت وجهة بعثي العلمي الى

---

٦٧ ـ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١٦٧/١ ، واعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٢ ، وهكذا عرفتهم ٧٥/٣ .

٦٨ ـ انظر : في التراث العربي (المقدمة) ٦/١ ، هكذا عرفتهم ١٠٢/٣ .

فرنسة ، وأرسلت الى القاهرة لأكون مستمعا في كليـة الآداب واتعلم مبادىء اللغة الفرنسية ، فذهبت الى القاهرة وقضيت المدة المقررة وتعلمت مبـادىء الفرنسية[٦٩] ، وكنت قد نشرت للاب أنستاس (الجزء التاسع من تاريخ الجامع المختصر وعيون التواريخ وعيون السـير) لابن الساعي المؤرخ البغـدادي المشهور[٧٠] .

ويروي الخليلي : انه في سنة ١٩٣٤ شجعه بعض أصدقائه في تقديم طلب لشموله بالبعثة العلمية من قبل وزارة المعارف فلقي معارضة وعراقيل كادت تصرفه عن متابعة الطلب لولا قيام جعفر الخياط ،وعبدالكريم الازري بمساعدته وتقديمه الى وزير المعارف ، وكان الوزير يومذاك السيد عبدالهادي المنتفكي فاستقبله استقبالا حسنا وقال له : انني كبير الامل بأن تعود الينا فلا يقتصر نفعك على العراق وحده وانما سيشمل جميع الاقطار العربية[٧١] .

وبعد سفره الى باريس ، أراد الدخول في كلية (الصوربون) من جامعة باريس ، فلم تلق شهادة دار المعلمين الابتدائية منهم قبولا فاستعان بمستندات علمية أخرى هي بعض جهوده في النشر والتأليف وترجمها الى الفرنسيةوقدمها بمساعدة المستشرق الفرنسي لويس ماسينون فقبل في كلية الصوربون لاعداد الدكتوراه الادبية واختار موضوعا تاريخيا هو : (سياسة الدولة العباسية في أواخر عصورها)[٧٢] .

---

٦٩ ـ جاء في اعلام اليقظـة الفكرية ص ١٨٧ : (ان مصطفى جواد ارسـل الى القاهرة سنة ١٩٣٣م) وذلك خلاف ما ذكره مصطفى جواد : ان كينونتي بالقاهرة من سنة ١٩٣٤ م انظر : مجلة المجمع العلمي العربي (دمشـق) مج٢٢ جـ٧ ، ٨ ص ٣٧٨ .

٧٠ ـ شعراء العراق في القرن العشـرين ١٦٧/١ ، ١٦٨ . وانظـر : رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة (المقدمة) والمجمع العلمي العراقي ص ٦١، ومجلة المجمع العلمي العراقي ٣٦٤/١٨ .

٧١ ـ هكذا عرفتهم ٨٥/٣ .

٧٢ ـ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١٦٨/١ .

وفي باريس تفتحت في وجهه آفاق جديدة من حيث الدراسة العميقة الواسعة بالاضافة الى شخصية (الميرزا محمد القزويني) الذي ترك أثرا كبيرا في حياة مصطفى جواد العلمية وتوجيهه ، والقزويني أحد رجال العلم الاعلام الذين سكنوا باريس منذ سنوات طويلة والتف حوله جميع المستشرقين الذين عشقوا التوغل في تاريخ الشرق وآدابه وفنونه ولا سيما التاريخ الاسلامي منه ، وهو فضلا عن المامه باللغات الشرقية من عربية وفارسية وتركية فهو ملم بمعظم اللغات الاوربية ، وهو بعد ذلك أحد الاعضاء البارزين في مؤتمر المستشرقين باكسفورد وقد أفاد منه المستشرق الانكليزي الكبير مستر(براون) في تأليف تاريخه المشهور،كما أفاد من علمه المستشرق الفرنسي(ماسينون)(٧٣) •

وبعد أن تعرف مصطفى جواد على القزويني حتى اتخذ من بيته ومن مكتبته الكبيرة مجلسا يؤمه في جميع أوقات فراغه مثلما كان يؤم مجلس الاب الكرملي ببغداد واهتدى عن طريق القزويني الىجميع المضان للشارد والوارد من النصوص والمخطوطات اليتيمة النادرة ، وهذا ما دفعه للاعتراف قائلا : (انه لا يستطيع أن ينسى أثر القزويني في نفسه طوال عمره) •

ثم بلغ شأنه مع القزويني ما بلغ مع الاب انستاس الكرملي فقد اتسع محيطه العلمي واشتد ساعده وكبرت ذخيرته العلمية فراح يصحح للقزويني بعض الآراء اللغوية والتاريخية •

ويروي جعفر الخليلي : انه اطلع على بعض الرسائل التي كان القزويني يرسلها الى مصطفى جواد وفيها اعتراف صريح من القزويني واقرار بفضل الدكتور مصطفى جواد(٧٤) • وبالمقابل فان مصطفى جواد لا ينكر فضل القزويني ورعايته العلمية له والتي أفادته كثيرا وجعلت منه وهو في باريس اسما معروفا في الاوساط العلمية والجامعية بما كان يعلق به على بحوث

---

٧٣ ـ هكذا عرفتهم ٣/٨٦ •
٧٤ ـ السابق ٣/٨٧ •

المستشرقين ، وهذا ما دفع ماسينون للكتابة الى وزارة المعارف العراقية شاكرا لها أنها أرسلت في بعثتها العلمية رجلا كمصطفى جواد تتعلم الجامعة منه • وهذه الرسالة محفوظة في اضبارة مصطفى جواد في وزارة المعارف كما نقل صديقه محمد حسين الشبيبي الذي أطلع عليها يوم كان الشبيبي موظفا في قلم التحرير بوزارة المعارف[٧٥] •

انهى مصطفى جواد ثلاث سنوات في باريس هي مدة بعثته العلمية من دون أن يكمل رسالته الجامعية • فأوعز الدكتور محمد فاضل الجمالي باستعادته للتدريس في العراق قبل أن يتم عمله ، لان الجمالي كان يكره كثرة شهادات الدكتوراه في وزارة المعارف ، كما يقول مصطفى جواد •

وبعد عودته الى بغداد دون أن يتم عمله الاكاديمي عرض شكواه على رئيس الوزراء يومئذ (جميل المدفعي) ومدحه بقصيدة نشرها في جريدة الزمان ، ومطلع هذه القصيدة[٧٦] :

ضرع العراق اليك في آماله   من بعد خيبته وسوء مآله

ثم عرض غبنه على وزير المعارف يومذاك الشاعر الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي بوساطة المنتفكي ، فوافق على تجديد عقد بعثته لمدة سنتين أخرين • ويروي مصطفى جواد حكايته هذه بالقول :

حين اضطرتني وزارة المعارف للرجوع من باريس قبل اتمام رسالتي كان وزير المعارف حينذاك الشيخ محمد رضا الشبيبي ولم تكن رابطتي به من القوة بحيث استطيع لفت نظره الى قضيتي بنفسي فكان وسيطي اليه السيد عبدالمهدي المنتفكي نفسه ، وحين أكملت رسالة الدكتوراه وعدت الى بغداد كان علي أن أقصد السيد عبدالمهدي وأشكره على صنيعه ولكن الظروف لم تساعدني حتى

---

٧٥ ـ السابق •
٧٦ ـ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١/ ١٧٠ •

رأيته ذات يوم في حفلة من الحفلات فتقدمت اليه شاكرا وقلت له : اذا كنت لم استطع أن أحقق آماله فأفيد العراق والاقطار العربية كما توقع لي ، فلا أنكر اني قد أفدت نفسي[77] .

وبعد أن حصلت الموافقة على عودته الى باريس وتجديد بعثته لمدة سنتين ، سافر مرة أخرى ، وكما يقول :

« سافرت الى باريس عودا على بدء وأكملت رسالة الدكتوراه أو اطروحتها كما يقولون ، وقبلت ، وأعلنت الحرب فلم تتهيأ لي مناقشتها ولا طبعها ولا تزال مخطوطة غير مطبوعة ولا مترجمة . ولما رأينا ان هجوم الالمان الجوي قد بدأ أيقنا ان الحرب ستطول وان البقاء في فرنسة جد خطر وسيىء العاقبة . فعدت الى العراق بالقطار مع أفراد من الطلاب العراقيين ، قبل اعلان ايطاليه الحرب بأيام ، ووصلت الى بغداد وبقيت أشهرا من غير تعيين لاني نقدت كتابا مقدما الى بعض الوزراء الذين لا يقدرون طلب الحقيقةحق قدره ثم عينت بعد الرجاء مدرسا في دار المعلمين العالية التي تسمى اليوم (كلية التربية) وذلك في سنة ١٩٣٩م ، ثم دعيت لخدمة الاحتياط فأسأموني وأسأمتهم حتى تخلصت منهم وعدت الى الحِضار في دار المعلمين العالية »[78] .

لقد أكمل مصطفى جواد رسالة الدكتوراه بالفرنسية وكان موضوعها (سياسة الدولة العباسية في القرن السادس) بعدما أولع بالخليفة الناصر لدين الله مجدد شباب الدولة العباسية قبل انقراضها ، وأعلنت الحرب العالمية الثانية فلم تتهيأ له فرصة مناقشتها ولا طبعها[79] .

وفي عام ١٩٤٢م دعي لتعليم الملك فيصل الثاني اللغة العربية من القراءة الخلدونية ، وكان قد أهمل تعليمه العربية سنة واحدة ، فبدأ بتعليمه في السنة

---

٧٧ ــ هكذا عرفتهم ٣/٨٥ .
٧٨ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٨ .
٧٩ ــ انظر : رسالته المؤرخة في ٢٣ــ١٢ــ١٩٥٢ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٢١ ، واعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٢ .

السابعة من عمره ، وعلمه القراءة والكتابة ، ولصعوبة الجمع بين التدريس في دار المعلمين العالية وتعليم الملك الصغير (كما يقول) طلبت أن انقل الى مديرية الآثار فنقلت الى وظيفة ملاحظ فني ثم رأيت سوء الادارة فيها وبقاء راتبي المالي على حاله رجعت الى دار المعلمين العالية وبقيت فيها الى ان انشئت جامعة بغداد وسميت هذه الكلية باسم كلية التربية[٨٠] .

ويروي مصطفى جواد أسبابا أخرى لعدم استمراره في تعليم الملك فيصل الثاني ، منها : أنه طلب زيادة راتبه فرفضوا ، ففضل العودة الى دار المعلمين العالية، ومنها : انه حاول أن يغرس في نفسه الرجولة مبكرا بعد أن لحظ خجله حتى في طلب حاجياته المدرسية فأبعدوه عنه[٨١] .

ومن كلية التربية ندب لتأسيس معهد الدراسات الاسلامية العليا (تموز ١٩٦٢) وانيطت به عمادته حتى عام ١٩٦٣ ، اذ اعيد الى كلية التربية ، وبقي فيها حتى مرضه فأعفي من التدريس وأصبح استاذا متفرغا عام (١٩٦٧م)[٨٢].

حفلت جهود مصطفى جواد بعد عودته من فرنسا بالبحث والتحقيق العلمي وبدأت تحقيقاته العلمية تحل من نفوس الباحثين والعلماء في الاقطار العربية والاسلامية كل الاعجاب ، وما لبث ان عرفته هذه الاقطار علماً من أعلام القرن العشرين في اللغة وفي التاريخ العربي والاسلامي .

لذا فان الشهرة التي اكتسبها جاءت عن طريق التحقيق والبحث المتواصل الذي بدأه بصورة بارزة قبل سفره الى باريس ثم واصله بقوة ونشاط وسعة معرفة بعد عودته من باريس ومعه خمسة آلاف صفحة من النصوص النادرة التي استنسخها من مخطوطات المكتبة الوطنية ومكتبة القزويني بباريس،وعدد كبير من الصور الشمسية للمخطوطات النادرة، التي انفق عليها كل موارده فيما

---

٨٠ ــ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١٦٩/١ .
٨١ ــ انظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ٣٥ .
٨٢ ــ انظر : المجمع العلمي العراقي ص ٦١ ، واعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٧ .

كان يفيض من مصروفه بعد التقتير الشديد على نفسه[٨٣] . فعمل على تحقيقها ونشرها ، وكان ان نشر من قبل تحقيقه لكتاب (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) المنسوب لكمال الدين ابن الفوطي ، وتحقيقه للجزء التاسع من : (الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير) لابن الساعي البغدادي[٨٤] .

كما نشر عددا كبيرا من الدراسات والبحوث في مجلة (المعلم الجديد) ومجلة (غرفة تجارة بغداد) ومجلة (المجمع العلمي العراقي) ومجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق ومجلة (المقتطف) و (الهلال) و (المعرفة) المصرية ، ومجلة (كلية الجامعة الامريكية) ببيروت ومجلة (الاقلام) و (العربي) الكويتية و (المناهل) البغدادية و (التراث الشعبي) ومجلتي (البيان والاعتدال) بالاضافة الى الجرائد العراقية ، (النصر) البغدادية و (البلاد) و (الاخبار) و (الايام) و (الفجر الصادق) و (الراعي) و (الهاتف)[٨٥] . كما ظهر نتاجه المنشور وما أسهم بتأليفه أو تحقيقه أو ترجمته كما سنرى ذلك في آثاره .

لم تتوقف حياة مصطفى جواد عند هذا ، فلقد أسهم في نشاط المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه وانتخابه عضوا فيه (كانون الثاني ١٩٤٩) ثم نائبا ثانيا للرئيس (تشرين الاول ١٩٥٣) وجدد انتخابه سنة بعد أخرى الى أن حل

---

٨٣ ـ هكذا عرفتهم ٣/٨٧ ، ٨٨ .

٨٤ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٧ ، وفي اعلام اليقظة الفكرية ص٨٩: انه قام بتحقيق الحوادث الجامعة المنسوب خطأ لابن الفوطي (١٩٣٢) والجزء التاسع من (الجامع المختصر) لابن الساعي (١٩٣٤) كذلك في التراث العربي ١/٦، ورحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة (المقدمة)

٨٥ ـ اعتمدنا في ذكر المجلات والجرائد التي ضمت تراث مصطفى جواد على : في التراث العربي (المقدمة) ص ٦ـ١٠ ، وهكذا عرفتهم ٣/١٠٠ ، شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٧ ، ١٦٨ ، بالاضافة الى مراجعتنا لاغلب هذه المجلات والجرائد . وانظر كذلك (مراجع تراجم الادباء العرب) خلدون الوهابي ٥/٢٣٩ ـ ٢٤٥ وفيها اشارة الى اغلب المجلات والجرائد التي ضمت تراث الدكتور مصطفى جواد .

المجمع (حزيران ١٩٦٣) وأعيد اختياره عضوا جديدا بالمجمع الجديد المؤلف في (آب ١٩٦٣)[٨٦] وأسهم في تحرير مجلة المجمع العلمي العراقي منذ تاريخ اصدارها ١٩٥٠ م وشارك في أغلب لجانه ، كما أسهم في تحرير مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق منذ سنة (١٩٤٣)[٨٧] واختير عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق (تشرين الثاني ١٩٤٧)م[٨٨] وانتخب أيضا عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة[٨٩] ، وشارك في مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين لمجمع اللغة العربية الذي عقد ببغداد ١٩٦٥م ، ومؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثالثة والثلاثين[٩٠] . الذي عقد في القاهرة (شباط ـ آذار ١٩٦٧) ، كما حضر الاحتفال الذي أقيم لتخليد ذكرى ابن سينا والآخر الذي اقيم بذكرى نصير الدين الطوسي والاحتفال بذكرى الامام الغزالي بدمشق ومؤتمر الادباء في (بيت مري) بلبنان[٩١] .

هذا فضلا عن كثير من المحاضرات العلمية الهامة التي كان يسهم بها في جلسات المجمع العلمي العراقي[٩٢] والاحاديث والمباحث الهامة في اللغة والتاريخ والندوات التي قدمت من قبل اذاعة وتليفزيون بغداد[٩٣]، والتي كان

---

٨٦ ـ المجمع العلمي العراقي ، ص ٤٥ ، ٤٧ ، ٩٩ ، ١٠٧ .

٨٧ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العربي مج١٨ ، جـ٥ ، ٦ (١٩٤٣م) .

٨٨ ـ اعلام اليقظة الفكرية ، ص ١٨٨ .

٨٩ ـ السابق .

٩٠ ـ الدكتور ابراهيم بيومي مدكور (مصطفى جواد اللغوي) مجلة مجمع اللغة العربية جـ٢٧ فبراير ١٩٧١ ، ص ١٥ ، ١٦ . وينظر كذلك (البحوث والمحاضرات) للدورات المشار اليها .

٩١ ـ انظر : حقل (الدورات والمؤتمرات والايفادات العلمية) في بيان عضويته بالمجمع العلمي العراقي ٦٣-١٩٦٤ والتي كتبها بخط يده (مجلة المجمع العلمي العراقي ١٨/٣٦٤) .

٩٢ ـ المجمع العلمي العراقي ص ٧٠-٧٤ وفيها اسماء المحاضرات وتواريخها .

٩٣ ـ انظر : حقل (المعلومات الاخرى) في استمارة عضويته بالمجمع العلمي العراقي (مجلة المجمع ١٨/٣٦٥) ، وهكذا عرفتهم ٣/١١٥ ، ويحيى كاظم الثعالبي (ذكرى مصطفى جواد) مجلة المعلم الجديد مج٣٤ جـ٣-٤ ص ٨٧ .

أهمها الندوة الثقافية التي قدمها الدكتور حسين امين واستمر على تقديمها بعد سفر الدكتور حسين امين الى القاهرة الاستاذ سالم الآلوسي ، وكان فضل هذه الندوة واسعا على جمهور المشاهدين ، وتجلية شخصية الدكتور مصطفى جواد كشخصية ثقافية شعبية أسهمت في نشر الثقافة التاريخية وتصحيح الكثير من الاوهام والاغلاط .

ومن طرائف هذه الندوة ما رواه الخليلي ، قائلا :

رن جرس الهاتف مرة في قسم التلفزيون والدكتور مصطفى جواد يتحدث في الندوة التليفزيونية في موضوع قيام الدولة العباسية حينذاك فاذا بالسائل يوجه السؤال الى الدكتور مصطفى جواد — ترى كم هم عدد خلفاء العباسيين ومن هم ؟

وجاء ساع يحمل هذا السؤال من هاتف القسم الى قاعة الندوة حيث يجلس مصطفى جواد ودفع بالسؤال اليه ، فقرأ الدكتور مصطفى جواد السؤال على المشاهدين وضحك ثم قال :

— لا أدري هل يريد السائل أن يمتحنني ويعرف مدى اقتدار حافظتي على الاستيعاب ومدى معرفتي لسؤاله ؟ فاذا كان ذلك هو المقصود فان جهلي وجهل غيري وعدم القدرة الآنية على ذكر هذه الاسماء لا يعتبر أبدا وبأي وجه دليلا على الجهل وعدم المعرفة ، واذا كان مراد السائل هو مجرد الاطلاع فاليه بما احتفظت به الذاكرة من الاجابة على سؤاله ولا فخر .

وهنا سرد أسماء جميع الخلفاء العباسيين وهم (٣٧) خليفة مع تاريخ كل واحد وتاريخ خلافته ومدة هذه الخلافة وسنة قتله أو موته وعواصم الدولة العباسية الكوفة والانبار وبغداد وخراسان وسامراء ، وقد أثار هذا دهشة المشاهدين وظل حديث الناس أياما طويلة[٩٤] .

---

٩٤ — هكذا عرفتهم ٣/١٤٠ ، ١٤١ .

لم يكن نشاط مصطفى جواد متوقفا على البحث والتحصيل والنشر العلمي ، فقد أسهم في النشاط الاجتماعي ، اذ انتخب رئيسا لنـادي المعلمين سنة ١٩٤١ ، ثم رئيسا لجمعية المعلمين بالعـراق ، وعضوا مؤسسا لجمعيـة مكافحة التشرد[٩٥] .

والى جانب هذا كان له اسهامه الثقافي في المجالس والندوات والتي كان أبرزها (ندوة الهاتف) التي بدأت بعـد انتقال جعفر الخليلي سنة ١٩٤٨م من النجف الى بغداد والذي نقل معه تقليدا أدبيا ألا وهو (يوم الهاتف الادبي) وهو يوم مخصص من كل اسبوع يلتقي فيه مجموعة من الشـعراء والادباء والمفكرين ليتسامروا بالادب والمناظرة والفكاهة . وكـان الدكتور مصطفى جواد ملازما (ليوم الهاتف) ملازمة شديدة قلما تخلف عن حضوره ، وكان هو المجلى في هذا اليوم والآخذ بزمام الحديث والمناقشة .

كما أسهم في تحرير جريدة الهاتف ، بعد أن كان يزودها ببعض المقالات حين كانت تصدر في مدينة النجف . الا أنه بعد انتقال الجريدة الى بغداد،وملازمته لصاحبها جعفر الخليلي ، زادت مشاركته فيها ولم يقتصـر اسهامه على الشعر والتراجم والبحوث الادبية ، وانما تجاوزها الى القصة التي لم يخف ميله لها . وقد كتب الى صديقه الخليلي الذي دعاه والهاتف لم يزل يصـدر في النجف الى المشاركة في الاعداد القصصية السنوية التي اعتاد (الهاتف) اصدارها في مبدأ كل سنة من سنيّه العشرين ، فكتب في ٢٣ـ٣ـ١٩٤٦ ، قائلا :

« ومن المعلوم لعلمكم الثاقب اني لم اتفرغ لكتابة القصص على حبي لها حتى لقد تركت ما كنت شـرعت في كتابته من قصة (حسناء بغـداد في أيدي المغول) لانشغالي بأمور أخرى ، على اني لم أجد قلبي يطاوعني الى الاجـابة السلبية مع وجوب حقكم عليّ فلفقت لكم قصة تاريخية غرامية نادرة حدثت في أيام سيف الدولة الحمداني ، ولا اعني بالتلفيق الا التوفيق بين الاجزاء ،

---

٩٥ ـ استمارة المعلومات ، ارشيف وكالة الانباء العراقية ـ بغداد .

فان وجدتم لها مكانا خاليا من كل فائدة فانشروها فيه فانها سواء والعدم، وانما يعنيني كل العناية أن تقبلوا عذر صديقكم المقصر ...» .

كما نشر قصصا مترجمة عن الفرنسية في جريدة الهاتف ، وكان أبرز هذه القصص هي السلسلة التي قام بترجمتها عن الفرنسية باسم (مائة يوم ويوم) وهي سلسلة طويلة نقلت الى الفرنسية من أصل عربي مفقود ولم يبق له ذكر، وقد كثر حول الاصل ـ البحث والنقاش ـ واختلفت الاقوال فيما اذا كانت (مائة يوم ويوم) أو (مائة ليلة وليلة) جزءاً آخر من (الف ليلة وليلة) أم هي مجموعة مستقلة ؟ أما ما تبانت عليه الاكثرية فهو قدمها مع قرب الاحتمال بأنها الجزء الضائع من (ألف ليلة وليلة) وذلك لعدم ورود ذكر لاسم (مائة يوم ويوم) ، أو ما يشبه ذلك في المصادر التاريخية ، وقد استمر الهاتف في نشر هذه السلسلة تباعا الى أن أغلق الهاتف مع ما أغلق من الصحف بالمرسوم الذي صدر سنة ١٩٥٤ م .

وانقطعت هذه السلسلة بموت الهاتف . وقام بعد ذلك الدكتور مصطفى جواد باستلال احدى قصصها من جريدة الهاتف وطبعها في نسخة مستقلة باسم قصة (الامير خلف وأميرة الصين)[٩٦] .

لقد بلغ من تعلق مصطفى جواد بـ (يوم الهاتف) وملازمة مجلسه ، انه أكثر من حضوره اليه وصار يقصد دار الهاتف كلما وجد له متسعا من الوقت أو فراغا حتى في الايام الاعتيادية ، بل صار مجلسه هذا بدار الهاتف موضع التقاء من يبحث عنه ويريد التقاءه أو يريد أن يترك له رسالة أو كتابا ممن يعسر عليه الذهاب الى محل عمله بكلية التربية[٩٧] .

كما كان مصطفى جواد مغرما بمشاهدة الافلام السينمائية ولا يمل من مراقبة الشاشة ساعات متواصلة كل يوم ، فاذا وجد الفيلم سخيفا ضم عينيه في

---

٩٦ ـ انظر : هكذا عرفتهم ٣/١٠٩ ، ١١٠ .
٩٧ ـ السابق ٣/١١٢ .

سنة من الكرى فلم يستيقظ الا عند نهايته • ويروى عنه في هذا الجانب الكثير من الطرائف والنوادر • منها : كان لمصطفى جواد صديق من أصحاب دور السينما يذهب اليه كلما رام التسلية فيشاهد الافلام عند عرضها للتجربة أو الفحص • وحدث ذات مرة ان قدم صاحب دار سينما من بعض المحافظات لاستئجار أحد الافلام، وكان الفلم مملا الى حد بعيد،فلما بدىء عرضه للتجربة وجاء الدكتور مصطفى جواد ليجلس الى جانب الراغب في استئجار الفيلم انتحى به صاحب دار السينما جانبا وقال له : أرجو أن تغالب نفسك ، يا دكتور فلا تستسلم للكرى مهما تجد الفيلم باردا ، فان زميلنا اذا رآك نائما عند العرض عرف ولا شك قيمة الفيلم وأفسد الصفقة(٩٨) •

وعن هذا الجانب يقول جعفر الخليلي :

كان لبعض دور السينما ارتباط بجريدة الهاتف بسبب نشر اعلاناتها فيها فكنا نؤم بعض هذه الدور أنا والدكتور مصطفى جواد فنجد منهم اهتماما خاصا بنا وامتيازا في مجلسنا ، ثم صارت للدكتور مصطفى جواد نفسه علاقات خاصة بأصحاب دور أخرى من دور السينما فراح يقضي أغلب أوقات سأمه وحده تارة ومع رواد مجلس الهاتف من الاصدقاء تارة أخرى وما لبث أن عدّ ضيفا دائميا على أرباب السينما(٩٩) •

عرف الدكتور مصطفى جواد بتواضعه الذي هو من أبين صفات العلماء وبخلق نادر بين الرجال ، كما عرف بشخصيته القوية الجذابة ، لحلو حديثه وظرفه ، وسرعة خاطره وقوة حافظته ، وتسامحه ، الا في غلط لغوي أو تأريخي فانه يعد للغالط (المداقة) ، ولقد بلغ من حرصه على تقويم المعوج من اللفظ، ان صار البعض يتندر بقصصه وينسب له ما لم يقع •

أنذرته مرة وزارة المعارف وهو معلم بمدرسة الكاظمية الابتدائية يومذاك

---

٩٨ ـ اعلام اليقظة الفكرية ، ص ١٨٣ •
٩٩ ـ هكذا عرفتهم ١١٤/٣ •

وذلك بسبب ما كان ينشر من المقالات في الصحف ، وكانت الحكومة يومها تمنع موظفيها من كتابة المقالات حتى وان كانت هذه المقالات لغوية وأدبية ، فعمد الدكتور مصطفى جواد الى كتاب الانذار وراح يعلّم على كلماته بالحبر الاحمر فأحصى سبع كلمات مغلوطة وردت في كتاب الوزارة ، وأعاد الانذار الى وزارة المعارف مشفوعا بالكلمة التالية : « لتقوّم الوزارة لغة ديوانها أولا اذا أرادت أن تقوّمني »(١٠٠) .

ومن طريف ما يروى في مقولته الشهيرة (قل ولا تقل) ، انه زار النجف يوما وجماعة من أصدقائه فاستقبلتهم (جمعية منتدى النشر) و (جمعية الرابطة الادبية) وفي حفلة الطعام كانت هنالك قصيدة بالمناسبة نقتطف منها ما يتعلق بالدكتور مصطفى جواد .

فاذا قيل : (لا تقل) فامتنع عنه ... واذا قيل : (قل) فقل كيف شاؤا
حيث ان التعليم من (مصطفى) ... القول به النظم صحّ والانشاء
واليك المثال من ذلك ... التعليم لكن أساسه الاصغاء
فاستمع ما أقول وارو مقالي ... لا تقل كربلا وقل : كربلاء
هكذا نطقها الصحيح كقولي ... لا تقل حلّة" وقل: فيحاء
حيث فاحت عطراً وندّاً وطابت ... بشذاها رياضها الغناء
وكذا لا تقل (هوى) للذي استنـ ... شقْتَ ، بل قل بأن هذا (هواء)
فالهوى قاتل وهذا حياة ... ليس تبقى بدونه الاحياء
وكذا لا تقل اذا كنت شهماً ... (هاك) قل : هات فهو منك ذكاء
وبه قد تواصت الصحب طرّاً ... منتمونا (الاعضاء) و (العمداء)(١٠١)

---

١٠٠ ــ هكذا عرفتهم ٣/١٠٣ .
١٠١ ــ السابق ٣/١٢٣ ، ١٢٤ . وانظر : جريدة (الايام) العدد ١٦١ في ٢٣ــ١٠ــ١٩٦٢ .

أما عن ظرفه ، فقد قيل عنه : خفيف الروح ، حلو النكتة سريع البديهة ، وهو من الظرف واللطف بحيث لا يجاريه ظريف في ضحكه وانشراحه ، وسرد ما يحفظ من النوادر والنكات ، وكثيرا ما يأتي بجملة أو بيت من الشعر الهازل تعليقا على حديث أو رواية تروى في أثناء السمر وفي الندوات الخاصة ، ولا يحسب أحدا من أصدقائه اللبقين كان يضاهيه في سرعة البداهة، وحلاوة النكتة والارتجال ، يحفظ آلاف النوادر المضحكة بمختلف أصنافها الى جانب آلاف النوادر التاريخية واللغوية التي انفرد في الاختصاص بها(١٠٢) .

ونقل انه التقى به ذات ليلة الشاعر عبدالقادر رشيد الناصري وذلك عقب صدور (دليل الجمهورية العراقية) الذي أسهم في تحريره وتأليفه الدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسة ومحمود فهمي درويش .وكان الناصري في تلك الساعة التي التقى بها الدكتور مصطفى جواد في اوج عربدته من السكر وقال له :

ـ أريد أن أعرف كيف تخطيتني ولم تذكر اسمي ضمن أسماء الشعراء والادباء الذين أوردت أسماءهم كأعلام في دليل الجمهورية العراقية ؟

فقال الدكتور مصطفى جواد ـ انني لم أكتب هذا الفصل ولا غيره من فصول الدليل باستثناء الفصل التاريخي كما لم يفعل ذلك الدكتور احمد سوسة وانما كتبه شخص آخر .

قال الناصري ـ وهذا لا يكون .

قال ـ لقد كان فماذا تريد مني الآن ؟

قال الناصري ـ أن تجلس على قارعة الطريق وتكتب لي شهادة بقيمة شعري ومكانتي بين هذه الزمرة من الشعراء .

فقال له : اذا كان هذا مطلوبك فما أيسر تلبيتي له وأنت في ساعة صحو رائقة فكيف بي وأنا كما ترى مؤتمر بأمرك خاضع لسلطانك .

---

١٠٢ ـ انظر : هكذا عرفتهم ٣/١٣٣ ، وجريدة (الزمان) في ١٣ـ٥ـ١٩٦٢ .

قال هذا وهو يضحك وجلس في قارعة الطريق يكتب ما يمليه عليه الناصري عن شعره ومكانته الادبية • ووقع له بعد ذلك تلك الوثيقة ، التي قيل ان الناصري نشرها في احدى الصحف ولم يرد مصطفى جواد عليها[١٠٣] •

كما عرف بالصراحة التي لم ترض نفرا ممن حوله واليها أشار « لا احب مصادقة صديق لا يحتمل النقد ولو في كتب خاصة بيني وبينه »[١٠٤] • وعلى الرغم من هذا فان سورة الغضب لا تأخذه حتى في أحرج المواقف الا ما ندر مثال ذلك :

حين ظهر كتاب ابن الفوطي للشيخ محمد رضا الشبيبي ، رأى فيه مصطفى جواد فصولا ذهبت به الى أن الشبيبي نقلها من مؤلفه المخطوط عن ابن الفوطي والذي اطلع عليه الشبيبي حين عرضه مصطفى جواد على المجمع العلمي ليقرأه ويقرر طبعه على نفقته ، فذهب الى مكتب الهاتف وكان في ثورة نفسية ودفع لصاحبها جعفر الخليلي مقالة تعبر عن غضبه وفيها الشيء الكثير من غلظة القول وخشونة اللفظ الذي لا يناسب وقوعه من شخص كالدكتور مصطفى جواد في شخص الشيخ محمد رضا الشبيبي ، وطلب نشر المقال في الهاتف ، وكانت بين الشبيبي والخليلي جفوة ، ومع ذلك لم يمانع الخليلي من نشر المقال لهذا السبب،بل لأنه رأى ان وقوع مثل هذا الغضب منصباً علىهذه الصورة غير لائق بالناقد والمنقود ، ولكن الدكتور مصطفى جواد لم يقتنع برأي الخليلي بحجب المقال وظل مصرا على نشره ، فأخذ الخليلي المقال منه وأبدى استعداده لنشره ، وقال له : اني تارك نقده هذا في الدرج لثلاثة أيام حتى يراجع رأيه فاذا ما هدأت سورة غضبه ووجد نفسه لا يزال بمثل هذا الاصرار والالحاح نشر المقال دون تأنّ ، فقبل مصطفى جواد بذلك وانصرف،

---

١٠٣ ـ هكذا عرفتهم ١٣٨/٣ ، ١٣٩ •

١٠٤ ـ رسالته المؤرخة في ٤ـ٨ـ١٩٥٣ ، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٤١ •

ولكنه عاد في اليوم الثاني وسحب المقال معترفا بأن الخير فيما وقع ثم اتجه الى نقد كتاب الشبيبي نقدا لغويا ونحويا وتاريخيا لم تشبه أية شائبة من الشوائب التي وردت في مقاله السابق[١٠٥]

عاش الدكتور مصطفى جواد رضي الخلق سمحا يقبـل على من يعرفه ومن لا يعرف بوجه بشوش ، ونفس مفتوحة حتى ليصعب أن يراه أحد ولا يمنحه حبه واحترامه ، وكأنه يحاول بكل جهده أن لا يضير أحدا ، وذلك بفعل المبالغة التي اعتادها في مجاملة الناس .

كان يعرض أفكاره وآراءه حيياً ، وعيناه مغمضتان ، واثقـا من نفسه ، مالكا زمام أمره ، مرصعا اياها بلازمته المعروفة : (اي نعم) وبجملة اعتراضية كـ (اعزكم الله) و (ادامكم الله) وبصوت ذي نبرة متئدة ممزوج ببحة خفيفة، وبتحريك (مسبحته) تحريكا هادئا كأنه يستوحي بها صفحات مطوية من بطون التاريخ واللغة والادب[١٠٦] .

وهو بعد هذا وقف حياته على الدرس والبحث ، يولع بهما ، ويجد فيهما لذة ومتاعا لا يعدلهما متاع آخر ، يبحث وينقب ، يقرأ ويطلع، يحقق ويراجع، يشـرح ويعلـق ، يكتب ويؤلف ، ذلك همـه وتلك غايتـه ، لا يـرجو وراءها جزاء ولا شكورا .

لعل أهم ما يميز شخصية مصطفى جواد انه لم يكن ضنيناً بعلمـه ، بخيلا بمعرفته ، أفاد بعلمه الكثير ، اذ لم يحصر نفسه استاذا أكاديميا في قاعة الدرس والمحاضرة ، ويقف عند حدود النشر والمتابعة ، بل آمن بالثقافة لكل الجماهير ، فراح يتحدث اليها عن طريق الاذاعة والتليفزيون ولقد تركت أحاديثه الاذاعية والتلفزيونية أثرا لا يمحى من الذاكرة فعن طريق التلفزيون والندوة الثقافية

---

١٠٥ ـ انظر : هكذا عرفتهم ١١٦/٣ .
١٠٦ ـ انظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغـة العربيـة ص ٧٢ـ٧٣ ، وذكرى مصطفى جواد ، مجلة المعلم الجديد مج٣٤ ، ص ٨٧ ، وهكـذا عـرفتهم ١١٥/٣ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، واعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

اتضحت الكثير من المعالم التاريخية المتعلقة بمدينة بغداد القديمة ومحلاتها وقبور الكثير من المشاهير والمساجد والمدارس، وكانت من طبيعة برنامج الندوة الثقافية أن يخصص يوم من كل اسبوع لزيارة جهة من الجهات الاثرية تحت ارشاد الدكتور مصطفى جواد ، وهناك يبدأ بالشرح والتعليق وتحديد المواقع وبيان هويتها ، ثم تعرض بعد ذلك على المشاهدين عن طريق التلفزيون ، فتعم فائدتها ويبقى أثرها عالقا في النفوس . وكذلك فعل في أحاديثه الاذاعية التي اهتمت بالتصويب اللغوي من خلال برنامجه الشهير (قل ولا تقل) .

وأصيب بمرض في القلب في سنواته الاخيرة ، وكما يسميه (القـُلاب) وطال مرضه ، فقال :

رشحتني الأقدار للموت لكن   أخرتني لكي يطول عذابي
ومحت لي الآلام كل ذنوبي   ثم أضحت مدينة لحسابي[١٠٧]

وسبب هذا المرض ، انه شعر قبل سنوات من وفاته بوجع في ظهره فوصف له الطبيب حبوب (البيتوزولودين) فتناولها وشفي من وجع الظهر تماما، وقد أحس بسبب هذه الحبوب بنشاط غير عادي الامر الذي حبب اليه الاسترسال في تناولها ولم يدر ان الادمان عليها يعبث بجهاز القلب ويخل بعمله ، حتى وقع له عارض في القلب انغلقت فيه احدى صماماته واشتدت عليه الآلام .

وكانت العوارض القلبية تأتيه على شكل موجة بين مد وجزر فيلزم الفراش أو يدخل المستشفى حين يدهمه المدّ ويخرج الى الناس ويزور الجامعة حين يواجهه الجزر ، وقال طبيبه المعالج الدكتور كاظم شبر ان حالته غير طبيعية ، ولكن اذا ما التزم بوصايا الطبيب فقد تمتد سنينه ويطول عمره لانه ذو قابلية جسدية ممتازة ، ولكن من ذا الذي يستطيع أن يلزمه بالتمسك بنصيحة الاطباء فهو لا يكاد يستجيب لرأي الطبيب ويدخل المستشفى الا ويخرج منه بدون

١٠٧ ــ اعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٨ .

اذن ، وكثيرا ما ترك وصفة الطبيب في استعمال الدواء وراح يستعمل بعض العقاقير[١٠٨] .

وهيأت له حكومة الثورة فرصة السفر والعلاج على نفقتها وأرسلته الى لندن ولكنه لم يمكث هناك الا أياما ثم عاد الى بغداد دون اذن الطبيب المعالج، فهيأت له فرصة أخرى بالسفر الى تشكوسلوفاكية فسافر اليها ثم عاد بالاسلوب الذي عاد به من لندن بحجة انه قضى أياما في المستشفى ولم يفد شيئا ، وأعدت له الحكومة من جديد وسائل السفر الى برلين الشرقية فعاد من حيث ذهب برماً سائما ، وقد عبر عن مرضه ومعاناته الآلام ورأيه في طب المدن التي قصدها بقصيدة مطولة[١٠٩] .

ثم تواصلت موجة المد ، وطال أمد النوبة القلبية ، وبدأ وزنه بالانخفاض حتى لم يعد يعرفه أحد لما اعتراه من هزال ، واشتد قلق الاصدقاء عليه كما اشتد قلقه هو على نفسه ، وهو الكثير الخوف من الموت وذكره ولكن ما لقيه من الالم والعذاب جعله يتمنى الموت الذي كان يخاف منه ، قائلا : « ان في الموت الفرج لو يعلم الناس بذلك » .

وهو رغم مرضه وسوء حالته الصحية كان يتسلى بالمراجعة والتأليف ، وقد أنجز (قسم سامراء) من موسوعة (العتبات المقدسة) وهو طريح الفراش، ولهذا قصة يرويها جعفر الخليلي ، وهي جديرة بالذكر .

يقول الخليلي : وكنا قد وصلنا الى قسم سامراء من تأليف (موسوعة العتبات المقدسة) وكان المنتظر أن يتولى الدكتور مصطفى جواد كتابة (سامراء قديما) أي قبل أن تتمصر وتكون مدينة ، ولكن مصطفى جواد كان طريح الفراش في ذلك الوقت وقد اشتد به المرض ومنعه الطبيب عن القيام بأي عمل فكري ، ولم يكن بوسعه حتى النزول من السرير الا مرة أو مرتين في اليوم

---

١٠٨ ـ هكذا عرفتهم ٣/١٤٩ ، ١٥٠ .

١٠٩ ـ القصيدة منشورة كاملة في هكذا عرفتهم ٣/١٥١ ـ ١٥٤ .

لذلك رأيت أنا أن أعهد الى كوركيس عواد بهذه المهمة ليقوم هو بكتابة هذا الفصل من الكتاب . فأجاب الى ذلك وشرع يكتب ، وكنت أزور الدكتور مصطفى جواد في أغلب أيام الجمع متفقدا منذ أن كان في المستشفى ومنذ ان انتقل الى بيته ثم رجع الى المستشفى فلم أذكر له قيام كوركيس عواد بهذه المهمة،وفي أحد تلك الايام وقد وجدته أقل شكوى مما مضى فكاشفته بما فعلت . وقلت له انني رأيت أن أعفيه من هذا الالتزام بناء على ما يعانيه ، فاغتم كمن ركبه حزن وقال :

ـ ومن قال لك اني لم اشرع بالعمل ولم أتمه ..!!

قلت ـ ولكنك مريض وأنت غير قادر على العمل .

قال ـ اما انني مريض فهو صحيح ـ ولكنني لست غير قادر على العمل بل اني كثيرا ما أتغلب على المرض بالعمل .

ونزل من سريره ودخل مكتبه وجاءني بالبحث الذي كتبه عن سامراء كاملا .

واتصلت بكوركيس عواد وقلت له : انني سأدفع لك بما كتب الدكتور مصطفى لتحذف ما ورد عندك مما يشبهه وتبعث لي بما يخلص لديك مما لم يتطرق اليه الدكتور مصطفى جواد ، وسأبادر أنا بنشر البحثين .

فضحك كوركيس عواد وقال :

يبدو لي انك لا تعرف الدكتور مصطفى جواد على وجهه الاكمل فالدكتور مصطفى جواد اذا تناول موضوعا طرقه من جميع أطرافه فلا يترك صبابة في الكأس ، ولن يقتصر بحثه على ناحية واحدة وانما يحيط به احاطة السوار بالمعصم لغةً وأصلا وتاريخا في أقوال جميع المؤرخين والباحثين وفي جميع المصادر من مطبوع ومخطوط حتى لا يبقي قولة لقائل(١١٠) .

لم يستطع المرض أن يغير شيئا من طبع الدكتور مصطفى جواد وجده واجتهاده فقد كان في مرضه كأيام صحته يتحدث ويناقش ، ويقرأ ويعلق على

---

١١٠ ـ هكذا عرفتهم ١٤٧/٣ ، ١٤٨ .

كثير من حوادث الماضي التي لم تغب عن ذاكرته التي كانت اعجوبة في حد ذاتها لما تتسع من حفظ للوقائع والاشخاص والحوادث وبأدق تفصيلاتها ،والتي يروى عنها الكثير من الطرائف والنوادر .

مرة سطا بعض اللصوص على دار مصطفى جواد فسرق معطفا وقلما ودينارين ، فقال له صديقه أحمد حامد الصراف : تعال معي نذهب الى مدير شرطة بغداد ونخبره ليأمر بالاهتمام بالبحث عن السارق . قال مصطفى متعجباً: وهل في بغداد مدير شرطة ؟ فسأله الصراف : ومن كان صاحب الشرطة في عهد الخليفة الناصر؟ قال مصطفى : هذا أمر يعرفه كل متتبع للتاريخ : انه أبو بكر يحيى بن المرأة نائب الشرطة بباب النوبي المحروس صرف سنة ٥٩٥هـ وولي عوضه كمال الدين أبو جعفر محمد بن الناعم.وقد توفي ابن المرأة سنة ٥٩٦هـ، وكان قد رتب نائباً للشرطة وفرض عليه لزوم الطريقة الحميدة وحفظ الرعايا وترك الظلم واعتماد الواجب ، فلم يف بما ألزم به ، فقبض عليه وضويق حتى توفي في حبسه .. وتدفق مصطفى جواد كالسيل الجارف وأضاف قائلا : ومن لا يعرف نائب الشرطة أبا منصور بن الطحان الذي توفي سنة ٦٠٠هـ ؟ وكان شابا حسن الصورة ، قبيح الافعال ، سيىء الطريقة ، عاتيا محبا للظلم مؤثرا للاذى وفضحه الله في ريعان شبابه فاجتمع خلق كثير ونادوا بلعنه وهموا بسحبه ، أعاذنا الله من سوء الخاتمة[١١١] .

ظل مصطفى جواد صابرا جلدا على ما تحمل من أذى في مرضه الاخير الذي يذكرنا بصبره وجلده وهو يشق طريقه في الحياة ويبني لنفسه مجدا يبقى مثار اعتزاز وفخر لامته وبلده العراق وشعبه وأصدقائه ومعارفه حتى بعد أن توفاه الله ببغداد عشية يوم الاربعاء الثامن من شوال سنة ١٣٨٩ هـ الموافق للسابع عشر من كانون الاول ١٩٦٩م[١١٢] . فكان لموته أثر كبير ، فحزن عليه

---

١١١ ــ اعلام اليقظة الفكرية ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

١١٢ ــ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ٧٥ ، اعلام اليقظة الفكرية ص ١٨٨ . ومصادر الدراسة الادبية (القسم الاول) ٣/ ٢٨١ . وذكرى مصطفى جواد ص٧ .

أصدقاؤه وتلاميذه ومن انتفع بعلمه خلال مسيرته العلمية الحافلة .

وما أن أعلن خبر وفاته حتى نعته وزارة الثقافة والاعلام من محطتي الاذاعة والتلفزة بالبيان التالي :

رزيء العراق أمس بوفاة العلامة والمربي الكبير الاستاذ الدكتور مصطفى جواد الذي عرفته الاوساط الفكرية والادبية والتربوية علماً من الاعلام ، متفانيا ودؤوبا ومخلصا ، أضاء بعلمه وأدبه أجيالا عديدة من أبناء العراق والوطن العربي .

وكان رحمه الله غزير العطاء في مجالات اللغة والتاريخ والآداب طيلة حياته التي قضاها استاذا في جامعة بغداد وعضوا في المجمع العلمي العراقي وفي مجامع لغوية وعلمية عربية وهيئات علمية ولغوية أجنبية .

وقد عرفته وزارة الثقافة والاعلام لسنوات عديدة متحدثا بارزا من المتحدثين الذين يتمتعون بحب المواطنين .

ووزارة الثقافة والاعلام اذ تنعى الفقيد الكبير لتشارك أهله وذويه وتلامذته وزملاءه وكل محبيه وعارفي أدبه وعلمه ، أحزانهم ، تبتهل الى الله العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة . وانا لله وانا اليه راجعون[١١٣] .

وزارة الثقافة والاعلام

كما نعته المجامع العلمية واللغوية العربية اذ هو علامة جليل ولغوي كبير ومؤرخ ثبت[١١٤] ، وأديب فذ[١١٥] ، فخسارته كبيرة لا تعوض والخطب جلل[١١٦] ، وبم يعوض الفذ في امته ، والنادرة في محيط لغتها[١١٧] .

---

١١٣ ــ انظر : ذكرى مصطفى جواد ص ٨ .

١١٤ ــ مجلة المجمع العلمي العراقي ١٨/٣٦١ .

١١٥ ــ الدكتور طه حسين (نعي مجمع اللغة العربية) القاهرة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٨/٣٦٢ .

١١٦ ــ الدكتور حسني سبح (نعي مجمع اللغة العربية) دمشق ، السابق ١٨/٣٦٣ .

١١٧ ــ الدكتور عبدالرزاق محيي الدين (نعي المجمع العلمي العراقي) ، السابق ١٨/٣٦٣ .

وفي صباح يوم الخميس ١٨-١٢-١٩٦٩ خرجت بغداد بجموعها الحاشدة تشيع عالمها الفذ ، وكان في مقدمة صفوف المشيعين السيد الرئيس أحمد حسن البكر - رئيس الجمهورية العراقية - حينذاك وعدد كبير من الوزراء والمسؤولين في مؤسسات الدولة ودوائرها الثقافية والعلمية والادبية هذا بالاضافة الى المئات من أعلام الفكر والثقافة والعلم والادب[١١٨] .

بعدها نقل جثمانه الطاهر ليدفن في مدينة النجف الاشرف وفي مقبرة خاصة هيأتها له الدولة ، اكراما لذكراه .

كما بادرت وزارة الثقافة والاعلام انطلاقا من مسؤولياتها في رعاية العلم والعلماء ، واعتزازا بالمنزلة العلمية التي احتلها الدكتور مصطفى جواد في العالمين العربي والاسلامي الى اقامة حفل تأبيني تخليدا لذكراه .

وقد اقيم الحفل التأبيني برعاية السيد رئيس الجمهورية في قاعة الخلد يوم الخميس ٢٦-٣-١٩٧٠ . وحضره السيد وزير الثقافة والاعلام نيابة عن السيد رئيس الجمهورية ، وعدد من الوزراء والمسؤولين وأعضاء المجمع العلمي العراقي وبعض سفراء الدول العربية والاسلامية وجمهور غفير من العلماء والادباء والمثقفين وأصدقاء الفقيد وطلابه والمنتفعين بعلمه .

كما نظمت وزارة الثقافة والاعلام بالتعاون مع مديرية الآثار العامة معرضا يضم مخلفات الفقيد وآثاره الشخصية والعلمية ومجموعات من الصور الشخصية التي تمثل الدكتور مصطفى جواد في مختلف مراحل حياته ، كما ضم المعرض خزانات ضمت آثار الفقيد وملفاته الشخصية ورسائله ومجموعة من الكتب والمراجع والمصادر التي تولى تحقيقها بنفسه أو بالمشاركة مع آخرين كذلك الكتب التي ألفها وترجمها وبعض المقالات التي نشرها في الصحف

١١٨ - انظر : ذكرى مصطفى جواد ص ٨ .

والمجلات العراقية والعربية ، وبعض المقابلات الصحفية التي أجريت معه قبيل وفاته بالاضافة الى حاجياته وأدواته الشخصية .

وقد جمع الاستاذ سالم الآلوسي مجموعة الكلمات والقصائد التي ألقيت في حفل التكريم ، وصدرت تحت عنوان (ذكرى مصطفى جواد)[١١٩] .

وفي هذا الحفل تبارى الشعراء في رثائه وبيان فضائله والاشادة بجهوده، فلقد كان في اللغة والتاريخ : « رجلا بمجمع ، ومجمعا في رجل يستقرىء ويلم ولو كان رأيه وزان ما يروى لاوفى على غاية الغايات »[١٢٠] . ونشير هنا الى مقتطفات من القصائد والكلمات التي قيلت في حفل التأبين أو التي قيلت في حقه ، قال صديقه الشاعر الدكتور زكي المحاسني :

تلبس الروح فيك ثوب الحداد ... (مصطفى) يا بن خيّر وجواد
بعد نضج في العبقرية تضحي ... رهن ترب فيها العفا والبادي[١٢١]

أما الدكتورة عاتكة وهبي الخزرجي فقد كتبت الى روح استاذها الراحل اضمامة حزينة جاء فيها :

لعلّ الضنى عن بعض ما فيّ شاهدُ ... فكيف أداري من جوى وأجالد ؟
الامَ نصافي الدهرَ وهو يكابد ؟ ... وفيم نداري وهو غِرٌ يعاند ؟
أيثكلنا العِلْقَ النفيس ومن لنا ... بذاك (الجواد) الفرد والفرد واحد؟
ويا حيرتي إذ أنشد الصبرَ ضلّةً ... واستسمح الاجفان وهي جوامد!

* * *

---

١١٩ ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، سلسلة الكتب الحديثة (١٣) .
١٢٠ ـ الدكتور عبدالرزاق محيي‌الدين (كلمة المجمع العلمي العراقي) ذكرى مصطفى جواد ، ص ٥١ .
١٢١ ـ رثاء للكاتب العظيم ، انظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ٢٣ ـ ٢٥ .

يقولون أنثى هدّها الخطب .. انه | هو الخطب تخشاه الصخور الجلامد!
مضى مصطفى فينا حميداً وما مضت | له الباقيات الصالحات الخوالد
مضى مصطفى لكن الى فيء رحمة | وظل رحيم يُرتجى ويُناشد
مضى مصطفى جسماً ولكن مصطفى | بأرواحنا باقٍ بها الدهر خالد

* * *

وشرفني اني تتلمذتُ حقبة | عليه وكل" صادر عنه وارد
بأفكارنا من نوره كل قبسةٍ | مخايل من آلائه وشواهد
عزيز على مثلي تقول رثاءه | تمنيت ان لو قد نعتني العوائد
وافحمت لا بل عيّ بالرزء مقولي | أمعربة عني الفصاح الشوارد ؟

* * *

فديناك لو يفدى العزيز بأنفس | فدتك اذن منا الحسان الخرائد
بدا المنبر الوضاء بعدك كابيا | وناحت طروس اذ نعتك المعاهد
وفي صفحة الاقلام من فقدك الاسى | اما عن فصيح اللفظ بعدك شاهد ؟
وقلت لنا..قل .. لا تقل نحن كلنا | سنملي الذي أمليتَ والعلم رافد(١٢٢)

وقال الشاعر مصطفى جمال الدين من قصيدة بعنوان (حارس اللغة) :

ضاحٍ على وهج الحروف توقدا | هيهات يطفىء لمحَ عينيه الردى
ومحطم سُدَفَ الخلود بروحه | هل كيف يلقاه رتاجاً موصدا
يا راكب السبعين لم يشك الونى | شوط" يغذّ به على سعة المدى
سبعون ماخشيت حروفك مسلكاً | وعراً .. ولا ليلا عليها اسودا
تتلمس الحسك اليبيس من النهى | فتحيله ترفَ الخيال مورّدا

١٢٢ ــ ذكرى مصطفى جواد ص ٥٤ .

وتذوب في الصلد المعاند رقة ... وتهب في النبع الذليل تمرداً
حتى اذا أجّجت قلبك للسرى ... هدياً • وللسمر المعطّر موقدا
نضبت زجاجته ولكنّ السنى ... ما زال أحفل بالعيون واحشدا
والفكر ترب الشمس يغرب وهجه ... حيناً فتطلعه المواهب فرقدا

* * *

يا حارس اللغة التي كادت على ... صدأ اللهى أن لا يرنّ لها صدى
هبت عليها الحادثات فلم تدع ... غصناً ، بعاصف حقدها ، متأودا
وتناهبت غرثى اللغات طعامها ... في حين غذىها الرضيعَ الانكدا
حتى لكادت وهي تمضغ مرّه ... ان (تعجم) الكلم الفصيح و(تهندا)
فبدا بها اللفظ الغنيّ بجرسه ... صخباً على رَهَف المسامع مرعدا
ومشت على الخضل الوريق بشدقها ... قضماً فألفته يبيساً أجردا
حتى اذا كادت لقلّة خبرة ... تلفي (الدخيلَ) على بنيها سيدا
نفض الطريقُ غبارَه عن فارس ... تيهُ القرون على ملامحه هدى
عربي طبعٍ لا يتعتع نطقَه ... حصرٌ على النبت الغريب تعوّدا
فأقام محنتها على حيث التقى ... بيديه صحوُ الأمسِ يبلغها الغدا(١٢٣)

وقال تلميذه الاستاذ صبحي البصام من قصيدة بعنوان (وا أستاذاه) :

أذرف الدمع وافراً وسخينا ... قد قضى الله أن تظل حزينا
رحل الأهل والصحاب تباعاً ... وبقينا ، لأيّ شيء بقينا ؟
كل قبر لهم حفرنا كأنا ... قد غرسنا في تربه ياسمينا
تتهاوى عليه ضما ولثما ... والمآقي تسقيه ماء معينا
أيها الراحلون عنا بعيدا ... لو علمتم من بعدكم ما لقينا

---

١٢٣ ــ انظر : ذكرى مصطفى جواد ، ص ٦٤ .

قد غـدا دافىء الزفير شـواظا وغدت خفقـة الفؤاد انينـا
وضللنا طريق صبـر جميـل من يرينـا طريقـه من يرينـا ؟
وبلينـا بنائبـات شـداد فعلت فعلهـا بنـا فبلينـا
أيهـا الراحلون لا بـد من يوم سـنضحي فيـه بـكم لاحقينـا
ما نسـينا أيامكم فهي ذكرى تتملى أطيافهـا ما نسـينا
آه يا مصطفى ، خليـق بموت بعد أن صاد فيك صيداً ثمينـا
ان يرى معرضاً عن الناس كبرا ويطيل الاعراض عنهم سـنينا
كنت شمساً من العلوم تجلّى نورهـا سـاطعاً على العالمينـا
لغـة العرب وهي بكر حصان كنت في صونها القوي الامينـا
أنت قلدتهـا دراريك حتى أشـرقت لبة وضاءت جبينا(١٢٤)

وبعث الشيخ جلال الحنفي بقصيدة للمشاركة في حفل التأبين حين كان في الصين الشعبية ، نقتطف منها ما يلي :

أيها العبقري قـد نُكِبَ العلم غـداة ارتحلتَ أعظم نكبـة
طال همّي عليك من يوم أن هَـدَّكَ داءٌ أعيـا دهاة الأطبّـة
وشـجاني إذْ متَّ اني في دنيـا نـأت بي نأيـاً ، وفي دار غربة
ما عساني أقول فيـك لأرثيـك وبي لاعجٌ عليـك وكربـة
ليس من نال مثل ما نلت من مجدٍ بقاض ـ وان يكن مات ـ نحبه
أبداً كنت موقـداً سُـرج العلم لكيمـا تضـيء للجيل دربـه
سـابق الطرِف لا تجـارى وكـائن
صلتَ صول الابطـال في كل حلبه(١٢٥)

١٢٤ ـ انظر : ذكرى مصطفى جواد ، ص ٧٨ .
١٢٥ ـ انظر : السابق ، ص ٨٠ .

وجاء في كلمة السيد وزير الثقافة والاعلام :

لقد كان مصطفى جواد ابناً بارا من أبناء هذا البلد الامين وعالماً متبحرا ومؤرخا ثبتا ، التزم جانب الامانة العلمية في مؤلفاته وكتاباته ، فأبرز حقائق ناصعة لم تخطر على بال ، في علوم اللغة والخطط والادب ، وان مواهبه الفذة برزت في أكثر من ميدان فكان بالاضافة الى كل ذلك ، شاعرا وقاصا وناقدا ومحققا تراثيا من الطراز الاول • ولم يكتف بأن يقف ديدبانا على سلامة اللغة وفهم مغاليقها ، محيطا بأسرارها متعقبا شواردها ، نافيا دخيلها ، بل كفاه فخرا ان يوفق الى تخطئة عدد من اللغويين ومصنفي المعاجم قدامى ومعاصرين ، فأكسب بعمله هذا ليس العراق فحسب بل الوطن العربي الكبير ، فخرا لا سبيل الى نسيانه •

كان رحمه الله ، حجة يفزع اليها المتناحرون والمختصمون ، فلم يَرُدّ سائلا أو يَضُنّ بعلم على طالبه سباقا الى نصرة من تقصر به الحجة أو يفتقر الى الدليل • وصفوه بأنه دائرة معارف ، ونقولها للتاريخ انه كان أوسع من دائرة معارف ، فهو أشبه بخزانة حافلة بشتى صنوف المعرفة ، زاخرة بكل جليل ، نادر وطريف(١٢٦) •

وقال الدكتور ابراهيم بيومي مدكور ، أمين عام مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في كلمته :

ان مصطفى جواد لغوي حق ومعجمي صادق أسهم مع كبار المجمعيين في حمل راية النهوض بالعربية ، وجعلها وافية بحاجات العصر ومقتضياته • آمن بخصبها ومرونتها ، ولمس قدرتها على الوفاء بمطالب العلم والتكنولوجيا • أحاط بها ، واستوعب نصوصها وشواهدها، فاذا ما عرض جديد ناقشه في ضوء الماضي ، حتى ليخيل الينا انه يقول مع القائلين بأن (الاول لم يترك للآخر شيئا)• ولكنه في سعة افقه ينفذ من ناحية أخرى الى ما ينبغي ابتداعه وابتكاره، ومايجب

---

١٢٦ ـ انظر : ذكرى مصطفى جواد ، ص ١٦ •

اضافته وتجديده . فهو مثال حسن للغويين الذين يجمعون بين المحافظة والتجديد .

وقد عده مجمع اللغة العربية بالقاهرة من قديم شريكا له في مهمته وسعد أخيرا بزمالته وعضويته . والتقى معه في كثير من آرائه ، وأخذ بقدر من مقترحاته ، واعتز بما أدى من أمانة ، وما حمل من رسالة(١٢٧) .

وجاء في كلمة وزارة التعليم العالي التي القاها د . جاسم محمد خلف رئيس جامعة بغداد حينذاك :

كان عالما محققا ثبتا يتعمق في دراسة النصوص العلمية ويتناولها من وجوه شتى بالدرس والتمحيص ، والتصحيح والزيادة والنقص كيما تكتمل كما يشاء رأيه وكما تشاء الحقيقة العلمية ، وكما يشاء العلم والمنطق ، وكثيرا ما كان يتناول بالنقد الكثير من كتب العلماء الافاضل ، لا يخشى في الحق لومة لائم، ولا يقصد بذلك غير العلم والحق (١٢٨).

وقال د. عبدالرزاق محيي الدين، رئيس المجمع العلمي العراقي في كلمته:

أيها الديدبان القوّام على حرم العربية ، يحرسه بعين ويذود عنه بساعد، يصيح بالعادي هنا محارم اللغة فلا تتعدوها ، ويومىء للغافل: ذلك حماها «ومن طاف حول الحمى أوشك أن يقع فيه » .

لطالما سعت قدماك في دأب ، وسهرت عيناك في نصب ، الى خزائن اللغة وطوامير التاريخ ، تنفض عنها غبار السنين ، فتذرو عليك من وهجها ما يحيل كيانك ــ وأنت في غضارة الشباب ــ الى شيخ جلله وقار المشيب ، وما يعتم هذا الهَبَاب أن يتحول نورا يسعى بين يديك حين تسعى بين الناس .

لطالما امتدت يدك الصناع الى الاثر شاهت معالمه ، والخبر الناصل أعيت طلاسمه ، فما تبرح تستنطقه حتى ينطق ، وتقوّمه حتى يستقيم ، ثم تجلوه وعليه شاهد لا يخالجه ريب الظنون .

---

١٢٧ ــ انظر : ذكرى مصطفى جواد ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

١٢٨ ــ السابق ص ٢٥ .

أيها التلميذ بلا استاذ ، والاستاذ بلا تلاميذ، وتلك هي الشخصية الفذة زادها منها ولا يقوى أحد على هضم ما تقدّم من زاد[١٢٩] .

وجاء في كلمة الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، جامعة محمد الخامس – الرباط ، ممثل المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي :

ان الناظر في كثير من آثار الفقيد الدكتور مصطفى جواد رحمه الله – ولو كان معجلا – يتجلى له بوضوح متانة ثقافته واتساعها وعمقها، واطلاعه الواسع، واستقلاله الفكري ، ومعرفته الكبيرة بالكتب . فهو ذو ثقافة لغوية متينة . شديد الحرص على سلامة التعبير العربي من المسخ والانحراف عن النهج السليم . وهو في نفس الوقت شديد العناية بمسايرة اللغة العربية لركب التطور، ومواجهة المشاكل التي تعترض سبيلها وهو اذا كان عارفا بالتراث معتزا به مقدرا له حق قدره فانه في نفس الوقت يفرق عن معرفة واسعة بين ما هو من جوهر العربية وذاتيتها القائمة على أساس المقدسات التي تحتمل تطورا ولا تحتمل تبديلا ، وما هو من اجتهادات المجتهدين التي يحق لغيرهم أن يناقشهم فيها وان يدلي من جهته بتجربته الخاصة حسبما جرت به عادة الباحثين في عصور ازدهار الفكر العربي[١٣٠] .

وقال الدكتور كمال اليازجي ، ممثل لبنان :

العلامة اللغوي الذي نحتفل اليوم بذكراه ، وان كان عراقيا بحكم المولد والموطن ، الا انه باشتغاله في اللغة وهي لسان العرب جميعا ، وبعمله في احياء التراث القديم ، وهو تراث العرب بأسرهم ، قد كسر الطوق الاقليمي، ونفذ منه الى أقطار الضاد جمعاء فكان من ثم – على أبناء الضاد حيث كانوا – أن يجهروا بفضله ويثنوا على مجهوده[١٣١] .

---

١٢٩ – انظر : ذكرى مصطفى جواد ص ٥٠ .
١٣٠ – السابق ص ٢٧ .
١٣١ – السابق ص ٤٥ .

القسم الثاني

ثقافتـــه

* مصادرهــا
* اســلوبه
* آثـــاره

مصادرهـا :

عني الدكتور مصطفى جواد باللغة العربية عناية فائقة ، لعلو مكانتها في نفسه وولعه الشديد بها والذي مكنه من الاحاطة الواعية الشاملة بمكنوناتها وأسرارها ودقائقها ، هذا الولع الذي نما ، ونمو عوده منذ أن كان طفلا، يتعلم القرآن الكريم في (كُتّاب الملة صفية) ثم طالبا في المدارس الابتدائية ومـا تلاها من مراحل دراسية داخل العراق وخارجه •

واذا كان لاساتذته فضل في توجيه ملكته وطاقاته وصقلها ، فان جهده لا يعدم بما حفظ وقرأ حتى برز طالبا متفوقا بما عنده فالزم احاطته بالرعايـة والعناية اللازمة • هذه العناية التي دفعت بمصطفى جواد لان يكون ملازمـا لمجلس الاب انستاس ماري الكرملي ببغداد ، نديما لا يمل مكتبته يتصيـد الشارد والوارد ليزيد من سعة اطلاعه ومعرفته حتى برزفنال من الرعاية ما ينمي جهده مرة أخرى حين أوفد للدراسة خارج العراق ومشبعا لرغبة لازمته منـذ مراحل تعلمه الاولى (تعلم اللغة الفرنسية) •

لقد جعلته الدراسة الاكاديمية في فرنسا يُعنى بالتاريخالعربيوالاسلامي بحثا ودراسة حتى كتب رسالته الجامعية في هذا المجال ، ومع هـذا فان ولعه باللغة العربية لم يخب ومتابعته لها لم تتوقف ، وصلته بالاب الكرملي ومجلته (لغة العرب) لم تنقطع ، فهو يزودها بما يتوصل اليه وما يتعرفه مستفيدا من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس ومكتبة الميرزا محمد القزويني •

وهكذا نما واشتهر مؤرخا ولغويا اتخذ من التاريخ وسيلة لدراسة اللغة،

اذ عني بتاريخها وتطورها وتطور كلمها واستفاد من اللغة لدراسة التاريخ ثم غلبت عنايته باللغة العربية واهتمامه بها حتى أصبحت شغله الشاغل وميدانه الذي يصول فيه ، وكما يقول : (بدأنا بتدريس العربية منذ أربع وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد واستمررنا على ذلك حتى سنة ثلاث وثلاثين ، وانقطعنا عن التعليم لطلب العلم والشهادة خارج العراق ، حتى اذا حلت سنة ١٩٣٩م ، عدنا الى التعليم ، ولا نزال متسمين به مترسمين لآثاره ، معنيين باستبطان اسراره واستكناه خفاياه ، مستفيدين من التجارب انفعها ومن الوسائل أنجعها)[١].

لقد قضى الدكتور مصطفى جواد حياته كلها في الدرس والبحث وحببت اليه العربية منذ نعومة أظفاره ، كما مال الى التاريخ لانه يرى ان التاريخ «خير مرب للامم الضعيفة »[٢] . فعكف على دراستهما ، وأعد لذلك العدة اللازمة ، حصل ما حصل في مدارس العراق ومعاهده ، ثم سعى الى مصر وباريس ليتزود من الفرنسية بزاد ، ويحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي في أخريات العقد الرابع من هذا القرن ، فاكتملت ثقافته وتوافرت وسائل بحثه ، وتنوعت قراءاته واتسع اطلاعه ، ثم أخذ ينتج ، وتناجه غزير ومتنوع ، فيه أدب ولغة ، تاريخ وجغرافيا ، جله تحقيق وتعليق وينصب قدر غير قليل على التأليف والترجمة حتى عد نفسه : (فيلسوفا في قواعد اللغة العربية واشتقاقها والوحيد في معرفة خطط بغداد في الشرق كله)[٣] .

تتبع الدكتور مصطفى جواد الحركة الادبية واللغوية في العالم العربي جميعه ، فلا يكاد يظهر كتاب أدبي أو لغوي الا وله فيه رأي وله عليه تعليق كما اهتم بتحقيق النصوص فغدا فيها المجلى الذي لا يدافع ، والسابق الذي

---

١ ـ الدكتور مصطفى جواد ، ضعف اللغة العربية في المدارس وطرائق تقويتها ، مجلة المعلم الجديد مج١١ ص ٢ .

٢ ـ رسالته المؤرخة في ٢٣-١٢-١٩٥٢ ، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ، ص ١٢٢ .

٣ ـ رسالته المؤرخة في ٢٣-١٢-١٩٥٢ ، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٢١ ، ١٢٤ .

لا يلحق فكشف أوهاما وتناقضات وأغاليط وتصحيفات في اللغة وأسماء الرجال والمواضع وتواريخ الوفيات وغيرها ، ويظهر ذلك في تعقيباته واستدراكاته ، وفي نقداته لكثير من الكتب والبحوث ، وفيما حقق من كتب، ككتاب (تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب) لابن الفوطي •

وفي معرفة خطط بغداد كان نسيجَ وحده ، وبخاصة منها خطط بغداد في العصور العباسية ، المدينة المدورة في الجانب الغربي ، وما استحدث بعدها في الجانب الشرقي(٤) ، وتوسع في معرفة العصور العباسية المتأخرة وبخاصة منها عهد الخليفة الناصر لدين الله ، فجلا منه كثيرا من الغموض والمشتبهات ، وفاض في كل جانب من جوانبه ، وقدم رسالته لنيل الدكتوراه بهذا الموضوع(٥) • كما اهتم بالمغمورين من الرجال والمنسيات من الاحداث • فعمد الى نشر ثلاثة مؤلفات نشرا علميا دقيقا ، أولها : المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد للحافظ بن الدبيثي ـ انتقاء الامام الذهبي ، وثانيهما : الجزء التاسع من الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ، لابن الساعي البغدادي • وثالثها : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب الى ابن الفوطي •

كما نالت المرأة في التاريخ قدرا من اهتمامه ، لان التاريخ كما دونه مؤرخو العرب قديما تاريخ رجال ، لا يظهر للمرأة أثر في واجهته ، فألف في

---

٤ ـ ينظر : (خارطة بغداد قديما وحديثا) بغداد (بالمشاركة) مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، و (دليل خارطة بغداد المفصل) بغداد ١٩٥٨ ، بالمشاركة مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، وترجمته وتقديمه وتعليقه على كتاب (بغداد مدينة السلام) لريجارد كوك (بالمشاركة) بغداد ١٩٦٢ .

٥ ـ حاضر بهذا الموضوع بتاريخ ٣٠ـ٣ـ١٩٥٦ ضمن محاضرات المجمع العلمي العراقي ، ونشر بحثا في (العربي) الكويتية ع١٢٤ ، ١٩٦٩ بعنوان (الناصر لدين الله) .

هذا الموضوع كتابيه (سيدات البلاط العباسي)و (سيدات البلاط الاموي)[٦] . كما حقق ونشر كتاب (نساء الخلفاء) لابن الساعي البغـدادي وأضاف الى نصوصه ما يعدلها من الذيول والهوامش المستقاة من امهات المصادر العربية ، كما نشر بحثا عن أشهر عالمة عراقية قديمة (فخر النساء شهدة)[٧] .

وبقدر اصالته التاريخية ، وعلو شأنه في هذا الميدان،فان اللغة كانت هي الاخرى ميدانا فسيحا ليبرز فيها وتتجلى فيها موهبته ومقدرته ، اذ راجع وحقق كثيرا من معاجم اللغة وكتبها قديما وحديثا ، كلسان العرب ، وتاج العروس ، والقاموس المحيط ، وأساس البلاغة ، والمخصص ، والمحكم، ومختار الصحاح، والمصباح ، وكتب ابن فارس في اللغة وفقهها ، وسواها مما يصعب حصره، ومن آثاره المخطوطة في هذا الجانب ، كتاب في (فقه اللغة الحديث) و (الصبح النذير للمصباح المنير) وقد نشر شيئا منه في مجلة المجمع العلمي العراقي[٨] و (كتاب القلب والابدال) . أما تحقيق (تاج العروس في جواهر القاموس) للسيد مرتضى الزبيدي ، فقد تولت (دار الفكر) نشره في بيروت ، وقد صدر المجلد الاول تسع كراريس في (٥٥٦) ص ولم يتم ، ثم توقف . ولهذا التحقيق قصة يرويها جعفر الخليلي بالقول :

طلب مني مرة الملحق الصحافي لدولة الكويت ببغداد أن أرجو من الدكتور مصطفى جواد القيام بتحقيق أحد أجزاء (تاج العروس) الذي تقوم الكويت منذ سنوات بطبع أجزائه تباعا بعد أن عهدت لكل عالم بتحقيق جزء منه ،وحين أراد السفر الى لندن للمعالجة قال لي :

انه قد أوصى أهله أن يسلموا الي هذا الجزء من تاج العروس ان قدّر عليه أن يفد على ربه في هذه السفرة لكي أقوم أنا بتسليمه للملحق الصحافي بسفارة الكويت وقال انه قد عمل فيه بعض العمل ولكنه لم يتمه .

---

٦ ـ (سيدات البلاط العباسي) مطبوع ، دار الكشاف ـ بيروت ١٩٥٠ ، و (سيدات البلاط الاموي) (مخطوط) .

٧ ـ انظر : مجلة المعلم الجديد ، مج٦ ، ١٩٤٠ـ١٩٤١ ، ص ١٠٧ـ١١٧ .

٨ ـ انظر : المجلد السادس (١٩٥٩) ص ٢٣١ـ٢٦٣ .

وعندما عاد من لندن وجد ان الالحاح متصل بوجوب الاسراع في انجاز هذا الجزء فأتمه ودفع به الي"، وكان تحقيقا فريدا في بابه لانه أثبت فيه هفوات كثيرة للامام اللغوي محمد مرتضى الحسيني الزبيدي صاحب هذا القاموس. وقام في هذا الجزء بتصحيح ما عثر عليه من الاغـلاط اللغوية والاشتباهات الواردة في مواقع البلدان وأسماء الرجال[٩] .

وفي هذا الميدان ألف أيضا معجمه المخطوط الموسوم بـ « المستدرك على معجمات اللغة العربية » بما تجمعت لـه من حصيلة ضخمـة من المفـردات واستعمالاتها واشتقاقاتها وغريبها ومأنوسها ، وفصيحها وضعيفها ، ومنطوقها ومحمولها ، والفوارق الدقيقة بين صنوفها وضروبها ، وما أخذ هذا من ذاك ، وما عقب به خالف على سالف . وقد شـرع في تأليف هـذا المعجم منذ سنة (١٩٢٨م) وهو في أربعة مجلدات[١٠] .

كما صحح وعقب واستدرك على غيره من اللغويين وأصحاب المعاجيم وما كتب عنهم فيما بعد . وذلك لانه يرى ان في : « دراسـة معجمات اللغة الاصلية متعة فائقة ، وفائدة علمية لغوية عظيمة وبحثا مفيدا جدا عن تطور اللغة والتعبير »[١١] . على الرغم من انها : « أغفلت مقدارا كبيرا من اللغة وأهملت كثيرا من المشتقات »[١٢] .

وفي اللغة يتابع مذهب الكوفيين غالبا لان لهم « آراء كثيرة تفضل آراء البصريين وينبغي للغة العصر الانتفاع بها ، باتباعها ونشـرها في العالم العربي العصري »[١٣] فاللغة « في الحقيقة كالعين الجارية الغزيرة العد ، يتدفق منهـا

---

٩ ــ انظر : هكذا عرفتهم ١٤٨/٣ .
١٠ ــ لا يزال هذا المعجم ضمن آثاره المخطوطة .
١١ ــ الدكتور مصطفى جواد ــ دراسة المعجمات العربية (المصباح المنير) مجلة المجمع العلمي العراقي ٢٣١/٦ .
١٢ ــ الدكتور مصطفى جواد ــ مبحث في سلامة اللغة ــ مجلـة المجمع العلمي العراقي ٢٣٣/١ .
١٣ ــ المباحث اللغوية في العراق ، ص ٩ .

الماء المعين ، فجديدها ممتزج بقديمها ، وجريانها مستلزم لتجدد مائها »[١٤].

كذلك عني بالاغلاط اللغوية الشائعة ، فكتب في هـذا كثيرا ، وتعقب بالنقد والاستدراك كثيرا من الباحثين والكتاب سابقين ومتأخرين[١٥] وألف في هذا كتابه المشهور (قل ولا تقل) وقدمه الى محبي اللغة العربية ، التائقين الى ابقائها ، كريمة الضرائب ، مسعفة بالمطالب ، رائقة المشارب ، نقيـة من الشوائب ، سليمة من لحن المتهاونين ، بريئة من غلط المترجمين ، ناجية من عبث المستهزئين »[١٦] .

وقد اطلعت على مكتبة الدكتور مصطفى جواد الخاصة والمهداة الى مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، وتصفحت بعض كتبها ، فلم أر كتابا خلا من تعقيب أو تصحيح أو استدراك .

ولم يقف اهتمامه على اللغة اذ عني بالتصريف والنحو لان فيهمـا قوام اللغة التي اتخذها حرفة ، وصحة التعبير وعالج مشكلاتهما فهي متفرعة متنوعة كما يرى[١٧] ، وان كانت مشكلتها الصرفية أشد تعقيدا من مشكلتها النحوية ، يضاف الى ذلك أن المؤلفين من النحويين المعاصرين لم يأتوا بشيء جديد حـق

---

١٤ ــ مبحث في سلامة اللغة العربية ــ مجلة المجمع العلمي العراقي ١/٢٣٤ .

١٥ ــ انظر : كتاب (قل ولا تقل) ص ٩ــ١١ وفيها نقده للدكتور طه حسين والعقاد وانيس المقدسي . وما نشره عن (مجالس ثعلب) شرح وتحقيق عبدالسلام هارون ــ مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣ ، ١٩٥٤ ص ١٥٩ وما بعدها . وما نشره عن تحقيق الدكتور عبدالله درويش لكتاب (العين) مجلة المورد مج١ ، ١ــ٢ ، ١٩٧١ ص ١٩٨ وما بعدها ، ومبحث في سلامة اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العراقي مج١ ص٢٣٢ ، مج٣ ص٢٠٥ ، مج ٣ ص ٩١ ، ٢٧٣ ، مج٤ ص١٦٧ ، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مثل : مج٢١ جـ٥ ، ٦ ص٢٨٦ ، ٢٨٧ ، جـ٧ ، ٨ ص ٢٣١ ، ٢٨٢ ، مج٢٧ جـ ٤ ص ٦٢٩ ، مج٢٩ جـ٤ ص ٦٢٣ ، ٦٢٦ ، مج ٣٠ جـ١ ص ١٦١ وما بعدها وغير ذلك كثير والذي يدخل ضمن اسهاماته في تعقب اوهام المحققين والمؤلفين والناشرين .

١٦ ــ قل ولا تقل (المقدمة) ص ٥.

١٧ ــ المباحث اللغوية في العراق ص ٥ .

الجدة في تسهيل هذا العلم الذي هو ميزان تأليف الكلام،على حد تعبيره[١٨] .

هذا الى آراء أخرى يقترحها في تسهيل العربية واختصار بعض أبواب النحو العربي، فقدم بحثا الى الدورة الثالثة والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعنوان (مقترحات ضرورية في قواعد اللغة العربية) اضافة الى كثير من المقالات والدراسات المنشورة في هذا المجال .

ان مصادر ثروة مصطفى جواد اللغوية والنحوية وملكته بها يعود الى جملة أمور منها :

١ ـ حبه الشديد للغة العربية وعلو مكانتها في نفسه ذلك العلو الذي أفصح عنه في أكثر من مناسبة وكان السبب الرئيسي لكل اسهاماته التي هدف من ورائها الى خدمة اللغة العربية .

٢ ـ احاطته الشاملة والواسعة لاغلب ما في هذه اللغة من أسرار ودقائق، وتذوقه لما فيها من سحر وبيان ، وشاعرية وسعة اشتقاق .

٣ ـ اشتغاله بتعليمها أكثر من خمس واربعين سنة ، وقد جعله هذا يعيش مشكلاتها عن قرب كذلك مشكلات دارسيها وما يقف في طريق نموها وازدهارها ويحكم على أغلب الجهود المبذولة في تنميتها واستفراغ الطاقة في تعليتها لأنها كما يرى : « لا تزال فاترة ، غير قادرة على السير في طريق الحضارة البشرية الجديدة ، فضلا عن مسايرتها اياها جنبا الى جنب ، كما هو اليوم ، شأن اللغات الحية المتمدنة الاخريات عراها ذلك الفتور ، وأصابها ذلك العجز ، مع أنها من اللغات المنطوية على عناصر الحياة الكامنة فيها قوة النماء والانتشار والازدهار »[١٩] .

ان هذه المصادر الثلاثة التي كانت وراء اهتمام مصطفى جواد باللغة العربية كانت سببا في جانبها الآخر في دفعه للاهتمام بتدارس مشكلاتها والاسهام

١٨ ـ السابق ص ١٠ .
١٩ ـ الدكتور مصطفى جواد ، المباحث اللغوية في العراق (المقدمة) .

بتذليلها ، ليضاف جهده مع جهد من سبقوه أو عاصروه ليؤدي الى غاية نبيلة ألا وهي خدمة (اللغة العربية) كما دفعه ذلك الى تقويم الجهود المبذولة من قبل الآخرين لتؤدي اسهاماته في هذا وذاك جميعها الى الغاية التي سعى من أجلها ووقف حياته عليها .

كان مصطفى جواد موسوعة معارف بما لا يدانيه فيها أحد ، أعانه على ذلك حافظة قوية ، وذاكرة حادة ومتابعة دائمة ، حتى غدا في ذلك مرجعا للسائلين والمستفتين فنهض بما لا ينهض به العصبة أولو القوة ، فكان رجالا في رجل ، وعالما في عالم ، ومدرسة قائمة بنفسها .

هذا وقد ترك الدكتور مصطفى جواد بعد رحيله ثروة هائلة من البحوث والدراسات والتحقيقات الكثيرة المتنوعة ، نشرها في مجلات وصحف عراقية وعربية قال عنها : « لو جمعت لصارت عشرة مجلدات كبار » وذلك لان ميزته الدأب على العمل والانكباب العجيب على البحث والتأليف ، حتى عدّ نحوي العراق ولغوي الامة في هذا الجيل ، والمؤرخ الثبت .

والآن لابد لنا أن نتلمس مصادر ثقافته الواسعة التي أفادت المكتبة العربية في جانب كبير منها ، على الرغم من انه يشكو : « الوقت الذي هو مفتاح العمل » ، والصيف الذي هو : « ناجر يقد الاجسام ويذيب الادمغة ويعطل الاحساس ويصيبه بالافلاس ، فلا تعبير ولا تفكير ، يرضي العقل والضمير ، ولا قوة ولا منة ، تستحق الادلال والمنة »[٢٠] .

---

٢٠ - رسالته المؤرخة في ٢٣-١٢-١٩٥٢ ، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٢٥ .

بغية الوقوف على بعض ما نشره الدكتور مصطفى جواد ، انظر : (المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين) كوركيس عواد ، و (مراجع الكتب والمكتبات في العراق) فؤاد قزانجي وكوركيس عواد ، و (مراجع تراجم الادباء العرب) جـ٥ خلدون الوهابي ، وفهارس مجلة المجمع العلمي العراقي ، وفهارس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . ورسالته في ١٢-٧-١٩٥٢ ، والاخرى في ١٣-٧-١٩٥٥ المنشورتين في مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية .

مصادر ثقافته :

لذا فان ثقافته هذه يمكن ارجاعها الى أربعة مصادر ، هي :

١ ـ البيئـــة :

بدأ بالقرآن قراءة فقط وعمره سبع سنوات على يد (الملّة صفيــة) في دلتاوه ، وبعد أن حذق : قراءة القرآن الكريم ضمهوالده الى مدرسة (دلتاوه) الحكومية الابتدائية[٢١] •

وحين كف بصر والده وهو في السبعين من عمره ، التزم بقيادته حين يريد الخروج من مكان الى آخر ، وأكثر ما كان يرتاد أبوه ويزور من المحلات(المآتم الحسينية) وبيت الشيخ جعفر والشيخ باقر ـ وهما من العلماء الذين يمثلون المراجع الدينية في الكاظميين ـ ولهما شأن كبير في حـل المشكلات ، وفض النزاع ، والارشاد والحديث ، والسمر بالشعر والادب[٢٢] • فسمع وهوصبي صغير في المجالس الحسينية والبيوت التي كان يقود أباه اليهـا مراثي كبار الشعراء الاقدمين ومدائحهم ، أمثال الكميت ، والرضي ، ومهيار ، ودعبـل ، وأبي فراس ، والصاحب بن عباد ، والحسين بن الحجاج وعشرات غيرهم ، ومن المتأخرين : الشيخ كاظم الازري ، والسيد حيدر الحلي ، وعبدالباقي العمري، والكواز ، والسيد جعفر الحلي وعشرات من أمثالهم • فحفظ الشيء الكثير من هذه الاشعار وكانت من العوامل التي وجهته الى الادب وأثارت كوامن نفسه ، وحركت ملكاته الفطرية وساعدت على بروز مواهبه فيما بعد حين تقدمت بـه السن من مرحلة الطفولة الى مرحلة الصبا[٢٣] • يضاف الى ذلك رعاية أخيـه كاظم بعد وفاة أبيه ، الذي برع في اللغة[٢٤] •

---

٢١ ـ انظر : مجلة لغة العرب جـ٩ (ايلول) سنة (٦) ص ٦٤٦ •
٢٢ ـ انظر : هكذا عرفتهم ٣/٧٤ •
٢٣ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٥ •
٢٤ ـ لغة العرب جـ٩ (ايلول) سنة (٦) ص ٦٤٦ •

ان البيئة التي عاش فيها مصطفى جواد كانت غنية بالادب والشعر فرسمت أثرا واضحا في تحديد مساره الثقافي والفكري فيما بعد ، كما نشأ شديد التمسك بدينه « ثم بدأ هذا الالتزام يخف ويتناقص عنده كلما تقدم في العمر »[٢٥] .

٢ ـ اساتذته :

بدأت رعاية اساتذته له منذ دراسته الابتدائية ، فجاءت مكملة لما حصل عليه في بيئته ، وان تفاوتت في تأثيرها ، ففي الابتدائية في (دلتاوه) تدرب على يد عبدالمجيد الاعظمي في خط الرقعة وظل خطه المعتاد حتى مماته[٢٦] . ثم الشيخ شكر الذي كان يشرف على التدريسات في المدرسة الجعفرية الابتدائية بعدما رأى فيه قابلية مدهشة بالنسبة لسنه ، فقد كان يحفظ الشيء الكثير ، فتولى توجيهه وحمله على حفظ بعض النصوص الادبية وبعض الالوان من الشعر التي تصقل قابلياته ، وفي هذه الفترة نمت عنده الرغبة في تعلم الفرنسية بتأثير استاذه رؤوف القطان[٢٧] .

ان هذه الرعاية التي جاءت متممة لما حصل عليه في مجالس (دلتاوه) وبيوتها زرعت في نفسه الرغبة في دراسة العربية ، التي مال اليها منذدراسته الاولى ، وبعد أن قبل طالبا بدار المعلمين الابتدائية ، التقى بأستاذه العلامة طه الراوي الذي عني به وشجعه على الاستمرار في الحفظ ومكنه من الاطلاع على بعض الكتب التي تزيد من قابلياته امكانا[٢٨] . وأحمد الراوي الذي درسه العربية والانشاء ، كذلك (مدير الدار) يوسف عزالدين الناصري ،الذي رأى فيه ميلا قويا الى العربية فشجعه على ذلك فتألفت لديه ذخيرة حببت اليه

---

٢٥ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٣ .
٢٦ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦١ .
٢٧ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٦ .
٢٨ ـ هكذا عرفتهم ٣/٧٩ .

آداب اللغة العربية ، وتتبع التاريخ الاسلامي والتعمق فيه ، خاصة تاريخ العراق .

٣ ـ مجالس العلماء ومكتباتهم :

بعد انتقاله الى بغداد معلما في المدارس الابتدائية سنة ١٩٢٨م ، اتصل بالاب آنستاس ماري الكرملي ، واطلع على مكتبته العامرة بالكتب المخطوطه والمطبوعه النادرة وامهات الكتاب والمراجع المعروفة ، فكان من أشد الملازمين لمجلس الكرملي[٢٩] وأكثرهم انكبابا على مكتبته وافادة من خبرته وعلمه وفضله[٣٠] ، كما بدأ النشر في مجلته (لغة العرب) .

لذا نرى ان رعاية اساتذته له في دار المعلمين ، واجتهاده الذاتي حين عمل معلما في محافظات العراق الجنوبية (١٩٢٤ ـ ١٩٢٨)م واستمراره على المطالعة واندفاعه للتبحر في اصول اللغة ومبانيها وقواعدها والتوغل في التاريخ الاسلامي ، واهتمامه بالشعر والادب لم تكن معزولة عن اتصاله بالكرملي فيما بعد ، والتي مهدت الطريق أمامه للذيوع والشهرة ، وكانت عاملا من آقوى العوامل في تكوينه وترشيحه لاكمال دراسته العليا ، يضاف اليها اتصاله بعد سفره الى باريس (١٩٣٤)م بالميرزا محمد القزويني وملازمته مجلسه ومكتبته واستفادته البالغة منهما، كذلك ملازمته المكتبة الوطنية بباريس ونقله بخطيده، مئات المخطوطات العربية الجليلة المجهولة[٣١] . والتي أشار اليها فيما بعد ، وأفاد منها غيره في أثناء اقامته في باريس ، وكان الكرملي واحدا منهم[٣٢] .

ان ما حصل عليه الدكتور مصطفى جواد من مجالس العلماء ومكتباتهم، وتعرفه زوارهم من كبار العلماء والمثقفين ، زاد من سعة اطلاعه ، اذ اهتدى عن

---

٢٩ ـ هكذا عرفتهم ٣/٨١ ، والاب انستاس ماري الكرملي (حياته ومؤلفاته) ص ٣٣ .

٣٠ ـ هكذا عرفتهم ٣/٨٠ .

٣١ ـ اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ص ١٨٢ . وهكذا عرفتهم ٣/٨٧.

٣٢ ـ الاب انستاس ماري الكرملي ـ نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، وفيها اشارة الى جهود الدكتور مصطفى جواد وهو مقيم في باريس .

طريقهم الى جميع المظان للشارد من النصوص والمخطوطات النادرة ، وكان للاب انستاس ماري الكرملي الفضل الاكبر في استقطاب خبرة العلماء الافاضل والشباب الناشيء الى هذا المجلس ، فكوّن منه ومنهم مدرسة كان لها شأنها في الحركة الادبية والشعرية في البلاد وفي ميدان الصحافة وأدبيات الجرائد ، ويصح القول في اعتداد هذا المجلس أول مجمع علمي وضع اللبنات الاولى في بناء الحركة العلمية في العراق[٣٣] .

٤ ـ اجتهاده الذاتي :

لم يقف مصطفى جواد على ما حصل عليه من المصادر الثلاث التي أشرنا اليها بل أضاف اليها من جهده وجده واجتهاده الشيء الكثير والذي بدأ منذ أن تعثرت دراسته الابتدائية ، ووفاة والده ، اذ انقطع عن المدرسة وعول على الاجتهاد الذاتي[٣٤] الذي استمر حتى آخر أيام حياته ، فلم يقعده المرض ،ولم يفت في عضده (بل انه ليتسلى في مرضه بالقراءة والكتابة فيتناسى ما يعاني من العلل بالانصراف بكله الى البحث والاستقصاء وتفلية الكتب وتقليبها بطنا لوجه)[٣٥] .

لقد أوتي الدكتور مصطفى جواد حباً للعلم لا يكافئه حب ، فاتخذ منه خدنا وعشيقا ونديما ، فكان انكبابه على العلم عجيبا لانه ينبع من هوى نفسه وشغاف قلبه ، يقوم الليل قيام الزهاد المتبتلين ، فلا يكحل عينيه الكرى الا لماما ، غارقا بين كتبه ودفاتره ومحابره ، في مسألة لغوية يحققها ، أو معضلة تاريخية يحل مغلقها ، أو أثر دارس يزيل عنه غبار السنين فيفك طلاسم وجوده عبر القرون ، وينهض في البكور فلا يفرط بساعة من نهار لانه من ألد أعداء

---

٣٣ ـ في ذكرى الاب الكرملي (الراهب العلامة) ص ٣٣ ، وفيها اسماء رواد مجلس الكرملي .

٣٤ ـ مجلة لغة العرب ج(٢٩ ايلول) سنة (٦) ص ٦٤٦ .

٣٥ ـ هكذا عرفتهم ١٤٧/٣ . وذكر مثل ذلك الدكتور صفاء خلوصي في (مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية) انظر : ص ١٨ .

الكسل والالتذاذ بالراحة، فهو القيم الذي لا يستريح، والديدبان الذي لا ينام، وقد ظل على ذلك وفياً حتى لفظ أنفاسه الاخيرة[٣٦] . وما تركه من مخطوط ومطبوع ومحقق ومترجم أصوب دليل على ذلك .

اسلوبه :

ان الفترة التي عاشها مصطفى جواد ملازما لمجلس الاب أنستاس ماري الكرملي ببغداد ، مستفيدا من مكتبته العامرة ، لم يتوقف أثرها على نمو قابلياته وبروزها ، بل كان لها تأثير من نوع آخر في نفسه واسلوب كتابته ونقده الذي ساده شيء غير قليل من الخشونة التي أخذها عن الكرملي وما اتصف به من الخشونة والغلظة في المناظرة ، والمؤاخذة الصارمة لمناظريه، اذ كان يلذ للاب الكرملي تسقط عثرات الآخرين اللغوية والبرهنة على ما يرتكبه بعضهم من أخطاء ، فيورد نقده بلهجة لا تخلو من استظهار أو مؤاخذة أو شبه مؤاخذة على الاقل[٣٧] .

وفعل الدكتور مصطفى جواد ، ما فعله الكرملي متأثرا به ، اذ عرف عن الكرملي انه يتحين الفرص ويتصيد المناسبات المختلفة للكتابة في موضوع من الموضوعات ، فما أن يضع أحدهم كتابا أو معجما لغويا أو ينشر مؤلفا عربيا قديما أو مقالة الا وتصدى لها لتمحيصها ونقدها والرد عليها بكتابة تعليق أو استدراك استيفاء لجوانب الموضوع[٣٨] . وذلك لحرصه على سلامة اللغة العربية والرد على من يحاول النيل أو ينتقص من شأنها أو من يتهاون في شيء من أمور فقهها ومفرداتها . وفعل مصطفى جواد الشيء نفسه ، وها هي ذي السنة السادسة من مجلة (لغة العرب) ١٩٢٨م ، التي بدأ فيها النشر في هذه

---

٣٦ ـ كمال ابراهيم ، مصطفى جواد وخصائصه العلمية (ذكرى مصطفى جواد) ص ٥٧ .

٣٧ ـ هكذا عرفتهم ٣/ ٨٢ .

٣٨ ـ الاب انستاس ماري الكرملي د ١٢

المجلة ، تدلنا على مضامين تعقيباته من خلال عناوينها : (فلتة من فلتات النحويين) وفيها يقول :

(... وفي ذلك وبال على لغة العرب)[٣٩] و(فلتة لجلال الدين السيوطي) وفيها يقول : (... ولذلك ظهر لي ان السيوطي نقل وما عقل)[٤٠] و (فلتة لابن عقيل في شرح الالفية) وفيها يقول : (فالقرينة واضحة ولكنها لم تبد لابن عقيل)[٤١] و (فلتة للشيخ مصطفى الغلاييني) وفيها يقول: (...فأقول: قد غلط الشيخ ـ غفر العلم غلطة ـ ثلاث غلطات) وليختمها بقوله (الغلطات اللغوية فظيعة ولا سيما الاغلاط اللغوية في كتب لغوية)[٤٢] . وأمثال ذلك كثير[٤٣] .

ويرى الاستاذ جعفر الخليلي : ان هذه العنجهية أو هذه الخشونة التي ظهرت في كتابات الدكتور مصطفى جواد ونقده فترة من الزمان قد ذهبت بذهاب الشباب ولم تعد تجد فيما يكتب أثرا للغمز واللمز الذي كنت تراه في أيام شبابه باستثناء هجائه وعلى الاخص الهجاء الماجن[٤٤] .

ولست أوافق الخليلي على ما ذهب اليه ، فقد تسنى لي الاطلاع على بعض كتب مكتبة الدكتور مصطفى جواد الخاصة والمهداة الى (مكتبة المتحف العراقي) ببغداد وكان قد علق على بعض صفحاتها منتقدا أو مستدركا باسلوب لا يخلو من الخشونة التي عهدناها في أول كتاباته فضلا عن الاستخفاف .مثال ذلك :

قال الدكتور ابراهيم السامرائي[٤٥]،في مبحث التعدي واللزوم: «..ومن

---

٣٩ ـ مجلة لغة العرب السنة (٦) ١٩٢٨م جـ٦ ص ٤٤٩ .
٤٠ ـ لغة العرب السنة ٦ جـ٧ ص ٥٣٢ .
٤١ ـ السابق ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ .
٤٢ ـ السابق ص ٥٣٢ .
٤٣ ـ انظر : مجلة لغة العرب السنة ٦ ، ١٩٢٨م ، مطبعة الايتام ـ بغداد .
٤٤ ـ هكذا عرفتهم ٣/٨٣ .
٤٥ ـ انظر : الفعل زمانه وابنيته ص ٨٥ ـ ١٩٦٦م .

المفيد أن نلاحظ ان في هذا العدد الكبير من الآيات ان الفعل (دخل) جاء فيها متعديا كثيرا ولازما قليلا • أما اللازم فقد تعدى الى مفعوله بحرف الجر (على) ان كان الدخول على الاناسي ، وبحرف الجر (في) ان كان الظرف الذي يصار اليه معنويا » •

فعلق الدكتور مصطفى جواد على ذلك بخط يده : (هـذا تعـد لفظي يا غافل)(٤٦) •

وفي تعليقه على كتاب الخصائص لابن جني كتب ما نصه : (أمر هـذا المؤلف عجيب فمع تبحره وتبعره يسقط في كثير من الاشتقاق فالتخليق مصدر الفعل الرباعي (خلّق) فكيف يؤخذ منه (الثلاثي) الخلق ، انما الخلق مأخوذ من الخلق والخلقة لانه صفة للمخلوق)(٤٧) • وذلك لان ابن جني ذكـر في الخصائص (خَلْق الانسان) فهو (فعل) من خلقت الشيء ، أي ملسته ،وفيه صخرة خلقاء •••)(٤٨) •

وكلمة (عجيب) هي التي توزعت على أغلب صفحات الكتب التي راجعتها والتي تحمل استغرابه لما ذهب اليه أكثر المؤلفين في سرد قاعدة نحوية أو صرفية أو ايضاحها بأمثلة وشواهد •

ان الخشونة والاستخفاف اللذين امتاز بهما اسلوب الدكتور مصطفى جواد شملت نقده لاغلب كتب النحاة وآرائهم ، ولم يقف عند حدود تعليقاته الخطية التي لاحظتها ، بل ما نشر منها كذلك فعن مبحث (العامل) يقول مثلا: (هذا من أسخف ما قيل وكتب في مباحث النحو)(٤٩) •

---

٤٦ ـ انظر : ص ٨٥ من كتاب(الفعل زمانه وابنيته)ـ مكتبة الدكتور مصطفى جواد والمهداة الى مكتبة المتحف العراقي ببغداد .

٤٧ ـ انظر : الخصائص ١١٣/٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠م ، مكتبة الدكتور مصطفى جواد الخاصة .

٤٨ ـ انظر : الخصائص ١١٣/٢ .

٤٩ ـ دراسات في فلسفة النحو ص ٥٥ .

ان المقالات والمباحث التي نشرها الدكتور مصطفى جواد طيلة حياته العلمية لا يخلو أغلبها من هذا الذي أشرنا اليه ، وبشكل أكثر حدة واندفاعا فيما يتعلق بموضوعات نشرها أو تطرق اليها ، اذ لا يغفر لمن يتصدى له أو يستدرك عليه مؤكدا ان ما توصل اليه من آراء وان لم يجد صداه في تراث العرب الشعري والادبي فهو من (اجتهاده) أو كقوله : (هذا من استنباطي)[٥٠] أو قوله : (فأنا حسب علمي لي آراء وجولات فكرية في النحو والصرف واللغة واجتهادات ...)[٥١] . ومما يذكر في هذا الجانب انه جرى نقاش بينه وبين المرحوم الشيخ محمد رضا آل مظفر على صفحات جريدة (الهاتف) حول كلمة (فوضى) التي أجاز الدكتور مصطفى جواد دخول (أل) التعريف عليها ، وأنكر الشيخ المظفر ذلك عليه . يقول الخليلي : وجدت المظفر متهيبا الخوض في هذا النقاش وشبه خائف من الدكتور مصطفى لئلا يكون الدكتور قد وقف على مصادر تجيز دخول الالف واللام ولم يقف عليها هو ، وحين طالبه الشيخ المظفر في احدى مقالاته في الهاتف بما يؤيد مدعاه من أقوال العرب ، أجاب الدكتور بأن ذلك من اجتهاداته وليس من النصوص الواردة ، وهناك تنفس المظفر الصعداء وقال : ولم لم تقل لي ان لك اجتهادا خاصا لاترك المناقشة منذ الابتداء ؟[٥٢] .

ان الخشونة في الرد والتي ظهرت آثارها واضحة على كتابات الدكتور مصطفى جواد كانت سمة لاغلب كتابات معاصريه أمثال العقاد والكرملي والرصافي الذي صرخ مرة بوجه الدكتور مصطفى جواد بكلمة (عامية) عراقية لا تقال الا للنكرات وتعني أكثر مما تعنيه كلمة (صه) العربية وذلك بعد أن لفت الدكتور مصطفى جواد نظر الرصافي وهما في مجلس من المجالس الى كلمة كان الرصافي قد استعملها خطأ ، وقد خاطبه العقاد أيضا بقوله : « يا

---

٥٠ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العربي مج ٢٤ ج٣ ص ٣٩٧ (الهامش) .
٥١ ـ دراسات في فلسفة النحو والصرف ص ٥٦ .
٥٢ ـ انظر : هكذا عرفتهم ٨٣/٣ .

أيها الجواد بلغة العامة لا بلغة الضاد » وذلك في الخطاب الذي وجهه له في مجلة الرسالة[٥٣] .

وقد أطلعت على الرد الذي نشره مصطفى جواد في مجلة (لغة العرب) تحت عنوان : صفحة من النقد (رد على رد العقاد الثاني) وفيه يقول[٥٤] :

« ما أسهل السب والثلب لو كان يغنيان عن الحجة ! كما فعل الاستاذ العقاد في عدد ٢٠ يوليه من البلاغ الاسبوعي . بعد ان عجز عن قرع حججي بالحجج ولو أردت لاشبعته سبا ، كما يفعل ولكني لا أجاريه في سفهه ، بل أمر بلغوه كريما ، وأقول سلاما !

وهل من العلم أن يشتم الانسان مناظره مفحشا ، كلما (أعوزته الحجة) ولو اعترف العقاد بخطأه لكان جهله للقواعد العربية واللغة بسيطا ، ولكنه أصر على الخطأ ، ثم أصر وشتم فكان جهله مركبا ! وهو لا يدري ان شتائمه تنقص قدره أكثر من جهله للقواعد العربية واللغة . وما كان يجدر بالاستاذ أن يطيل لسانه حتى لو كان مصيبا في رده فكيف وهو مخطىء !؟

وكأن الاستاذ قد تعود المشاتمة والمهاترة ، وقد تكسرت النصال على النصال ، فهو لا يبالي بسب الناس جزاء على سبه اياهم كالشتائم التي توجهها اليه بعض جرائد مصر الكبرى على حين انه اذا سمع تخطئة له في العربية جن جنونه فأخذ يلعن ويشتم خوفا على سمعته ، وهو بفعله هذا يزيد سمعته سوءا على سوء ويضر نفسه من حيث لا يشعر ! ولو عرف الاستاذ الخجل ، لخجل من المقالات التي كتبت عنه في الصحف المصرية بأقلام الاساتذة الكبار : أحمد خيري سعيد ، وزكريا جزارين ، وجورج طنوس وسعيد عبده ، وسلامة موسى وغيرهم .

ومن مراوغاته : انه اذا الفى الحجج التي تظهر جهله كثيرة ، لزم الصمت عن القسم الذي يراه قويا وحاول الرد على ما يعتقد فيه الضعف فكان عليه شرا

---

٥٣ ــ السابق .
٥٤ ــ انظر : مجلة لغة العرب الجزء ٩ من السنة ٦ ص ٦٦٦ ، ٦٦٧ .

من الاول ، كما فعل في رده الاول على ما جاء في الجزء الرابع من مجلتنا لغة العرب ، ورده الثاني على ما جاء في الجزء السادس ، وقد ضرب صفحا عما جاء في الجزء الخامس من النقد المر لديوانه ، لانه لم يجد الرد عليه هينا • أما أنا فلا أحيد عن خطتي في نقد ديوانه ، وهي الاستمرار على ذكر سيئاته وحسناته معا كما فعلت سابقا ، وليواظب هو على قذعه وسبه، ما شاء له الجهل والغرور•

ونحن لم نخدم العلم كل هذه السنين الطويلة ، الا للعلم ، فلا يضيرنا انتقاص الاستاذ جهدنا الطويل ، فلسنا نطلب منه او من غيره شهادة أو تعظيما ولا ندين مثله بالفردية ـ في أقبح صورهاـ فهو يجحد حسنات جميع معاصريه من كتاب وشعراء وعلماء ولا يعرف غير نفسه تلك النفس الجاهلة السبابة الآثمة ، وغير اولئك الصبيان أدعياء الادب الحافين من حوله والمتملقين له ممن لا يعتبرهم بمنزلة المنافسين له •

وهل قام العلم في كل أدواره على السب والقذع ليكون لهما في القرن العشرين بفضل الاستاذ العقاد رواج ؟ ولكن هو الشرق المتأخر لم يزل في كثير من أنحائه يروج ما لا يجوز أن يروج فانا لله وانا اليه راجعون ! » • الى آخر ما جاء في هذه المقالة التي تكشف لنا طبيعة المناظرة والنقد التي كانت سائدة في تلك الفترة •

ان هذا الاسلوب من التعامل في النقد وهذه الخشونة لدى معاصري الدكتور مصطفى جواد تركت أثرا واضحا في اسلوبه ، ولعله كان رد فعل لما وجه اليه من نقد • فلقد تناول مرة (جورج مسرة) اللغوي المعروف في البرازيل فأسمعه ما لا يسر فكان رد مسرة على الدكتور مصطفى جواد عتابا هادئا يتلخص في انه لا يرى أي مبرر لاحتقاره لانه يعيش في البرازيل ويعيش الدكتور مصطفى جواد في الوطن العربي فكأن العلم قد اقتصر على التربة فلا يحق لغير ساكنيها أن يقولوا فيها شيئا[٥٥] •

---

٥٥ ـ انظر : هكذا عرفتهم ٣/ ٨٤ •

على حين خلت مقالاته الاخرى مما أشرنا اليه،فلقد رد على الاب الكرملي ولكن المساجلة بينهما لم تخرج عن حدود الادب والتجلة والاحترام ولم تتناول الا الموضوع اللغوي (مدار البحث) فكانت مثالا للمناظرة العلميه الصحيحة التي ترمي الى الفائدة لا الى المهاترة والمكابرة والنقص من شأن المناظر . قال : (ولم يكن الاب انستاس موفقا للصواب في نقده هذا، لان (الدرو) وهو جزء غير معين من كل وقد فسروه بالطرف والحواشي ، مع ان المبادىء من القلب ، وقد استعمل السلف (المبادىء) بالمعنى الذي استعمله أبو قيس (عز الدين علم الدين التنوخي) ...)[٥٦] .

أورده الآخر على الكرملي وفيه يقول : (وليس هذا الاعتراض بصحيح)[٥٧] . وذلك بعد أن اعترض الكرملي على بعض المصطلحات التي عربّها التنوخي من الفرنسية .

لقد كان مصطفى جواد خشنا في اسلوبه خشونة الاب الكرملي ولم يكن يمتنع عن غمز مناظريه الا ما ندر ، كما لاحظنا في رده على الكرملي وذلك لان للكرملي منزلة خاصة لدى الدكتور مصطفى جواد على الرغم من الاختلاف الذي قد يحصل في بعض المسائل اللغوية .

ان اسلوب الدكتور مصطفى جواد لم يخل من (الجفاف والتوعر) متأثرا في ذلك بطريقة الاقدمين[٥٨] . وكان يزين اسلوبه بكلمات قاموسية مهجورة، يريد احياءها ، والباسها ثوب الجدة والحركة باستعماله اياها ، وهذا ما كان يدفعه لان يقدم لها شرحا في هامش كتاباته . قال :

(وها هنا (تجبأ) علينا مسألة الزمان . وليس من شيء أدعى الى الاسف

---

٥٦ ، ٥٧ ـ انظر : المباحث اللغوية في العراق ص ٧٩ ، ٨٠ ، واعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ص ١٩٥ .
٥٨ ـ جعفر الياسين ـ هؤلاء ادباؤنا ، مجلة العرفان مج٣٥ ج ٦ ص ٨٨٣ .

من الزمن المساء استعماله) قال في الهامش : يقال : جبأ عليه : أي طلع بغتة . والمصدر الجبء ، والجباء والجبوء ، والجبوءة)[٥٩].

أما جمله فكانت في أغلبها مسجوعة قصيرة ، لها ايقاع عند القراءة والالقاء ولكن في أغلبها ثقيلة على الاسماع والالسنة ، قال :

« كان القرن السادس للهجرة ، عصر نهضة وعزة للادب العربي وعهد وثبة وسيطرة للعروبة ، فقد استيقظ العباسيون فيه مناسباتهم وطالبوا بسلطتهم المسلوبة وحاربوا في سبيل المجد المستباح فحاطوه وأماطوا عن دولتهم الاذى ودفعوا عنها بني سلجوق غير مأسوف عليهم ولا ملهوف اليهم لانهم ــ على احترامهم للخلافة في بعض الاحيان ــ لم يرعوا لغتها ولا أجازوا نابغتها ، ولا أتفسوا الشعراء من العرب في قصد أبوابهم ــ كما فعل البويهيون ــ ولا استعانوا بهم في تأييد سلطانهم ، لجهلهم هذه اللغة الكريمة فضلا عن آدابها التي هي لب لبابها ، وصلاة محرابها .. »[٦٠] .

وبغض النظر عن خشونة اسلوبه وتوعره في غالب أحواله ، فقد امتاز اسلوبه بالدقة في البحوث النحوية واللغوية والتاريخية والتحقيقية ، وحتى فيما ترجم من كتب ودراسات ورحلات ، شأنه شأن العالم الثبت الذي يتحرى كل شاردة وواردة ولا يترك في ذهن القارىء غموضا ولا ابهاما ، ويكفي الاطلاع على صفحة واحدة مما كتبه الدكتور مصطفى جواد للحكم بصحة هذا القول .

أما اسلوبه في الترسل فطريف وكثيرا ما كان يميل فيه الى الدعابة والتماس السجع والكلمات الغريبة ، وحبه لشوارد اللغة وظرفه اللغوي[٦١] .

يقول في احدى رسائله : « سلامي عليكم وتحيتي اليكم مقرونين بشوق

---

٥٩ ــ انظر : المباحث اللغوية في العراق ص٥ .
٦٠ ــ انظر : في التراث العربي ٢/ ١٥ .
٦١ ــ صفاء خلوصي ــ مقدمة كتاب (مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية) ص ١٥ .

مستدام واخلاص مدام ، وبعد فقد وصل الي كتابكم الجليل فنعش قلبي العليل .. تجدون أبياتا دعانا الى نقلها الى حضرتكم المثل المشهور (ذكرني فوك حماري أهلي) . وهي وان لم تكن من الشعر الذي يحسن ويجمل أن تطلعوا عليه فانها تسلية لفظية بحت لا أقل ولا أكثر ، وقارىء الكفر ليس بكافر ، ومشاهد الحرب ليس بمحارب ، وما أسهل الحرب على النظارة .

وأشكركم شكرا ثانيا على اعرابكم عن ودكم في قضية زيادة المعاش بعد أن طال بينهم الهراش من تيسة وكباش ومضت أشهر على استحقاق المحق لحقه والذب عن جله ودقه ، والحمد لله على النجاح »[٦٢] .

أو قوله الآخر في رسالة أخرى : « ابثك التحية والشوق الدائم وأقدم لك شكري خالصا ، وثنائي وافرا ، وبعد فلقد بلغني كتابك الجميل الدال على صفاء صداقتك وصدق مصافاتك ، وأدخل على قلبي سرورا عظيما . وكان كتابك الذي أشرت اليه قد وصل الي أيضا في حينه ، واستحق مني الشكر بالقلب دون اللسان والبيان ، اذ لم أرد أن اشغلكم ، أيها الاصحاب الكرام ، بمراسلة لا فائدة فيها ولا عائدة .

ثم يقول : أما خبر تعيين الاستاذ الداعية الالمعي فقد أطلعت عليه أخيرا فابلغوه تهنئتي وقولوا له عني : وافق شن طبقه واشتعل البارود في الطرقة ....»[٦٣] .

قيل عن اسلوبه ولا يخلو القول من نظر[٦٤] : « صعب العبارة غير مشرق الديباجة ، تعجبك وتدهشك معلوماته ، ولكن اسلوبه لا يرضيك ، فهو معقد غير واضح ، يحشر فيه كلمات وعبارات أصلب من الحجارة على القلب والفؤاد

---

٦٢ ـ انظر : اعلام اليقظة الفكرية ص ١٩٣ ، ١٩٤ .
٦٣ ـ انظر : اعلام اليقظة الفكرية ص ١٩٤ .
٦٤ ـ انظر : مجلة الاسبوع ـ الملحق الادبي لجريدة الشعب البغدادية ، العدد ٣٨٣٤ في ٢٥ـ٥ـ١٩٥٧ .

والذوق كما كان لا يؤمن بالحذف ايجازا أو تيسيرا وبلاغة وهو مبدأ أخذت به لغات الدنيا جميعا[٦٥] .

ومثلما امتازت بعض ردود الكرملي بضيق النطاق ، اذ كانت لا تتعدى في الغالب تصحيح خطأ أو تقويم رأي أو التنبيه على وهم[٦٦] . امتازت كذلك ردود الدكتور مصطفى جواد بعدما أضاف اليها الى جانب اللغة والنحو طول باعه في التاريخ .

آثاره :

ترك الدكتور مصطفى جواد مجموعة من التآليف الثمينة، منها ماوضعه بنفسه ، ومنها ما شارك فيه غيره ، اضافة الى مجموعة من الكتب المخطوطة ومئات المقالات والدراسات المنشورة في عشرات المجلات والجرائد العراقية والعربية والتي ما زالت تنتظر همة الباحثين لنشرها والعناية بها وفاء لصاحبها وتحقيقا لفائدتها العلمية واللغوية والادبية .

اولا ــ مؤلفاته المطبوعة التي تفرد بها :

١ ــ أبو جعفر النقيب ــ بغداد ١٩٥٠ .
٢ ــ الامير خلف وأميرة الصين ــ الاب دوتروكول (ترجمة من الفرنسية)[٦٧] بغداد ــ ١٩٥٧ .
٣ ــ أمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص[٦٨] .

---

٦٥ ــ صفاء خلوصي ــ مقدمة كتاب (مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية) ص ١٠ .
٦٦ ــ الاب انستاس ماري الكرملي ص ٣٨ .
٦٧ ــ يعتقد انها الجزء الضائع من الف ليلة وليلة ، نشرها وقصص اخرى في جريدة (الهاتف) .
٦٨ ــ نشر في مجلة (المورد) بعد وفاته ، المجلد السادس ١٩٧٧ ، العددالاول.

٤ ــ بغداد في رحلة نيبور (Karsten Niebuhr)[٦٩] (ترجمة) •

٥ ــ تاج العروس في جواهر القاموس ، للسيد مرتضى الزبيدي (تحقيق)[٧٠] •

٦ ــ تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب : لجمال الدين بن الصابوني (تحقيق) من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٥٧ •

٧ ــ تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب : لكمال الدين المعروف بابن الفوطي (أربعة أجزاء) دمشق ١٩٦٢ ــ ١٩٦٧ (من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد) في الجمهورية العربية السورية (تحقيق) •

٨ ــ الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، لتاج الدين بن الساعي البغدادي ــ الجزء التاسع (تحقيق) ــ بغداد ١٣٥٢هـ ــ ١٩٣٥م •

٩ ــ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : لكمال الدين المعروف بابن الفوطي سنة ٧٢٣ هـ (تحقيق) بغداد ١٣٥١هـ •

١٠ ــ دار الخلافة العباسية ، تعيين موضعها وأشهر مبانيها •

١١ ــ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين • مؤلف (مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد) بغداد ١٩٦٨ •

١٢ ــ رباعيات حسين قدسي نخعي (ترجمة) طبعت في لاهاي (هولندا) ١٩٥٦ •

---

٦٩ ــ سائح الماني ولد في لودينكورث سنة ١٧٣٣م وتوفي في ميلدروف سنة ١٨١٥م ، كان من اوائل المستكشفين في جزيرة العرب واقطار عربية اخرى ــ مستل من مجلة (سومر) مج٢٠ جـ١ ، ٢ (١٩٦٤) .

٧٠ ــ صدرت منه تسع كراريس من الجزء الاول فقط ــ بيروت .

١٣ ــ رحلة أبي طالب خان الى العراق وأوربة سنة ١٢١٣هــ١٧٩٩م (ترجمة) بغداد ــ ١٩٦٩م •

١٤ ــ سيدات البلاط العباسي ــ بيروت ١٩٥٠ •

١٥ ــ العبر في خبر من غبر ، لشمس الدين الذهبي (نقد) •

١٦ ــ عصر الامام الغزالي •

١٧ ــ قل ولا تقل (عدة أجزاء ، طبع الجزء الاول منها طبعتين) بغداد ١٩٦٩ •

١٨ ــ لقاء ابن خلدون لتيمور لنك •

١٩ ــ المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية ، ط١ معهد الدراسات العربية ــ القاهرة ١٩٥٥م ، ط٢ مطبعة العاني ــ بغداد ١٩٦٥ م •

٢٠ ــ مختصر التاريخ : لظهير الدين الكازروني (تحقيق) •

٢١ ــ المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد : لابن الدبيثي ، انتقاء الذهبي • جزءان (تحقيق) الاول : بغداد ١٩٥١ ، والثاني : بغداد ١٩٦٢ •

٢٢ ــ ملاحظات على مصور الخط العربي •

٢٣ ــ نساء الخلفاء ، المسمى : جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء: لابن الساعي البغدادي (تحقيق) ــ القاهرة ١٩٦٠ •

ثانيا ــ المؤلفات التي شارك فيها :

١ ــ الاساس في تاريخ الادب العربي (بالمشاركة مع الشيخ محمد بهجة الاثري و د• خالد الهاشمي) بغداد •

٢ ــ بغداد مدينة السلام ــ تأليف ريجارد دكوك (ترجمة فؤاد جميل وتعليق مصطفى جواد) جزءان ــ بغداد ١٩٦٢ ــ ١٩٦٧ م •

٣ ــ بغداد : (عرض تاريخي مصور) كتاب نشــرته نقابة المهندســين العراقيين ــ بغداد ١٩٦٨ ٠

٤ ــ تاريخ العرب (موجز) ٠

٥ ــ تاريخ العراق ــ وهو القسم المنشور في دليل الجمهورية العراقيــة لسنة ١٩٦٠ ٠

٦ ــ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور : لضياءالدين بن الاثير الجزري (تحقيق بالمشاركة مع الدكتور جميل سعيد) من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ ٠

٧ ــ خارطة بغداد قديما وحديثا : بالمشاركة مع د٠ احمد سوسة ،وأحمد حامد الصراف٠من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ٠بغداد١٩٥١٠

٨ ــ دليل خارطة بغداد المفصل : (بالمشاركة مع د٠ أحمــد سوسة) ــ المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٥٨ ٠

٩ ــ رسائل في النحو واللغة : (١) تمام فصيح اللام (٢) الحدود في النحو (٣) منازل الحروف ٠ تحقيق بالمشاركة مع الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني ٠ وزارة الثقافة والاعلام ــ بغداد ١٩٦٩م ٠

١٠ ــ الفتوة : لابن المعمار البغدادي الحنبلي (تحقيق) ٠ مطبعة شفيق بغداد ١٩٥٨ م ٠

١١ ــ المصطلحات العلمية التي أخرجها المجمع العلمي العراقي (تســع كراريس) ٠

١٢ ــ موسوعة العتبات المقدسة ، تأليف : جعفر الخليلي ، وقد اسهم في الجزء الاول من قسم (النجف) ، والجزء الاول من قسم(كربلاء)، والجزء الاول من قسم (الكاظميين) والجزء الاول من قسم(سامراء) كما أسهم في الجزء الثاني من الكاظميين (السلك الناظم لدفنــاء مشهد الكاظم) ٠

ثالثا ـ مؤلفاته الخطية :

١ ـ الادب العراقي في العصر المغولي :
نشر بحثا أوليا مختصرا تحت هذا العنوان ، وقال في الحاشية لنا (كتاب مفصل) في هذا الموضوع لا يزال خطيا[٧١] .

٢ ـ اشعار النفوس بخلل تاج العروس في طبعة الكويت المحروس[٧٢].

٣ ـ اصول التاريخ والادب (وهو في خمسين جزءاً) جمعه مما عثر عليه في المخطوطات النادرة في المكتبات الخاصة لا سيما مكتبةالكرملي والقزويني والمكتبة الوطنية بباريس ، وقال عنه في احدى مقالاته: (اصول التاريخ والادب من مجموعاتنا الخطيةوعدتها ثلاثون مجلدا وهي في ازدياد)[٧٣] .

٤ ـ أعيان العراق والعالم الاسلامي (مجموعة تراجم) .

٥ ـ ترجمة رباعيات الخيام نظما :
نشر قسما منها في جريدة (الفجر الصادق) وقسما آخر في جريدة (الهاتف) .

٦ ـ ترجمة لرحلة قام بها رحالة فرنسي في العراق قبيل الحرب العظمى الاولى .

٧ ـ ربط بغداد القديمة .

٨ ـ رياض المعارف العربية الاسلامية .

٩ ـ سياسة الدولة العباسية في أواخر عصورها (رسالة لنيل الدكتوراه).

---

٧١ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٢٣ ، ٢٤ (١٩٥٥) ص ٣٠٩ وفي التراث العربي ٢٦٧/٢ .

٧٢ ـ انظر : حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ص ١١٩ ، وقد اطلع عليه المؤلف ، وقال : يقع في ٢٣٨ صفحة .

٧٣ ـ انظر في التراث العربي ١٢٦/٢ ، وتاريخ الاشارة الى هذا المؤلف (١٩٤٧)، وقد نقل عنه كثيرا في بعض المقالات التي كتبها .

١٠ ــ سيدات البلاط الاموي •

١١ ــ شعراء العراق في القرن السادس الهجري[٧٤] •

١٢ ــ الصبح النذير للمصباح المنير • (ذكره في المباحث اللغوية) وقال عنه: « رسالة ألفتها في نقد المصباح المنير للفيومي ، وانتقاد قسم من كلام صاحبه كما جاء في « ندل » من كلامه على « المنديل » وكونه مذكرا وان من علامات عدم تأنيثه عدم الحاق التاء عند التصغير مع ان من البديهيات الصرفية ان تاء التأنيث لا تلحق الا الاسم الثلاثي عند التصغير بعد تحقق تأنيثه ولم يشذ الا كلمة (قدام) وكلمة (وراء)، وفي الرسالة استدراك على الفيومي في الالفاظ التي استعملها في غير أبوابها ولم يذكرها فيها كذكره (البركصطوان) في (جفّ) و (الكجاوة) في (العمارية) » •

١٣ ــ الضائع من معجم الادباء •

١٤ ــ فقه اللغة العربية الحديث • ذكره في المباحث اللغوية ، وقال عنه :

« ألفته على حسب طرائق العلم الحديث في المباحث اللغوية من كون اللغات تطورت من الاشارة الى العبارة ومن التجسيد الى التجريد•وفي الكتاب مباحث من قبيل الابداع لا التحسين والاتباع• كالقول بنشوء الاسماء الموصولة من أسماء الاشارة باضافة (أل) اليهاء ومثل كون تعدي الافعال أصلا فيها، وعدّ اللزوم طارئا عليها ، لان الحياة قائمة على التعدي ، ومثل كون اسم الذات أي المادة أصلا في الاشتقاق واسم المعنى فرعا على عكس ما اعتقده

---

٧٤ ــ نشر قسما منه في مجلة (الفري) ــ النجف ١٩٤٥ م ، واعيد نشره في كتاب (في التراث العربي) ج ٢ ، ١٩٧٩ •

الصرفيون ، ونحو سبق كثير من الصفات لافعالها فالاسود وجد قبل الفعل (اسوَدَّ) ونحو كون أسماء الافعال المنقولة بقايا جمل محذوفة أفعالها • وقد ألقيت قسما من هذا الكتاب محاضرات على تلاميذ دار المعلمين العالية ببغداد ، وتلاميذ كلية الشريعة في الاعظمية بجوار بغداد »

١٥ – كتاب القلب والابدال ، (ذكره في المباحث اللغوية) وقال عنه :
« ألفته في قلب الحروف العربية بعضها الى بعض وفي ابدال بعضها من بعض، وتغلب عليه الجدة والاستنباط ففيه كثير من القلب الذي لم يعرفه الصرفيون كابدال أحد الحرفين نونا « عقود – عنقود » أو راءً (عقلّه – عرقله) أو حاءً (درّجه – دحرجه) أو يـاءً (إيّاله – إيباله) أو عيناً (صفوق – صعفوق) وبهذا يستطاع معرفة اصول كثير من الكلم الذي فيه امارات هذا القلب العجيب المعروف في اللغات » •

١٦ – مدارس بغداد القديمة •

١٧ – المعجم المستدرك على معجمات اللغة العربية • (ذكره في المباحث اللغوية ، والبحوث والمحاضرات) – مجمع اللغة العربية – القاهرة دورة (٣٢) وقال عنه :

« وهو لا يزال مخطوطا وفي المسوّدة ، وقد حوى التعابير الفصيحة والمولدة التي لم تذكرها كتب اللغة حتى اليوم وحوى أيضا كثيرا من الكلمات التي فاتت المعجمات المعروفة، وكثرة كاثرة من شواهد اللغة الشعرية والنثرية للابانة عن أطوار استعمال الكلمة على اختلاف العصور كما هو معروف في معجمات اللغات الغربية، وقد نشرت شيئا منه في مجلة المجمع العلمي العراقي تحت عنوان « مبحث في سلامة اللغة العربية » •

١٨ ــ معجم خطط بغداد التاريخية .

١٩ ــ معجم البلدان العراقية التاريخية .

٢٠ ــ معجم الجمل العربية ــ الفرنسية . قال عنه في المباحث اللغوية :
وهو مقصور ، كما يدل عليه اسمه ، على الجمل العربية وما يقابلها من الجمل الفرنسية ، ولا يزال مخطوطا .

٢١ ــ مستدرك أعيان الاكراد في التاريخ الاسلامي .

٢٢ ــ مستدرك أعيان الاطباء

٢٣ ــ المستدرك على أعيان الشيعة .

٢٤ ــ نكت الهميان في نكت العميان ، للصفدي (تحقيق) .

٢٥ ــ نهج السداد في كلام النقاد[٧٥] . قال عنه في المباحث اللغوية :

---

٧٥ ــ اعتمدت في ذكر آثاره المطبوعة والمخطوطة وما شارك في تأليفه على المصادر التالية :
ــ الدكتور مصطفى جواد ــ المباحث اللغوية في العراق ص ١٢٩ــ١٣٣ .
ــ رسالته المؤرخة في ٢٣ــ١٢ــ١٩٥٢ ، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٢٤ ، ١٢٥ .
ــ كوركيس عوّاد ــ معجم المؤلفين العراقيين المحدثين ص ١٢ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٠ ، ١٠٠ .
ــ جعفر الخليلي ــ هكذا عرفتهم ٣/٨٩ــ٩٢ .
ــ عبدالله الجبوري ــ المجمع العلمي العراقي ، نشأته ، اعضاؤه ، اعماله ص ٦٢ ، ٦٣ .
ــ وحيدالدين بهاءالدين ــ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ٧٦ ــ ٧٩ .
ــ يوسف اسعد داغر ــ مصادر الدراسة الادبية (القسم الاول) ٣/٢٨٢ ــ ٢٨٤ .
ــ جميل الجبوري ــ دليل مطبوعات ــ وزارة الاعلام العراقية ص ١٣ ، ١٦ ، ١٧ .
ــ مجلة المورد العراقية ، المجلد السادس ١٩٧٧ ، العدد الاول ص ١١٧ .
ــ استمارة المعلومات ــ ارشيف وكالة الانباء العراقية .
ــ بيان عضويته في المجمع العلمي العراقي لسنة ٦٣ــ١٩٦٤ ، والمنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٨/٣٦٤ .

« وهو تمحيص النقد اللغوي الذي كتبه الشيخ ابراهيم اليازجي في لغة الجرايد ، واسعد خليل داغر في تذكرة الكاتب ، والمنذر في كتابه النقدي اللغوي وغير ذلك من مقالات اللغويين وكتبهم وهو مخطوط لم يطبع منه الا نماذج في كتاب (اغلاط اللغويين القدماء) تأليف الاب انستاس الكرملي »[٧٦] .

---

٧٦ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ١٣٢ .

القسم الثالث

شعره

وكما كتب الدكتور مصطفى جواد الرواية والقصة[١] الى جانب أبحاثه اللغوية والنقدية والتاريخية ، فانه كتب (الشعر) أيضا وهو لم يزل طالبا في دار المعلمين الابتدائية ١٩٢١ — ١٩٢٤م ، ونشر شيئا منه في مجلة الدار . وقد أورد الاستاذ محمود نديم المحامي — وكان معلما للدكتور مصطفى جواد في دار المعلمين — نماذج من مقطوعات شعرية نشرها يومذاك في مجلة الدار[٢] .

وبعد تعيينه معلما في المدارس الابتدائية (١٩٢٤م) نشر شعرا وطنيا فيه التوجع والاثارة والدعاوة لمحمد بن عبدالكريم الخطابي أيام محاربته الفرنسيين في المغرب ، وذلك في مجلة المعلمين التي أصدرها ببغداد الاستاذ هاشم السعدي[٣] .

واستمر في كتابة الشعر — وكان أغلبه شعرا وطنيا — على الرغم من انه نصح بالابتعاد عن كتابة الشعر، ولم يحفل بقول القائل الذي نهاه عن ذلك[٤] .

---

١ — انظر : مجلة لغة العرب ج٤ (نيسان) سنة (٦) ١٩٢٨م ص ٢٨٦ : اول ما نشر في مجلة لغة العرب رواية بعنوان (قاتل اخيه Le Fratricide ثم نشر بعدها قصة قصيرة بعنوان (النمر البشري) في المجلة نفسها ، السنة (٦) ، ٦/٥٢٥ .

٢ — انظر : جريدة الجمهورية العدد ٦٤٥ في ٣٠-١٢-١٩٦٩ . ووحيدالدين بهاءالدين ص ٥٦ .

٣ — يوسف عزالدين — شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٥ ، ومقدمة في التراث العربي ١/٦ .

٤ — يقصد الاستاذ ساطع الحصري ، وقد ذكر مصطفى جواد ، انه زارالناصرية للتفتيش العام وكان معلما بها، فقال له الحصري : (يا ابني الشعر بيزرك وما ينفعك) أي : يضرك وما ينفعك ، انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٥ .

وعلل ذلك بقوله : « لان القريحة هي التي تفرض نفسها ، وكيف تردم عين ثرّارة لها عدّ لا ينقطع من ماء الطبيعة »[٥] . وأسهم أثناء اقامته في البصرة باحتفال كبير اقيم لسوء الحال الذي آل اليه أمر محمد بن عبدالكريم الخطابي بأفريقية مع الفرنسيين والاسبانيين بقصيدة مطلعها :

قل لي الى أين الغضنفر سيقا ... أولم يجد في العالمين شفيقا

وقد نشرت في جريدة الاوقاف البصرية التي كانت تصدر في مدينة البصرة يومذاك وكانت تجمع بين الرثاء والحماسة[٦] .

وقد نشر الدكتور يوسف عزالدين هذه القصيدة تحت عنوان : (البطل الجزائري الاسير المجهول)[٧] جاء فيها :

قل لي الى أين الغضنفر سيقا ... أولم يجد في العالمين شفيقا
ويلاه هل هذا هو البطل الذي ... مادت بزبنة حربه أفريقا
إني لأذكره يذود بسيفه ... عن حرمة الوطن العزيز طليقا
رهبت قلوب الروم شدة بطشه ... واستهولت إقدامه أمريقا
وغدت تصفق آسيا لمضائه ... وسوى التواصي لم يجد تشويقا
حشدوا الجيوش لدحره ولقمعه ... فأعادهم لا يعرفون طريقا
أوهى عزائمهم وأوهن بأسهم ... وأرى سرايا جيشهم تمزيقا
جمعوا عليه الخافقين فلم يكن ... لقتال كل الخافقين مطيقا
أسروه مرفوع الجبين مكللا ... بالغار بالحمد الجليل خليقا
لا تحزننّ فقد لبثت مدافعا ... ردحاً أبنت خلاله التفويقا
حتى أتيت بمعجزات صيتها ... عم البلاد وجاوز التصديقا

---

٥ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١٦٥/١ .
٦ ـ نقلا عن الدكتور مصطفى جواد ، انظر : السابق ١٦٦/١ .
٧ ـ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١٧٤/١ ، ١٧٥ .

هذي الجزائر هل رأيت عراصها		عبراً فزرها تدرك التصديقا
تلق اليتامى معولين وما لهم		من راحم يبدي لهم تفنيقا
تلق الأرامل ثاويات حولهم		يبكين أزواجاً رأوا توبيقا
وانظر الى الارض التي ملئت دماً		لمنى الشهادة والفخار أريقا
بذلوا نفوسهم ليحموا عزهم		وتسارعوا نحو الممات حزيقا
واحسرتاه على العروبة ضيعت		أبطال حرب مزقوا تمزيقا

وبعد انتقاله الى بغداد بدأ ينشر شعره في مجلة (لغة العرب) كما نشر شيئا من أشعاره السياسية في جريدة (العراق) وشعرا اجتماعيا في جريدة (العالم العربي) ومنها أبيات يرثي بها لحالة الفلاح العراقي(٨) .

وكانت أولى قصائده المنشورة في مجلة (لغة العرب) قصيدة بعنوان (أوربية تحت عراقيا)(٩) وهي قصة شعرية تجزأها عناوين فرعية ، مهدّ لها بوصف الشاب (حسن) ثم تعرف الاوربية عليه ، فبناء صرح الحب بينهما ، ثم سقوط (حسن) في البحر الاحمر ، ونعي الحبيب في المركب ، فشعور الحبيبة، ثم البحث عن الحبيب المفقود ، ثم الفراق ، وهكذا تدرج في قصيدته الشعرية هذه مستعينا بالبناء القصصي .

ثم قصيدته (أين السميع نصيحة ؟) والتي نظمها حول قصيدة (ما الشيخ في عين الفتاة) للشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي ، قال :

ما بين دجلة والفرات		قد مات إصلاح الفتاة
قل للزهاوي الذي		ما زال ينفر من قساة
قد جئت تنبىء قصة		فيها شقاء للبنات

---

٨ ـ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١٦٧/١ .
٩ ـ انظر : مجلة (لغة العرب) جـ٥ (آيار) السنة (٦) ١٩٢٨ ص ٣٦٦ .

(ليلى) أتيت بنعيها … كانت مثال المحصنات
ليست لعمرك وحدها … قاست تعاذيب الطغاة
الآن لو فتشت في … أسر العِراق المحزنات
لوجدت آلافا فقل … ويل لأشياخ بغاة
ان كنت تبكيها فمن … يا شيخ يبكي الباقيات ؟
ولئن ذكرت شهيدة … فارحم جميع البائسات

لا تجزعن لمصابها … فلقد قضت بالمائجات
قصدت إراحة نفسها … وتخلصت من سجن عاتي
ان كنت تملك دمعة … فارحم بها من في الحياة
كم غادة هيفاء را … سفة بأعباء العصاة
ترى الانتحار نجاتها … لكنها في المسلمات
لو لم يحرم ديننا … أمثال تلك الشائنات
لرأيت دجلة حاملا … جثث النجوم الهامدات
فيصير فينا موصلا … ينهي الحياة الى الممات
يكفي الشيوخ شراسة … حفظ الوداد بالافتئات

ومن الفظاعة أنهم … هاموا بحب الكاعبات
فهم مصايد عنفوا … ن للبنات الطاهرات
بل مهاو للشبا … ب وغيلة للغافلات
ان جئت تنصحهم فلن … يصغو لقول منك آتي
أفلا يرون نصيحة … منهم لهم بعد السبات ؟
حتى يكفوا عن زوا … ج اليافعات المزهرات
(ليلى) ضحية والد … لم يدر معنى للحياة

هو تاجر قد غره ربح رديء العاقبات
قد باع بنتا للممات فهاج شيخ القافيات
يا شيخ شعرك عله يضحى شذا ذاك الرفات
ما قلت إلا رأفة بالمرضات المرهقات
قد لمت شيخا طاعنا نهما تزوج من فتاة
وتركت والدها فلم تذكر سوى أخذ الهبات
ان الغشمشم والد باع الفتاة بلا أناة
ويل له فبفعله قد جاز أفعال العتاة
لا ينتهي عن غيهم آباء أولاء البنات
ما لم يرد شماسهم بالقافيات الرادعات
أين السميع نصيحة ؟ فيكون من عز(١٠) الدعاة
انا بحاجة مصلح نهج الحياة بلا فوات
اصلاحنا أحوالنا يحيي منانا الميتات(١١)

ومن خلال تفحص البدايات الشعرية للدكتور مصطفى جواد نرى انه تجاوز (الوصف) الذي دأب عليه في شعره حين كان طالبا في دار المعلمين الابتدائية قال : (وكنت في السنتين الثانية والثالثة (يقصد دار المعلمين) أنشر شعرا مدرسيا كوصف الطيارة مثلا) وانتقل الى غرض أكثر أهمية ألا وهو شعره الوطني القومي الذي لم يقف عند حدود العراق الجغرافية بل أسهم في التعبير عن مشاعره ابان ثورة الخطابي في المغرب والتي مرت الاشارة اليها، ومن خلال قصيدتيه (العربي قبل نهضته الاخيرة) و (استنهاض العرب قبل نهضتهم الحربية الاخيرة) يقول في قصيدته الاولى :

١٠ ــ في الاصل : عزة .
١١ ــ مجلة لغة العرب ، الجزء ٩ من السنة ٦ ، ص ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

يا رابضاً وبه الآمال تصطخبُ إن قيل ممن ؟ يقل آبائي العربُ
أنت البقيــة من قوم ذوي عظم أوهاهم العجز والتفريق والوصب
ملوا الجهاد فتاهوا في عمـايتهم واحجموا عنه لا غـز ولا خبب
من بعد تحليقهم في أوج رفعتهم لقد هووا مثل مقطوع به السبب
أصوب الطرف فيهم ساهما فأرى بؤساً يحيط بهم من بعد ما غلبوا
يستنجدون وما من منجـد لهم ويستغيثون قد أصمتهم الكرب
كم سـال دمعي مدراراً لذلتهم وكم بقيت بلج الحزن اضطرب
أين البهاليل من قومي فيا أسفي أودى الخلاف بهم والغدر والحرب
مضت قرون لهـا ذكرى مهولة على العروبة والاعـراب تحترب
العرب هل أصبحت فتيانهم حمماً وكم براقش تجني والعدا تثب ؟
صالت عليهم من الغربين صائلة فاستبعدوهم فعز العرب مستلب
وقطعوا الوطن السامي لهم قطعا واستعمروها وعم الويل والحرب[١٢]

وفي قصيدته الثانية ، يقول :

الا يا قومنـا اتخذوا الجهودا سبيلا يبلغ الوطن السـعودا
وكونوا راكنـين الى اتحـاد يكون لشـعبكم ركنـا وطيدا
فمـا أجدادنـا العرب الأوالي سوى قوم بدوا قبلا اسـودا
فيـا عربي شـبل الأسد جاهد لهم وانشـر لعـزهم البنودا
وصـل واهجم وحارب كل ظلم ودافع مخلصـا واحفظ عهودا
وأخرج بالحـراب حقوق قوم عطاش الحق قد سئموا الوعودا
فما للحق في الدنيـا وجود إذا لم يظهـر البـأس الوجودا
وقاوم ما استطعت ولذ بحرب ضروس تسكن الخصم اللحودا

---

١٢ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٧٣ .

وناضل للبلاد نضــــال حــر | شــجاع رام للعليــا صعودا
وإنا في زمــان ليس يحيــا | به الا القوي فكن نخيــدا
فدباباتهم في الارض تســـعى | تهــد الجيش والسور المشيدا
وطيــــاراتهم في الجو عــامت | تنث الموت والحرب المبيــدا
وغواصــــاتهم غاصت فشقت | بواخــر لا تطيق الطوربيــدا
قد اتخذوا العلوم وسـيل فتك | بشــعب ود أن يحيا سعيدا(١٣)

كما تناول الحياة الاجتماعية وطالب باصلاح حالها بعد تشخيص الكثير من عيوبها ، قال : وترثيت للفقراء ، فقلت من قصيدة رائية :

ضج الفقــير وضــاق أمــراً | والجوع كــاد يكون كفــرا
أســماله وعيــاله الجــو | عى تركن العــين عبْرى(١٤)

ولم تفته الاحداث السياسية التي عاشها العراق والتي شكلت بدايـات حركة التحرر الوطني ومتابعتها ، فالثورة العراقيـة التي بدأت بعـد احتلال الانكليز للعراق واشتد أوارها في كافة المناطق كان لمصطفى جواد نصيب منها، قال: ... وكانت الثورة العراقية قد شبت في عدة أنحاء من العراق ولا سيما الفرات الاوسط ولواء ديالى واستولى الثوار على بعقوبة ونواحيها ومنها دلتاوه وكان الطريق بين بغداد وبعقوبة فدلتاوه تحت رقابة الانكليز وقـد سـخروا النساطرة التياريين للحفاظ على الطريق وقطعه على الثوار ومحاربتهم ، فلم أجد الا طريق الجديدة الشرقي ، فسلكته مع قافلة من المكارين سائرا على قدمي فبلغت قرية كشكين المجاورة لدلتاوه مساءً وأظلني الليل فيها وحرت في أمري لان القافلة سلكت طريقا آخر ، فأضافني رجل من ذوي القربى النسبية وخرجت

١٣ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١٧٤/١ .
١٤ ــ السابق ١٧٠/١ .

من عنده صباحا فوصلت الى دلتاوه ووجدت الثوار قد بنوا على طريقها المؤدي الى بعقوبة باباً دفاعيا تحصينيا .

وكان الانكليز قد جمعوا جراميزهم وأعوانهم وأعادوا الكرة على بعقوبة فاسترجعوها ولبثوا ينتهزون الفرصة للانقضاض على دلتاوه وأخذوا يرسلون عليها وعلى الثوار طيارات ثلاث مرات تلقي عليهم القنابر وترهب وتخيف تمهيدا للهجوم عليها ، وفي اليوم العاشر من المحرم سنة ١٣٣٩ الهجرية الموافق لليوم الخامس والعشرين من أيلول سنة ١٩٢٠ وكان ذوو الاكثرية من أهل دلتاوه مشغولين بالاحتفال الحسيني وذلك يوم عاشوراء أرسل الانكليز عليهم ثلاث طيارات رمتهم بالقنابر تمهيدا للهجوم وقد ظنوا أن الامر قصف بغير هجوم كما جرى من قبل ، ثم أرسلوا جواسيس الى دلتاوه نفسها يخدعون الثوار بأنهم أسقطوا طيارة انكليزية في مقاومتهم لها عند هجومها ووضعوا جماعة بأيديهم آلات من الخشب تدار فتحدث أصواتا كأصوات رشاشات الرصاص من الاسلحة النارية الحديثة ، فلما برز الثوار الى موضع الاصوات كان الجيش الانكليزي المؤلف من هنود السيخ وقليل من الانكليز قد كمن في طريقهم وراء صفصاف الانهار فلما أصحروا أمطروهم حاصباً من رصاص البنادق والرشاشات وقنابر الشارينيل التي تنفجر قبل وقوعها ، فقتلوا منهم وجرحوا وتفرق الباقون شذر مذر[١٥] .

قال ، يصف هذه الاحداث :

ثبتنا في مواقف محرجات ولاقينا مدافع وانفجارا
وذدنا عن حمى وطن مباح ورمنا في معاركنا انتصارا[١٦]

---

١٥ ــ انظر : شعراء العراق في القرن العشرين ١٦٢/١ ، ١٦٣ .
١٦ ــ الدكتور يوسف عزالدين ــ الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، ص ١٥٣ .

ويستمر في وصف الاعمال التي قامت بها سلطات الاحتلال الانكليزي ، فبعد أن استولت القوات البريطانية على مدينة (الخالص) أسروا جميع القادرين على حمل السلاح ، وكتفوهم وقتلوهم سرا ، أربعة أربعة ، ثم ألقوا بهم في الطرق والمخارج والمداخل ثم أتتنت جثثهم وليس لهم من يدفنها ، حتى رجع الفارون بعد العفو العام فدفنوهم ، قال :

شباب أعرسوا بالموت مُرْدا ... وكان رصاص قاتلهم نثارا
وتابعهم كهول القوم زفاً ... فوا حزنا لمن تركوا الديارا

وهذه القصيدة ، كما يقول الدكتور يوسف عزالدين :

هي القصيدة الوحيدة التي وصفت الثورة في مناطق العراق المختلفة غير بغداد ، وقد وجدتها في ديوان الشاعر الدكتور مصطفى جواد[17] . والذي لا يزال مخطوطا .

لقد عاش الدكتور مصطفى جواد أحداث مدينة الخالص وهو صبي وشاهد القتل والدمار الذي أصيبت به (دلتاوه) الخالص بعد دخول الجيش الانكليزي ، وكما يقول : فعلوا بدلتاوه الافاعيل من تقتيل للرجال والشبان وتشريد للعيال وتعذيب وتخريب ونهب وسلب وقطع للنخل والاشجار واحراق للديار ، وكنت فيمن خرج لرؤية الطائرة المسقطة فلم ألق الا شآبيب الرصاص فنكصت مع صبية آخرين كانوا يحبون الاطلاع وهربت معهم وقضينا تلك الليلة في البساتين وكانت ليلة ماطرة ذات رعد ورياح شديدة ، ودخلنا(دلتاوه) في اليوم الثاني عصرا بعد أن سمعنا الهدوء فيها وكنا صغارا لا نعد من حملة السلاح ولا القادرين على الكفاح ، فألفينا (دلتاوه) خاوية عاوية قد قتل رجالها ونهبت أموالها وساءت جدا أحوالها .

---

١٧ ـ انظر : الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ص ١٥٣ .

وقد نشرت هذه القصيدة تحت عنوان (ليلى العراق والثورة العراقية سنة ١٩٢٠) .

أليلى ما لدمعك قد تجارى ومن عينيك ذا الشرر استطارا ؟
فان كنت امتلأت أسى وغيظاً فقلبي مفعم حنقاً ونارا
عهدتك جلدة في كل خطب فقيم أبنت آلاما جهارا
ألم تري البلاد فقد أصيبت بقوم أربهم أضحى النضارا
أراهم عند غدرهم صحاة وعند خلاص موطنهم سكارى

لهم وجهان وجه نحو غدر ووجه يقنع القوم الحيارى
أناس لم اجد فيهم رؤوفا ولا شهماً رحيماً أو غيارى
أراهم أظهروا الاخلاص غشا ويقترفون آثاما كبارا
فهم ترك إذا حكمتك ترك وهم روم إذا الروسي جارا
فموطننا بموقفنا شهيد وقد عرف الألى طلبوا الفرارا

فسل عنا الفرات بكل فخر إذا استقلالنا منه استنارا
وسل عنا ديالى عن حروب لنا من دهر ما كنا صغارا
صبرنا في مواقف موتفات ولاقينا المدافع وانفجارا[18]
وذدنا عن حمى وطن ضهيد[19] ورمنا في معاركنا انتصارا
وثرنا ثورة المسجون ظلما ولم نرهب طعاناً أو حصارا
وهبنا الموت أرواحاً خفافا الى عز البلاد لكي ندارى
وشمنا في القنابل خير لهو وطُقنا في لظى الحرب اصطبارا

---

١٨ ـ مر ذكره :
صبرنا في مواقف محرجات ولاقينا مدافع وانفجارا
١٩ ـ يروى : مباح .

وخضنا في المنايا لا نبالي ⠀⠀ نزيل الذل والعار الشنارا
شباب أعرسوا بالموت مردا ⠀⠀ وكان رصاص قاتلهم نثارا
وهللت البنادق في حماهم ⠀⠀ وكان لهم فناء المجد دارا
وتابعهم كهول العرب زفا ⠀⠀ فيا حزني[٢٠] لمن تركوا الديارا
اذا ما قلت ممن قيل عرب ⠀⠀ لذا بالعز تلقيهم جدارا
اذا العرب انهدوا من أجل عز ⠀⠀ فما لبسوا به ثوبا معارا[٢١]

ولو تسنى لنا الاطلاع على تاريخ نظم هذه القصيدة لرأينا طول الفترة الزمنية التي ظلت فيها صورة هذه الاحداث حية تلاحقه حتى اختمرت قصيدة شعرية ، وهي بلا شك فترة طويلة نسبيا، اذ كان أيام الثورة صبيا غير قادر على حمل السلاح ولا الكفاح ، الا أنه حين اشتد ساعده ، وقويت ملكته اللغوية وتمكن من أدواته الشعريةالتي بدأ بها وهو لم يزل طالبا بعد واستمر فيالكتابة بعد تعيينه معلما ابتدائيا ثم مدرسا ثانويا ، قال : (وعينت مدرسا في المتوسطة الشرقية سنة ١٩٣٢م ، وبقيت فيها وداومت النشر في مجلة (لغة العرب) نثرا ونظما)[٢٢] • عبر عن تلك الاحداث بقصيدته هذه•

وبعد سفره الى القاهرة مستمعا في كلية الآداب ليلتحق بالبعثة العلميةلم يغب الشعر عن باله ولا وقفت قريحته التي فرضت نفسها عليه ، فكتبقصيدة في (فلسفة الوجود) نشرت في (المقتطف) وشارك بقصيدة في احياء ذكرى شوقي[٢٣] •

ولقد أطلعت له على بيتين ، قيل أنه كتبهما من قصيدة له بعد وفاة شوقي :

٢٠ ــ يروى : فوا حزنا .
٢١ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٧٥ ، ١٧٦ •
٢٢ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٧ •
٢٣ ــ السابق ١/١٦٨ •

يا شعر غاض معينك الثرثار فاليوم روضك قاحل مقفار
وانقض من فلك القريض ذكاؤه فاليوم في الظلم الشديد يدار

وكان ذلك عام ١٩٣٢[٢٤] .

وبعد عودته الى بغداد قبل اتمام دراسته لانتهاء مدة البعثة العلمية كتب قصيدة في مدح جميل المدفعي رئيس وزراء العراق يومذاك ، ونشرت في جريدة (الزمان) وفيها يعرض شكواه ، وعنها يقول : كانت من أروع ما نظمت لانها صورت نفثة مصدور ، وضرورة مغدور ، ومطلعها :

ضرع العراق إليك في آماله من بعد خيبته وسوء مآله[٢٥]

أما قصيدته (باريس قبل الحرب) والتي نظمها سنة ١٩٣٩ م و (ربة الجمال الشقراء) فانهما تكشفان عن حسه المرهف وعشقه المتيم بالحسن والجمال . قال في قصيدته (ربة الجمال الشقراء)[٢٦] :

قدست أنت الربة الشقراء بهدى القلوب الى علاك دواء
انت (بلمنية)[٢٧] الالاهة ربه الشعر التي من طبعها الايحاء
أنا عابد لك ، يا الاهة انما منك الهناء لمن عراه شقاء

والى سماء الشعر أنت رفعتني فاذا أنا المتغزل البكّاء
غنيت شعري في السماء فجاده دمعي ، وقد يدعو الدموع غناء
تاج من الشعر الأثيث لبسته كالفجر لوناً عم منه سناء
ولأنت كالبدر المحوط بهالة لما عليك ملاءة سوداء

---

٢٤ ـ انظر : مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ٥٨ .
٢٥ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٨ ، ١٧٠ .
٢٦ ـ اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ص ١٩١ .
٢٧ ـ بلمنية : ربة الشعر الغنائي عند اليونان .

يا وردة قـد فتحت أكمامهـا وتنسمت نفحاتهـا الأرجـاء
لك الابتسام موالف ومحـالف ولك الفتون وطلعـة زهـراء

وعلى الرغم من ان الدكتور مصطفى جواد لم يشـهد الحرب في باريس وخرابها لانه عاد الى العراق بعد أن رأى ان هجوم الالمان الجوي قد بدأ وأيقن ان الحرب ستطول وان البقاء في فرنسا جد خطر وسيىء العاقبة ـ على حـد تعبيره[٢٨] • ولكنه كان يعرف الحرب ودمارها فكتب عنها قصيدة شارك بها في مسابقة أدبية مشهورة ، مطلعها[٢٩] :

الحرب أشنع مقدور على الأمم شـر المقادير ما أفضى الى العدم

وفي قصيدته (باريس قبل الحرب) يتخيل باريس قبل دمارها ، ويحن للياليها التي عاشها خمسة أعوام • لأنه يراها هي العمر ، يقول[٣٠] :

وخمسة أعوام تقضت بأرضهـا هي العمر فليذهب اذا رغب العمر
ذكرت أبا صخر ورددت قولـه امام الهوى ما دام يستنشد الشعر
« فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوةالأحباب موعدك الحشر»
لنا من مباحات الطبيعة شـافع ومن دولة العشاق ذو شوكة بر
ومن عنفوان الشوق هاد وحافز اذا نحن احجمنا وضاق بنا الامر
فنثمل حتى لا نرى غير جنـة جناها الهوى الريان والقبل الزهر
الام الاسى والقلب يجرحه الذكر وأين الأساوالنفس أوهنها العسر

وقال في جذبة الحب[٣١] :

أقول للنفس والافراح تغريها : دعي الأوانس والغادات واسليها

---

٢٨ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٨ •
٢٩ ـ السابق ١/١٧٠ •
٣٠ ـ السابق ١/١٧٢ •
٣١ ـ اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ص ١٩٢ •

قالت: نسيت،أبا الاشواق،مافعلت … بك الأوانس في أبهى لياليهـا
لله آنســة منهن مؤنسـة … لها من القلب ما تهوى ويرضيها
هيفاء غانية فاقت محاسـنها … رشيقة القدّ للارواح تسبيها
دع عنك لوم عذول لم يصب طرباً … وجاء بالعذل تدليساً وتمويهـا
وسل (نيوتن) عن جذب تبينه : … هل جذبة الحب في الاقوال يرويها؟

ان أبا الاشواق الذي فعلت به الأوانس في أبهى لياليها لا شك انه قد كتب قصيدته هذه بعد عودته من باريس التي عاشها علماً وحباً وفناً وحضارة، لما فيها من وجع الذكرى لباريس التي قال عنهـا في قصيـدته (باريس قبل الحرب)(٣٢) :

وددت لو الدنيا يزول انتظامها … وبالليلة الليلاء يستنفد العمـر
تجلدت حتى حطم الكظم أضلعي … وكـاد من العينين ينتثر الجمـر

فالعاشق المتيم هو، والذي يرى في الجمال هناه، حين يسمو به ليكتب شعرا، فهو الشاعر الذي وصفه بقوله(٣٣) :

من بني الارض واصطفته السماء … فتجلى فيما يقول السـنـاء
عاشـق للكمال صب برشـد … ضاق عن بعض ما يود الفضـاء
يتحرى الجمـال في كل ليلى … فهو مجنونهـا وليلى الشـفاء
عـز نفساً ورق حسـاً ومسـاً … فهو واللطف في الوجود سـواء
وهو في روضـة الوجود هزار … وهو في عـالم الجمـال رواء
وتوخى الجـلال فهو عليـه … دائب الصبح ليله اسـراء(٣٤)
كان أحرى بأن يكون نبيـاً … في سجاياه ما يرى الانبيـاء

---

٣٢ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١٧٢/١ .
٣٣ ـ اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ص ١٩١ .
٣٤ ـ البيتان اضافة نقلا عن شعراء العراق في القرن العشرين، انظر : ص ١٧٦ .

كما عالج الدكتور مصطفى جواد نظم المخمسات والمسمطات والموشحات، قال: وقد عالجت نظم المخمسات والمسمطات والموشحات فمن شعر الشباب من المخمسات قولي في قصيدة (الطفل والبلبل) وهي أولى بأن تكون من المسمطات :

أيها البلبل غرّد بالصباح   قائلا إن ضياء الشمس لاح
وأريج الزهر في الأشجار فاح   ونسيم الفجر قد هب لنا
من رُبا نجد بلاد العرب

ومن الموشحات قولي في موشح (القوة والحق) :

قم فؤادي نطرح عيش البشر   إنه عيش مشوب بالكدَرْ
ولقد حَفّ بأنواع الخطر   ولنا فيما رأيناه عِبَرْ
قم نودع قم فأسرع   لا تنبىء أحداً عما نروم
يا معين آن حين   للتخلي عن عوادٍ وهموم[٣٥]

كما نظم أقاصيص شعرية منها أقصوصة ارينب بنت اسحاق الجميلة، وشيئا من التاريخ، وذكرى الاندلس وهي مخمسة، اولها :

حلقت روحي الى الأندلس   واشتهت سكنى رياض النرجس
ما لها قد ذكرتني ما نسي   في مدى الدهر ودهري ماهر
في انتزاع العز من بين العباد[٣٦]

كما عالج الدكتور مصطفى جواد نظم رباعيات الخيام بعد أن ترجمت له نثرا، وعنها يقول : « ونظمت رباعيات الخيام سباعيات من نثر بعض الادباء العراقيين المتقنين للغة الفارسية »[٣٧] .

---

٣٥ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٦٩ .
٣٦ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٧٠ .
٣٧ ـ السابق ١/١٧٠ .

وعن هذه الترجمة يقول جعفر الخليلي :

حين أصدرت جريدة (الفجر الصادق) في النجف سنة ١٩٣٠ كان الدكتور مصطفى جواد حينذاك شارعا في نظم رباعيات الخيام ، ولم يكن يعرف اللغة الفارسية وكان تعلمها احدى أمانيه التي لم تتحقق الى أن توفي وانما كان ينظمها بناء على ترجمة نثرية قام بها جميل صدقي الزهاوي على ما ورد في جريدة الفجر الصادق ، فهو على ذلك من أوائل من عالج نظم رباعيات الخيام بالعربية ، أما أول من بدأ بترجمتها نظماً الى العربية في العالم العربي فهوالشيخ مهدي كبه على أغلب الظن ، وذلك قبل الحرب العظمى الاولى بعدة سنين.

وحين أتم نظم قسم من رباعيات الخيام بعث به الى جريدة (الفجر الصادق) وكانت الجريدة تنشر ترجمة الصافي النجفي للرباعيات قبل جمعها وطبعها في كتاب مستقل ، ولابعاد التناظر بين الترجمتين ، أخر الخليلي نشر رباعيات الصافي بعض الوقت ثم بادر بنشر ترجمة الدكتور مصطفى جواد[٣٨]. وفيها يقول :

كان ربي يدري بما آتيه ... يوم سوّى طيني وقدّر حيني
ليس ذنبي بلا ارادة ربّي ... فلماذا في ناره يلقيني

ومن ترجمته لرباعية أخرى ، قال :

ان ذا القصر الذي في التسامي ... زاحمته الافلاك أي زحام
وفريق من الملوك العظام ... سجدوا عند بابه باحترام
سجعت فوقه الفواتخ (كُوكو) ... فسرّته الورى : بأين الملوك
خلفوه وغادروه اضطرارا[٣٩]

---

٣٨ ــ هكذا عرفتهم ٩٣/٣ .
٣٩ ــ السابق ٩٨/٣ .

أغسلوني اذا دهاني القضاء بسلاف لنورها لألاء
وبخمر في الجام ، انّي أشاء لقنوني فذاك حقاً غناء
وبيوم النشور أن تطلبوني في تراب بحانة تجدوني

فمعاري في صحبة الخمر سارا

كان هذا الكوز الصموت مثالي مغرما في الغدو والآصال
مستهاما بفرع ذات جمال يتمنى المنى بقرب الوصال
هذه العروة التي في الجيد يد صب كانت على التأكيد

مدها لاعتناق احدى العذارى

ان الرباعيتين الاخيرتين ذكرهما مير بصري ، وقال : نقلهما (أي مصطفى جواد) عن الترجمة النثرية لاحمد حامد الصراف .

وبذا نستنتج ان مصطفى جواد قد نظم الرباعيات مرتين الاولى : عن ترجمة نثرية للشاعر الزهاوي ونشرت في جريدة (الفجر الصادق) وكانت مزامنة لترجمة الشاعر أحمد الصافي النجفي . والثانية : عن ترجمة للاستاذ أحمد حامد الصراف ونشرت في (الهاتف) وكانت مزامنة لترجمة الاستاذ عبدالحق فاضل .

يقول الخليلي : وبعد ما يقرب من ربع قرن وحين كنت أصدر جريدة (الهاتف) ببغداد لم أمانع ، كما مانعت في الفجر الصادق من نشر قسم من ترجمة عبدالحق فاضل للخيام الى جانب قسم من ترجمة الدكتور مصطفى جواد للخيام[٤٠] .

وفي ضوء ذلك بعث مصطفى جواد برسالة عتاب الى الخليلي ، وكان ذلك بتاريخ ٧ــ٣ــ١٩٥١ ، وفيها يقول :

« فقد بلغني (هاتفكم) الاخير وفيه خبر رأيت فيه بعض التسرع من حيث

---

٤٠ ــ هكذا عرفتهم ٣/ ٩٤ .

النشر وهو ترجمة الرباعيات للاستاذ عبدالحق فاضل مع نظمي للرباعيات من دون استئماري ، وفي الحق اني استغربت الخبر لأنه غريب في بابه جدا ، فما معنى هذا القران في النشر ؟..»[٤١] .

كما نظم مرجواً رباعيات الاديب الايراني حسين قدس نخعي بعد أن ترجمت له نثرا من الفارسية ، وعنها يقول :

(أما رباعيات الاستاذ حسين قدس نخعي فاني نظمت نثيرها برجاء من صديقي الاستاذ الاديب البارع جعفر الخليلي ، فانه اطلع على نظمي لرباعيات الخيام ونشر منها في صحيفته وأنهى اليّ رجاء الاستاذ النخعي للامر نفسه،واذ كنت أجهل الفارسية أمر النخعي بترجمتها لي نثرا لاجعلها نظماً .

وقد أحسست فيها بأفكار خيامية فلذلك تاقت نفسي الى الموافقة على نظمها ، وقد أساء المترجم ترجمة قسم منها فلما نظمته وعرض على الناظم استبعده عن مراده ، واستغربه في فؤاده ، وأمر انسانا آخر بترجمته عوداً على بدء ..)[٤٢] .

وقد أكد الخليلي ذلك بقوله : وحين رجا مني السيد قدس نخعي أن أرجو من الدكتور مصطفى جواد بصفتي صديق الطرفين القيام بترجمةرباعيات قدس الى العربية نظما قلت في نفسي ربما يجيد الدكتور مصطفى جواد ترجمة بعض هذه الرباعيات كما أجاد في ترجمة بعض رباعيات الخيام .

وحين عرضت الامر على الدكتور مصطفى جواد رحب بالفكرة وعدها من قبيل رد الجميل والتعويض عن تكريمه ودعوته ، ودهشت للسرعة التي أنجز بها الدكتور مصطفى جواد نظم هذه الرباعيات ، وقامت شركة هولندية بطبعها بالعربية والفارسية[٤٣] .

---

٤١ ـ نص الرسالة ، انظر : هكذا عرفتهم ٩٤/٣ .

٤٢ ـ انظر : ملحق جريدة الجمهورية ٧٦٧ في ٢٤ـ٢ـ٩٦٦ ، وهكذا عرفتهم ٩٩/٣ .

٤٣ ـ لمزيد من التفصيل ، انظر : هكذا عرفتهم ٩٦/٣ ، ٩٧ ، ٩٨ .

لقد تطرق مصطفى جواد في شعره الى مواضيع شـــتى ، وكما يقول : (وندر أن يكون للشعر موضوع لم أنظم فيه حتى وصف تمور العراق)(٤٤) .

كما أخذت الاخوانيات والدعابة حيزا من شعره ، فمن أخوانياته ، قوله الى صديقه محمد حسين الشبيبي :

مدحيك أحسن ما ارى أن أنشدا — لكنما عجز القريض عن المـدى
أمحمد الشهم الكمّي لأنت في — حسن الوفاء الجم أفضل مقتدى
كذّبت من عدّ الصديق خرافةً — وأريتنا أن الذي قالوا سـدى
هذا فعالك لا يجوز لمنكرٍ(٤٥) — إنكاره أبداً، جعلت لك الفدى(٤٦)

وقوله الآخر على أثر فجيعة الشبيبي بابنه :

(أبا علي) قـد دهاك القـــدر — بما فؤادي من أسـاه انفطـر
لهفي لذاك القلب من موجـع — ومفجـع آلامـه تسـتعر
لهفي على نفسـك مكروبـة — حـاق بها ما ليس منـه مفـر
إن خلـق القلب لهـذا البـلا — فكان أولى خلقـه من حجـر
فاجعـة كيف تعـزى بهـا ؟ — ولا يطيـق الصبـر فيها بشر
فكلّ تهوين لهـا باطـل — وكل ما يوعظ فيهـا هـذر
تعـدّت الاقـدار أقدارها — فيها فهدّتنـا بكبرى الكبر
فليتـرك الوعـاظ أقوالهم — وليتـرك المعتبـرون العبـر
لقد أتى العيـد فلا عادنـا — وابنك قـد أخنى عليه الدهـر
إن شـغل النـاس بأفراحهم — فأنت محـزون لغـدر القـدر

---

٤٤ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٧١ .
٤٥ ـ في الاصل (لمفكرٍ) .
٤٦ ـ هكذا عرفتهم ٣/٩٩ .

ما كانت الحكمة في موته زهرة روض دفنت في المدر
فليفعل الدهر أفاعيله لا يبقي من أنواعها أو يذر
فلن يرى أعظم مما أتى من حادث كان فظيع الأثر
ولتذهب الدنيا الى شأنها بشيعة أهون منها سقر(٤٧)

وقال في رد عتاب صديق من الاصدقاء كان يسكن في بلده على الفرات :

في رُبا دجلة ونهر المُعلّى شام برقاً من الفرات تجلّى
ذلكم بارق الأحبة أهدي من سناه تعلّة فتعلى
يا خليلي أنصفاني فاني فصل هم على البسيطة يُملى
أنا لا أرتضي العتاب من الأحباب ما دمتُ للوفاء محلا

إنما يعتب الصديق اذا ما حال عن عهده وبدّل قولا
فلقد مضه عتاب يزجيه وعتبُ الأخ الهوى لن يسلا
ولقد طالما لحاه بنصح فرأى لومه من الشهد أحلى
عذل العاذلون لما رأوه لا يرى للصديق شبها ومثلا

أيها الصديق يا زينة العصر وراوي الآداب فصلاً ففصلا
إنما الوقت في حديثك لا يصبح وقتا لما به يتحلى
سقطت قيمة الزمان إذا ما قمت تفري الحديث حزنا وسهلا
وإذا ما غنيت قلنا فداك الكلّ أنت الغريض بل أنت أحلى(٤٨)

ومن شعره في الدعابة والفكاهة الذي نظمه كثيرا لمداعبة أصدقائه وملاطفتهم في بعض المناسبات التي عرضت لهم ، قوله :

---

٤٧ ــ هكذا عرفتهم ٣/١٠٠ ، ١٠١ .
٤٨ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٧١ .

سيارتي جاءت الى بابكم نطلب كأساً لصفاء الشراب
وهي عروس أنتم أهلها والأهل اولى باجاب الطلاب
لا تحرموها عطفكم ولتعد بكل ما تهوى وحسن المآب
« شفرولة » الاسم ولكنها فاقت على الخيل العتاق النجاب
ثنفت بالآداب آلاتها تعليمها الآداب شيء عجاب
ليست لها ماكنة وحشة بل جازبند مطرب مستطاب
لولا احتكاك الريح في صدرها لم تشعر الاذن لها بالتهاب
فصوتها كالسر يفضى به الى صديق مخلص لا يعاب
تخشى على الراكب وقع الصدى من صوتها تمشي بغير اصطخاب
فدى لها كل صخوب اذا حركتها تسمع نبح الكلاب
بل كل نوع غيرها مزعج وممتطيه بصداع يصاب
وهي اذا سارت وسايرتها تختال فيهن اختيال الكعاب(٤٩)

ومن طرائفه في قول الشعر ، نظمه ومحمد حسين الشبيبي هذه الابيات :

ولما كنت في لندن رأيت الناس أنواعا
فقسم كان بيّاعاً وقسم كان مبتاعا
ومنهم كان جوعانا ومنهم لم يكن جاعا
وقسم كان فوق الارض لا خاف ولا ارتاعا
وفي لندن أقسام ترى البطيخ نعناعا
خراف حولهم تمشي وتثغو قولاً : ماعا
على الثلج يسيرون اذا ما كان لماعا
فقلدنا تزحلقهم ولكن بعضنا ضاعا(٥٠)

---

٤٩ ــ اعلام اليقظة الفكرية ص ١٩٧ .
٥٠ ــ هكذا عرفتهم ١٠٦/٣ .

ومن قصيدته التي يحكي فيها قصة مرضه وتطبيبه ، يقول :

مضى يطبٌّ القلب في لندنا ... فلم يجد في النأي الا العنا
كان به من قوةٍ بعضها ... فعرضوها للردى والفنا
فهم أحالوه على جاهلٍ ... وأملّوه بلقاه المنى
دلّ عليه جاهلٌ مثله ... وعادةُ الاشباهِ أن تقرنا
فلم يجد (كبسن) إلا امرءاً ... لا عرف الطب ولا أحسنا
منمساً يدلي بمسماعه ... رميَ غبيّ عدّ مُستفطنا
له دواءٌ واحدٌ باطلٌ ... أبطله الطبُ وقد أتتنا
جرّعنيه بعد يومين من ... كوني بمستشفاه مستوطنا(٥١)

وسأل مرة في سنة ١٩٤٢ ، عن صحة تسمية (السونيت) بالارنانة وذلك لان مير بصري نظم مقطوعات شعرية على نمط (السونيت) الافرنجية واطلق عليها اسم (الارنانة) جمعها (أرانين) ونشر نماذج منها في جريدة (العراق) وغيرها من الجرائد والمجلات العربية منذ سنة (١٩٣٥) . وهي منظومة تتألف من (١٤) بيتا ذا مصرع واحد وتقسم الى أربعة أقسام يحتوي كل من القسمين الاخيرين على ثلاثة أبيات ذات قافية مزدوجة . وتتضمن المقطوعة نفسها معنى كاملا يمهد له في الابيات الاولى ويتم في الابيات الاخيرة. قال مصطفى جواد:

« الراء والنون أصل من أصول اللغة يدل على ضرب من الصوت يحكيه هذان الحرفان وذلك بتكرار الحرف الثاني تكرارا موسيقيا يمثل جريان الصوت واهتزازه في الهواء . فهو اذن فعل حكاية صوت مثل كثير من الافعال الطبيعية الحاكية .

---

٥١ ـ انظر : القصيدة كاملة في هكذا عرفتهم ٣/١٥١ ـ ١٥٤ .

« فالحلي يرن رنينا ، كما قال عمرو بن كلثوم :

وسالفتي رخام أو بلفظ   يرن خشاش حليهما رنينا

وقد جاء الارنان بمعنى الرنين وزاد عليه وأربى ، فقد قالوا : أرنت القوس ارنانا أي صوتت ، وذلك عند انباضها ، قال العجاج الراجز :

ترن ارنانا اذا ما انصبا   ارنان محزون اذا تحوبا

ففي ارنان القوس تصويت تحزين ، ولذلك قالوا انها ترن ارنان الثكلى .. والقناة اذا غمزت ترن ارنانا .. والخيل ترن بصهيلها .. والطير ترن ارنانا أي تغرد .. » .

ثم قال : والارنان يجمع قياسا على (أرانين) لأن (أفعالا) يكسر على (أفاعيل) كما قالوا قديما : اسناد وأسانيد ، وحديثا : احساس وأحاسيس ، وكذلك الارنانة مصدر المرة فانها تجمع في التكسير على (أرانين) مثل : اضبارة وأضابير . والمصدر اذا تنوع جاز جمعه وحسن وقعه .

وقد استحسن اسم الارنانة للسونيت الافرنجية ، فنظم مثالا لها ، هو قوله الآتي :

قد نضمنا من القصيد فنونا   مذ رأينا من الهوى الوانا
والفنا الافراح والاحزانا   من غرام يعد فينا جنونا
فتنتنا البيض الصباح فتونا   فخلعنا العذار والارسانا
وتركنا الحجي وراء منانا   وجعلنا جد الحياة مجونا

* * *

أيها القلب لم تزل مشتاقا   لمغاني الهوى فزدت احتراقا
في جحيم الذكرى تقاسي العذابا

وستبقى بين القلوب عميدا لا ترى للمنى العذاب ايابا

ثم تفنى مع الاماني شهيدا[٥٢]

كان مصطفى جواد غيورا على شعره ، مدافعا عنه ، قال ردا على من قال (ان شعره ينقص من عبقريته) : انني لم انشر ديوان شعر للناس وعليهم حتى ينتقد عليَّ شعري نقداً بالجملة لا بالتفاريق ، فما أسهل أن يقول القائل : لا يعجبني شعر فلان ، وهو لم يقرأ منه الا أبياتا قرأهن وهو مضطرب المزاج أو مقلد لأهل الغمط واللجاج ، والشعر بعد أن يصدر عن شعور وفيض قريحة ولغة سليمة لا يمكن صاحبه رده ، أما قيمته الفنية ومقدار الابداع الفني فيه والدعاية له فنسبية كسائر الفنون • ولو كان واجبا أن يكون جميع الشعر من مستوى فني واحد لوجب أن تتلف عشرات دواوين شعرية وترمى مئات قصائد وتدفن ألوف مقطوعات ، فكل شاعر ينظم على قدر طاقته وعلى حسب الاحوال المناسبة لقريحته وعلى وفق الموضوعات التي تحرك نفسه وتلابس شعوره • فالذين ألفوا طبقات الشعراء قديما وحديثا لم يقولوا مثلا : أين هذا من المتنبي ، وأين ذاك من أبي تمام ؟ وأين فلان من حسان ، وأين ذلك من البحتري ، فلماذا نذكرهم في كتبنا ؟ قال ابن رشيق في كتابه (العمدة في صناعة الشعر ونقده) في باب المشاهير من الشعراء : (والاشتهار بالشعر أقسام وحدود ، ولولا ذلك لم يكن نصر بن أحمد الخبز أرزي أشهر من منصور النحري وكلثوم العتابي وأبي يعقوب الخريمي وأبي سعيد المخزومي) • وأنا لم أقل يوما من الايام : أنا الشاعر الفحل الذي لا يجارى ولا يبارى ، فقد انصرفت عن التوفر على الشعر لانشغالي بالتعليم والبحث والتحقيق ونشر التراث العربي الاسلامي في التاريخ والادب[٥٣] •

---

٥٢ ــ انظر : اعلام اليقظة الفكرية ص ١٩٥ ــ ١٩٧ •

٥٣ ــ انظر : ملحق جريدة الجمهورية الادبي (٧٦٧) ٢٤ـ٢ـ١٩٦٦ ، واعلام اليقظة الفكرية ص ١٩٠ •

لقد أحسن مصطفى جواد الدفاع عن شعره وقيمته الفنية ، وبدا متواضعا في هذا الجانب لانه يدرك قيمة شعره فنيا ، ولذلك نراه أحجم عن طبع ديوانه الذي يقول عنه :

« وقد نشرت كثيرا من شعري في عدة مجلات وصحف وجمعت ما استطعت منه في دفتر وسميته (الشعور المنسجم في الكلام المنتظم) وفيه شعر الشباب والكهولة والشيخوخة وهو مختلف قوة وضعفا بحسب أطوار العمر واختلاف الأحوال وصفاء البال ولولا ان الشعر يمثل أطوار حياة الشاعر لحذفت كثيرا من الشعر الذي ضمنته هذا الدفتر »[٥٤] .

وعلى الرغم من أنه علل ذلك بالانصراف الى مشاغله العلمية الاخرى ، أو كما يقول : (انه لو تفرغ للشعر ولكتابة القصة لبرع فيهما)[٥٥] . الا اننا نجده غير مفتون بشعره خلاف جهوده العلمية الاخرى ، قال : (والحديث عن الشعر يطول ، والانسان كما قال بعض الادباء القدماء مفتون بولده وبشعره ، والعياذ بالله)[٥٦] .

ولكن الذي يهمنا من هذا كله ، هو اننا لا نريد أن نفرض مصطفى جواد شاعرا لا يشق له غبار ، وقد أدرك هو نفسه هذه الحقيقة ، وانما توخينا توثيق اسهاماته الادبية بغض النظر عن قيمتها الفنية « فشعره عموما كان شعر العلماء الذي يعوزه الانطلاق من القيود اللغوية[٥٧] الثقلية ويسوده المنطق والدليل أكثر مما تسوده السلاسة والانسجام ورقة العاطفة التي تجذب النفوس[٥٨] ، كما رأينا .

---

٥٤ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١٦٩/١ .
٥٥ ـ انظر : هكذا عرفتهم ١٠٠/٣ .
٥٦ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ١٧١/١ .
٥٧ ـ الدكتور صفاء خلوصي ـ مصطفى جواد في احاديثه ورسائله ، مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٤ .
٥٨ ـ هكذا عرفتهم ٩٦/٣ .

قال في قصيدة بعنوان (ولدي) :

يقول (بابا) اذا ما مضه الالم ... أو يذرف الدمع وهو الشاهد العلم
(بابا)و (ماما) ولا منطوق غيرهما ... هما لعمري لديه المنطق الخذم
(بابا) فدى لك يا روحي وعاقبتي ... اذا بقيت وأفنى جسمي العدم
لا تحرجوه فبابا عنده وزر ... أو تؤلموه فدمع العين يحتدم
كأن (بابا) هو الدنيا بأجمعها ... وان (ماما) اله رازق لهم(٥٩)

وقد حار في أصل الحياة ، فتساءل قائلا :

ما لسر الحياة ظل معمى ... بين هذي العلوم ذات الضياء ؟
أترانا من الطبيعة أم ماذا ... ترانا ؟ من نسل هذا الهباء ؟
ما الذي كان للطبيعة أماً ، ... كيف صار الهباء ذا أحياء ؟(٦٠)

ولعل آخر ما كتبه، قصيدة حيا بها عميد الادب العربي الدكتور طه حسين، أثناء انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٧ بالقاهرة • وهي لا تخلو أيضا من الملاحظات التي أشرنا اليها ، وفيها يقول :

يعز علينا أن نراك طليحا ... وأن لا ترى في المرقلين مشيحا
وعز على الآداب ان عميدها ... عميد فلا يلقى الزمان مريحا(٦١)

أما ميزته في قول الشعر فهي انه سريع البديهة ، يطرق كل أبواب الشعر ويعبر عن خواطره بسرعة مدهشة قريبة من الارتجال ، قد لا تخلو من لمحات ودفقات عاطفية وفنية حال دون تدفقها وانسيابها كثرة ما عنده من الشواهد وغلبة الصنعة والتجريد عليه •

---

٥٩ ــ شعراء العراق في القرن العشرين ١/١٧٣ •
٦٠ ــ اعلام اليقظة الفكرية ص ١٩٢ •
٦١ ــ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ٥٨ •

الفصل الثـــاني

منهجه ومنزلته العلمية

موروث العراق العلمي

القسم الاول

في اللغة العربية ومشكلاتها

لم يكتب الدكتور مصطفى جواد كتابا في النحو ، ولم يصدر معجماً لغوياً كما أصدر اللغويون أو على خلاف ما آصدروا ، ومع ذلك عُدَّ نحوي العراق واستاذا مبرزا في اللغة والتاريخ من أغناهم نتاجا وتحقيقا وأكثرهم صبرا وأناة في متابعة الحقائق اللغوية والمسائل النحوية .

انتشرت مناقشاته وبحوثه اللغوية والنحوية في مجلات عراقية وعربية[1]، وشارك بقسم منها في دورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبغداد[2]،وتضمنت بعضها كتبه المطبوعة والمخطوطة[3] .

وحال كهذا يتعب الباحث في تبين ملامح منهج الدكتور مصطفى جوادفي النحو واللغة على الرغم من علو كعبه بين النحاة المعاصرين وموقفه من القدامى منهم والمتأخرين ، ورأيه في مناهجهم ، وما ذهبت اليه كتبهم .

---

١ ـ انظر : (مجلة المجمع العلمي العراقي) منذ تاريخ صدورها (المجلد الاول) ١٩٥٠ م ولغاية وفاته ١٩٦٩م ، ومجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق بدءا من المجلد (١١) الجزء ج ٦،٥ (ايار وحزيران) ١٩٤٣ م .

٢ ـ انظر : جلسات مؤتمر الدورة (٣٢) مجمع اللغة العربية ـ بغداد ١٩٦٥م ، وجلسات الدورة (٣٣) القاهرة ٦٦ـ١٩٦٧م.

٣ ـ انظر : آثاره المطبوعة والمخطوطة ، والكتب التي شارك في تاليفها وتحقيقها والتي تدخل ضمن ميدان اللغة وعلومها .

لذا فان أي دراسة جادة لاستخلاص منهج الدكتور مصطفى جواد في اللغة العربية وعلومها الاخرى ، لابد أن تكون مسبوقة بتبيان موقفه من أسس (المنهج اللغوي) في السماع والقياس وما يتفرع عنهما ، ثم تشخيصه للمشكلات التي تعيشها اللغة العربية وطرق معالجتها من وجهة نظره . وبذلك يتسنى لنا تحديد منهجه في الدراسة اللغوية وبيان منزلته العلمية في الكشف والمعالجة وما يقترحه في تيسير سبل العربية ، ونموها وازدهارها .

موقفه من اسس المنهج اللغوي :

ان تبيان منهج مصطفى جواد في النحو واللغة يعتمد من حيث الاساس على موقفه من أسس (المنهج اللغوي) في السماع والقياس وما يتصل بهما من تعليل وتأويل وشواهد شعرية ونثرية وموقفه من النحاة القدامى والمعاصرين ورأيه في تطور اللغة وما آل اليه واقع النحو العصري .

١ ــ السماع : اذا كان السماع هو الطريق الطبيعي لتعرف كنه اللغة وتبين خصائصها وأساس معرفتها فقد أخذ به الدكتور مصطفى جواد وتوسع فيه على مذهب أهل الكوفة الذين توسعوا في رواية الاشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم ، قال : « ان اختيار المذهب البصري في النحو والصرف كان من أسباب استصعاب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية ومن البواعث على النفور من اللغة العربية وذلك لتشدد هذا المذهب وميله الى الاشكال وكثرة التأويل والتعليل »(٤) .

ولما كانت مدرسة الكوفة تسلك مسلك المترخص في السماع القليل وكان أساس مذهبهم الاعتماد على الرواية والنصوص العربية قرآنية وشعرية اكثر من اعتمادهم على الاقيسة النظرية المنطقية . فان البصرة اهملت القليل مما سمع وذهبت به مذهب التأويل ، وكانت نزعتهم في بحوثهم وآرائهم نزعة فيها كثير من الميول الفلسفية والحقائق المنطقية وكان منهجهم خاضعا لهذه النزعة،

---

٤ ــ المباحث اللغوية ص ١٠ .

وهذا ما جعله الدكتور مصطفى جواد عيبا في هذا المنهج وسببا من أسباب استصعاب الدراسة النحوية والصرفية كما انه « مذهب مناف لطبيعة اللغات »[٥] لان الصواب كما يرى : « كلام العرب لا كلام الكتب »[٦] فلم يلجأ الى التأويل في أغلب مباحثه النحوية والصرفية وعده منقصة لان المعنى هو المتحكم في التركيب ولان منطق تركيب الكلام مستند اليه ومعتمد عليه كما « ان المعاني هي التي تصرف التراكيب وتتصرف بها ولا يصح العكس ، ولو أخذ النحويون جميعا بهذا الرأي وذهبوا الى هذا المذهب لاستغنوا عن كثير من التأويلات الضعيفة والتعليلات الباطلة والحجج الغائلة ، حتى صارت حجة النحوي مضرب المثل في الضعف والوهن »[٧] .

ان موقف الدكتور مصطفى جواد من السماع يقودنا لتبيان موقفه من قضية أساسية تتصل بالسماع اتصالا وثيقا ، هي الاستشهاد الذي نعني به الاستشهاد بكتاب الله العزيز والحديث الشريف والنثر والشعر .

أ ـ القرآن الكريم : اهتم الدكتور مصطفى جواد بكتاب الله العزيز خير حافظ للغة العربية على الرغم مما تعرضت له من ترادف نوائب الزمان ، قال: «والعربية لغة جسيمة عظيمة قويمة ، لامة كريمة عظيمة ، وقد حافظت على قوامها ونظامها وكلامها بقرآنها العزيز وتراثها الادبي البارع طوال العصور التي انصرمت بين زمن الجاهلية وهذا العصر »[٨] .

لذلك استشهد بالآيات القرآنية كثيرا في بحوثه النحوية واللغوية ودافع عن آرائه بآيات بينات من كتاب الله واستدرك على بعض النحاة بآيات أخرى لبيان بطلان ما ذهبوا اليه ، قال : « ومن يكون ابن جني بازاء قراءة القرآن المتواترة ؟»[٩] .

---

٥ ـ السابق ص ١٣ .
٦ ـ الدكتور مصطفى جواد ـ فضلا عن، مجلة لغة العرب ج٦ السنة ٦ ص٥٣٤ .
٧ ـ المباحث اللغوية ص ٨ .
٨ ـ قل ولا تقل ص ٥ .
٩ ـ دراسات في فلسفة النحو ص ٥٥ .

ولم يكتف بالقول بضرورة الاستشهاد بالقرآن الكريم والقياس عليه في باب (النحو) فقط بل اعتمد ذلك في نقد المعجمات اللغوية وعاب عليها قلة الشواهد القرآنية لاستعمال الكلم مع انها أقدم الشواهد تسجيلا وأصحها وأقراها .

لذا فانه يقرر : « دراسة القرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عودا على بدء ففي ذلك نعش للعربية من كبوتها وتقوية وتوسيع » وهذا من القواعد العامة التي تحتاج اليها العربية والتي تستوجب في واقع حالها وما آل اليه .

ب ـ الحديث الشريف : لم يستشهد الدكتور مصطفى جواد بالحديث كثيرا في جملة ما تعرض له من آراء نحوية ولغوية ، الا ان ذلك لا يمنع من استخلاص موقفه منه والقياس عليه ، بعد ان تابع مسألة الاحتجاج بالحديث الشريف وأدرك خلاف العلماء في الاحتجاج به ، فذهب الى تقييد الحديث بالصحيح : قال : « المروي باللفظ »(١٠) .

جـ ـ الشواهد الشعرية والنثرية : استشهد الدكتور مصطفى جواد في جميع مباحثه النحوية واللغوية بشواهد شعرية ونثرية من كلام العرب الفصحاء، وأكثر منهما فكان يسوق ـ غالباً ـ أكثر من شاهد شعري ونثري لبيان صحة ما يذهب اليه في المسألة الواحدة سواء كانت رأيا أو نقدا او استدراكا . وغالبا ما كان يجمع بين شواهد الشعر والنثر ، وان كانت الشواهد النثرية أقوى عنده من الشواهد الشعرية ، لان الشعر : « لا يصح أن يتخذ دليلا على صحة التعبير ما دام مخالفا للنثر »(١١) . قال : « ان وزن الشعر واقتضاب المعنى وتغيير اللفظ وبعثرته تضطر الشاعر الى الخضوع لها ، فاضعف دليل

١٠ ـ انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ٨٥ ، ٨٦ .
١١ ـ القول الناجع في الغلط الشائع ، مجلة المجمع العلمي العربي مج٢٤ ج ٣ ص ٤١٣ .

عندي وارد في الشعر مخالفا للنثر المؤيد »[١٢] • ومن المقرر لديه ان ضرائر الشعر تسوغ للشاعر ما لا تسوغه للناثر •

٢ ــ القياس : فضل الدكتور مصطفى جواد المدرسة الكوفية على المدرسة البصرية في النحو واللغة ، فلا بد أن يكون منهجه في القياس صورة لمنهج الكوفيين فيه ، ومعروف ان منهج الكوفيين في القياس يقوم على الاعتداد بكل ما روي عن العرب مهما قلت شواهده ثم القياس عليه •

والذي يتابع مباحث الدكتور مصطفى جواد في النحو واللغة يلاحظ مدى تمسكه برأي الكوفيين في القياس ، فهو اذ ينعت نحو البصرة بالجمود ، ومنافاة طبيعة اللغة ، يرى في نحو الكوفيين الكثير من الآراء التي تفضل آراء البصريين مع أنه لم يلزم نفسه بجميع أقوالهم ، ولا التصديق بكل أدلتهم ، اذ ينبغي الاقتصار عنده على ما هو في مصلحة اللغة الكريمة وتتبع ما يهديه اليه عقله وما يطمئن الى وجه الصواب فيه •

ومن أمثلة اجرائه القياس وتسامحه فيه ، قال : « وقال واحد في مقدمة كتابه : ومستشهدا بهذه المختارات في مواطنها » والفصيح الشهير أن يعدى (مستشهدا) بنفسه ، فيقال : (مستشهدا هذه المختارات ••) واسم الفاعل كفعله اذا عمل • واستشهد لذلك قول صفي الدين الحلي : « واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا »[١٣] •

مشكلات اللغة العربية :

يرى الدكتور مصطفى جواد أن اللغة العربية تعيش جملة مشكلات مختلفة عسيرة الحل ، صعبة العلاج ، وهذه المشكلات هي : مشكلة مصطلحاتها وتعريفاتها ، والثانية : مشكلة نحوها وصرفها ، والثالثة : مشكلة معجماتها ومفرداتها ، والرابعة : مشكلة التعبير بها ، والخامسة : مشكلة رسمها (املائها) •

---

١٢ ــ فوائد لغوية ، مجلة لغة العرب ، السنة ٦ ، الجزء ٨ ص ٥٩٤ •
١٣ ــ السابق ، وانظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ٨٩ــ٩١ •

وهذه المشكلات لولا قرآن الله العزيز ، والادب اللفظي الضخم، لطوحت بها الطوائح ، وقامت عليها النوائح ، وصارت كاللغات التاريخية لا تدرس الا عند الضرورة ولا تظهر الا في مواضع خاصة،ولا ينطق بها الا بعد مرانة وتكلف ومعاناة[١٤] .

أما سبب نشوء هذه المشكلات ، كما يرى الدكتور مصطفى جواد فهو: النهضة الحديثة في العالم العربي في السياسة وفي العلم وفي الادب[١٥] ، لان هذه اللغة لم تشهد عصرا أحفل بالعلوم والفنون والصناعات من هذا العصر الذي لا تنفك فيه ملكات الابداع ، وقوى الاختراع واليد الصناع ، تقوم عن أشياء كثيرة المنافع للانسان في سيرته العقلية ، وسيرته العلميـة ، وسيرته الاجتماعية ، وغيرها من ضروب السير الأخر[١٦] .

وقد تصدى الدكتور مصطفى جواد لاغلب هذه المشكلات بالدراسة والتحليل والعمل الجاد لتذليلها والتوصل الى جملة مقترحات رآها ضرورية للنهوض باللغة العربية ، من خلال ايمانه بأن اللغة كائن حي متطور ينبغي أن لا يجمد على ما كان في العصور الاولى ، لان طبيعة الحياة المتطورة ، ومتطلبات التطور الانساني في الحضارة والعلوم تقتضي اللغة أن تستوعب كل جوانبها كما أنه عني بالاغلاط اللغوية التي كتب عنها كثيرا ، وتعقب بالنقد والاستدراك الكثير من الباحثين في هذا الميدان سابقين ومتأخرين ، وكان حصيلة ذلك كله عدة بحوث ومحاضرات نشر معظمها في المجلات العلمية واللغوية ، وقدم قسما منها الى (مجمع اللغة العربية) بالقاهرة وبغداد .

واذا كانت المشكلات التي عاشتها اللغة العربية والتي أشرنا اليها قدنالت من عناية الدكتور مصطفى جواد وجهده الشيء الكثير ، فان (النحو) قد حظي

---

١٤ ــ الدكتور مصطفى جواد ، المباحث اللغوية في العراق ص٢ .

١٥ ــ الدكتور مصطفى جواد ، مشكلات اللغة العربية وحلها، مجلة المعلم الجديد مج٥ ، ص ٩٨ .

١٦ ــ الدكتور مصطفى جواد ، المباحث اللغوية (المقدمة) .

هو أيضا بقسط وافر من بحوثه ومحاضراته ومقترحاته وذلك لانه كان ينظر الى (النحو) على أنه (أكبر مشكلات اللغة العربية) ومشكلته عويصة جدا، وهي مبعث الشكوى ، وسبب البلوى ، فالجمود وعدم التطور وانقطاع الابداع ، والغموض والابهام من صفات النحو العربي الا ما شذ أو ندر[١٧] . وسبب ذلك كما يرى يعود الى : « ان النحو متعـدد المذاهب مختلف الوجوه كثير الاصطلاحات ، متنوع الابواب ، ومع تقادم الزمان على استقرائه وبعد العهـد بوضع قوانينه ، ندر تناوله بالاصلاح والتهذيب، وقل عرضه على الفهوم الثاقبة والعقول الناقدة ، واشتمل عليه حب القديم، وتقديس العتيق ، فرهنت مشكلته، ودام جموده ، وخمدت حياته وركدت روحـه ، ولولا وجود الخلاف فيه بين البصريين والكوفيين ونبوغ فلان وفلان وأخذهما بهذا وذاك من مذاهب النحو وتأليف عدة كتب في هذا الباب لاصبح النحو معضل الداء ، لا يرجى صلاحه ولا يسع المفكر أن يبدي فيه ولا أن يعيد »[١٨] .

ان الجمود وانقطاع الابداع في نحو اللغة العربية كان سببا في تعقيده وتفرع مشكلاته ، وقد عنى بالجمود : اتباع قدماء النحويين في سـرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة والتزام أقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه،ولا يجوز التعليق عليه، ولا اضافة قاعدة اليه[١٩] . أما انقطاع الابداع فيعود الى عدم نسخ قاعدةأو الاستبدال بها ، أو عدم ادماجها في قاعدة أخرى[٢٠] .

---

١٧ ـ الدكتور مصطفى جواد ، وسائل النهوض باللغة العربية /٢، مجلة الاستاذ مجلد ٨ ص ١٣٧ .

١٨ ـ الدكتور مصطفى جواد ، النحو الكوفي واثره في تيسير قواعد اللغة العربية، مجلة المعلم الجديد مج١٣ ص٢١٣ .

١٩ ـ المباحث اللغوية في العراق ص٥ .

٢٠ ـ الدكتور مصطفى جواد ، وسائل النهوض باللغة العربية /٢ مجلة الاستاذ مج٨ ص ١٣٧ .

وكما عاب الدكتور مصطفى جواد على النحويين جمودهم ، عاب عليهم أيضا عدم استفادتهم من نحو الكوفيين لان فيه آراء كثيرة تفضل آراء البصريين وينبغي للغة العصر الانتفاع بها[٢١] .

لقد قرن الدكتور مصطفى جواد بين سعة اطلاعه على اسرار العربية ومذاهبها ، وما امتاز به كل مذهب ، وحصيلة خبرته التعليمية ليحدد لنا أبرز مشكلات ضعف تعلم اللغة العربية مقترحا حلولا ناجعة لحلها قال :

« ان ضعف اللغة العربية ناشيء عن أسباب كثيرة أقواها تأثيراً وأيسرها علاجا هي رداءة الكتب المؤلفة لتعليمها وقلة علم جماعات من المعلمين بهاووعورة طريقة تعليمها واضطراب المناهج الموضوعة لتعليمها وفساد لغة كثير من الكتب العربية الجديدة والصحف الادبية والسياسية ، وفساد ترجمة كثير من المترجمين اليها وضعف لغة الاذاعات وفساد لغة الكتب المدرسية الاخرى ، وقلةالتفتيش عن أحوال هذه اللغة »[٢٢] .

المصطلحات العلمية :

لقد آمن الدكتور مصطفى جواد بتطور اللغة وانتقالها من حال الى حال ، لذا فان من الظلم أن نقول بجمودها ، أو نقف بألفاظها وتراكيبها عند اوضاع ثابتة. وفي نهضتها الحديثة ، يشبهها بمن تحول من دار ساذجة الاثاث والآلات والادوات ، الى قصر منيف ، فيه من الادوات المختلفة الرائقة ، والاثاث الفاخر النفيس ، ما لا عهد له به ولا طار خياله بباله ، ومن العيش الرغيد ما لم ينعم به من قبل ، فهو محتاج الى معرفة الاسماء والعلم بطرائق الاستعمال بمرة واحدة ، والى تعابير توائم هذا العيش الجديد وتلائم هذا العهدالحديث[٢٣] .

---

٢١ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ٩ .

٢٢ ـ ضعف اللغة العربية في المدارس وطرائق تقويتها ، مجلة المعلم الجديد ، مج١١ ص ٢ .

٢٣ ـ المباحث اللغوية (المقدمة) .

ويرى الدكتور مصطفى جواد ان العلم والحضارة جاءا بمعان ومدلولات كثيرة لابد لها من ألفاظ تؤديها ، فألوف كلمات افرنجية في علم الحيل (الميكانيك) والطب ، والتشريح ، والطبيعيات ، والكيمياء ، والرياضيات. ومنها الهندسة على اختلاف أنواعها والقوانين العدلية ، والقواعد التجارية والمالية ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية الحديثة ، والتعبئة والقتال ، والفنون : كالحكاية المشهودة (التمثيل المسرحي)،والحكاية المصورة(التمثيل السينمي) وغيرها — ما برحت تنتظر اصلاحات عربية تقابلها . والقسم الذي اصطلح عرب هذا العصر على تسميته بأسماء عربية لا يزال مختلفا في تسميته ، في الاقطار العربية ، أو في القطر الواحد منها بحيث تمتنع تسمية الكلمة منه اصطلاحا(٢٤) .

لذا فانه يرى في معالجة مشكلة (المصطلحات) المرتبطة بالسيرة العلمية : أن نفتش أولا عن مصطلحاتنا القديمة في العلوم والفنون والآداب ، ولا سيما دواوين الشعر المتأخر الازمان ، فان تلك الاصطلاحات تحمل قسما كبيرا من حضارة العرب والاسلام ، وتعين على فهم كثير من الامور المستبهمة علينا في تراث الامة العلمي وتراثها الادبي وتراثها الفني . وقد بذل أفراد من فضلاء القدماء مجهودهم في تسجيل قسم من الاصطلاحات التي أشرنا اليها كالخوارزمي مؤلف كتاب (مفاتيح العلوم) والسيد الجرجاني صاحب كتاب (التعريفات) المتوفى سنة (٨١٦ هـ) وأكثر تعريفاته في الفقه والفرائض والحديث والفرق والكلام والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة،ومحمد علي الهندي التهانوي مؤلف كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم) أتم تأليفه سنة (١١٥٨)هـ ورتبه على فنين : فن في الالفاظ العربية ، وفن في الالفاظ الاعجمية ، وشهاب الدين أحمد الخفاجي المصري المتوفى سنة(١٠٦٩)هـ جامع كتاب(شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل)

٢٤ — المباحث اللغوية ص ٢ .

وقد سبقه الى هذا النوع من أنواع اللغة موهوب بن الجواليقي البغـدادي المتوفى سنة (٥٣٩هـ) في كتابه (المعرّب) الاعجمي في لغة العرب[٢٥] •

ولذلك عاب على المعجم الذي وضعه الاستاذ عبـدالمسيح وزير مترجم وزارة الدفاع العراقية الذي زاد جملة من الاصطلاحات العسكرية على ماوضعه الدكتور أمين المعلوف وأصدرها في معجم صغير الجرم مؤلف من تسع عشرة كراسة لانه أغفل طائفة من الاصطلاحات العسكرية العربية القديمة، قال :«ومن يقرأ هذا المعجم يدرك ان الاصطلاحات العسكرية العربية القديمة لاحظ لهافيه لبعد الواضع أو المصطلحين عن التاريخ العربي العسكري ••»[٢٦] وجاء بأمثلة كثيرة من هذه الاصطلاحات العربية القديمة التي كان من الممكن الاستفادة منها، بدل الاعتماد على بعض الاصطلاحات العسكرية التركية •

أما السبيل الآخر لمعالجة مشكلة المصطلحات فهو الاشتقاق ، قال :

ان اللغة نظام القومية للامة وقوامها ، وان أرشد السبل في الحفاظ على سلامة اللغة وصحتها الاقتصاد والاستقامة فلا يجوز التفريط فيها ولا انتقاصها ولا الاستهانة بها بدعوى انهذه المصطلحات جديدة ، وان اللغة قديمة ، ذلك لأنّ اللغة العربية هي أوسع اللغات الحية اشتقاقا وأرخاها نطاقا • ولا شـك في ان المصطلحات من أعمال الخاصة لا العامة فليس لنا أن نلوم العـامل ولا الصانع على استعمالهما الاسماء الغربية بأعيانها فذلك لانهما لم يجدا من يسمي لهما المسميات الغربية بأسماء عربية • يضاف الى ذلك ان كثيرا من المترجمين من اللغات الغربية لم يكونوا ممن يعول عليهم في العربيـة فنقلوا مصطلحات العلوم والفنون بحروفها ولم يستطيعوا وجدان ما يقابلها في اللغة العربية • على أن العامة يميلون بطبعهم الى الاقتداء بالخاصة ، فلذلك سـرعان ما يتركون الاسم الغربي ويستعملون الاسم العربي اذا رأوه مستعملا عنـد الخاصة •

---

٢٥ ـ السابق ص ٤ .
٢٦ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ١٠٧ ، ١٠٩ ط٢ .

فجانب العامة مأمون من حيث المصطلحات ، وانما يجب أن يزوّدوا أسماءها لكي يستعملوها ولا يهملوها ٠

ان شيوع الاسماء الغربية في المصطلحات لا يعني عجز اللغة العربية بل يعني تهاون أبنائها وتقصير علمائها وضعف المترجمين في نقلهم واستهانة الدخلاء عليها بوجودها ٠ والذين يحرصون على استعمال المصطلحات الغربية لا يجدون للاحتجاج لفعلهم حجة أقوى من أن اللغة العربية لم تعرف تلك المسميات ، وان ما أختير منها من الكلمات والعبارات لا يطابق تلك المصطلحات كل المطابقة٠ ونرد عليهم بما تفعله المجامع اللغوية الغربية من استعمال الكلم القديم للمعاني الحديثة وبأن المصطلح مأخوذ من (اصطلح القوم على كذا وكذا) فكأنهم تنازعوا في تسميته أولا ، هذا يسميه باسم وهذا يسميه باسم آخر ثم تكافئوا وارتضوا اسماً من تلك الاسماء فسمي مصطلحا ٠ ولو كان الاسم يدل على مسماه بمعناه الوضعي ويحيط بأوصافه ما اختلفت فيه الآراء وما سمي مصطلحا٠

فالمصطلح لا يعني تسمية جامعة مانعة للمسمى كما يظن الذين لم يدرسوا علوم اللغات بل يرمز اليه رمزا لصلته بين الرمز والمرموز اليه ، وهذه الصلة تختلف قوة وضعفا على حسب الاحرف المؤدية للمعنى ٠ فالاصطلاح مقصر دائما عن الاحاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحيا ، ومن أجل ذلك يقال في كثير من العلوم المستحدثة والفنون المستجدة « هذا الاسم لغة معناه كذا واصطلاحا معناه كذا »(٢٧) ٠

ولذلك رد على الاب الكرملي نقده للمصطلحات التي جاء بها الاستاذ عزالدين التنوخي ، اذ قال الاب الكرملي : « فأغلب هذه الالفاظ مشتقة من الفعل اللازم وهو مما لم يرد في لفظ واحد من كلام العرب على كثرة أسماء الآلات ٠٠ »

---

٢٧ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ج٢ ص ٢٠٥ ، والمباحث اللغوية ص ١١٥ ، ط٢ ٠

قال مصطفى جواد : وليس هذا الاعتراض بصحيح فالمروحة مشتقة من الريح والمصباح من الصبح والممطر من المطر ، لا من الافعال ، فان جاز أن يشتق اسم الآلة من الاسماء فهو أولى بأن يشتق من الافعال اللازمة ، وكيف يدعي الاب أنستاس ان اسم الآلة لم يرد في لفظ واحد من الفعل اللازم وهذه (المصفاة) أي الراووق من الفعل (صفا يصفو) اللازم ؟ والمِعراج من (عرج) والمرقاة من (رقي) وهذا (المحراك) من (حرُك يحرُك) اللازم[٢٨] .

ان اجازة اشتقاق اسم الآلة من الافعال اللازمة ــ كما يرى الدكتور مصطفى جواد ــ لأن الصحيح عنده : « ان اسم الآلة يشتق أحيانا من الاسم وأحيانا من الفعل الثلاثي وأحيانا من الرباعي » .وفيه تسهيل لعملية الاشتقاق لمواجهة المصطلحات الحديثة التي حفلت بها الحياة المعاصرة .

أما السبيل الثالث لمواجهة مشكلة المصطلحات ، فهو (التعريب) وذلك بأخذ الكلمة غير العربية واحداث بعض التغيير اللفظي فيها بحسب ما يقتضيه النطق العربي من قلب كثير من التاءات طاءات وقلب الهاء في أواخر الكلمات الفارسية قافا أو جيما أو كافا وصب الكلمة المستعارة في قالب عربي ، لتكون عربية ، لان الكلمة وان كان أصلها من لغة أخرى فانها اذا عربت في العربية واستعملها أهلها فقد صارت عربية كسائر ما تتخاطب عليه العرب من كلامها[٢٩] .

وهنا يجيز الدكتور مصطفى جواد الحذف والاختصار للسهولة لان الاصطلاح كما يرى : « يجوز أن يكون رمزا الى مسماه وكناية عنه واشارة اليه »[٣٠] . ويضيف : لا نرى بدأ من اباحة التعريب أي نقل الاسماء الاعجمية الى العربية بحروفها بسبب أن العربي لا يصعب عليه التلفظ بالكلمة الاعجمية على صورتها الاصلية ولكن التعريب يجب أن يكون واضح المعالم محدودا

---

٢٨ ــ انظر المباحث اللغوية ص ٨٢ ط٢ .
٢٩ ــ انظر : المباحث اللغوية ص ١٠٤ ط٢ .
٣٠ ــ انظر : المباحث اللغوية ص ١٠٩ ، ط٢ .

مشروطا بالاضطرار فأسماء الاعلام الاعجمية واللباس والشراب والطعام والاثاث والعقاقير الطبية غير العربية والادوية والعلاجات المادية وأسماء الحيوانات والنباتات التي لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم ينبغي أن تعرّب وكذلك أسماء الامراض الوافدة من البلاد الغربية[٣١] .

ان الدكتور مصطفى جواد يفرق بين نوعين من التعريب تبعا للفترة التاريخية ، فما عرب سابقا ، يبقى على صورته الاصلية على الرغم من قلته كما يرى ، وبذلك يرد على من يقول : كيف أوجبت أن يكون التعريب واضح المعالم محدودا مشروطا باضطرار وهذا كتاب (المعرّب) لأبن الجواليقي فيه زهاء تسع مئة كلمة من المعربات ومنها أعلام بلاد وأعلام رجال ؟ والجواب : أنّ أعلام البلاد وأعلام الرجال ليس في تعريبها جدال فأما المعربات الاخرى فهي مما عرّب منذ أزمان الجاهلية الى القرن السادس للهجرة فان عددنا القرون الخاصة بالتعريب الى زمانه وهي ستة قرون وقسمنا المعربات بينها أصابت كل سنتين ثلاثة معربات وهذا مقدار نزر جدا .

ونضيف الى ذلك أن المترجمين الاولين أي القدماء لم يكونوا على حظ وافر من العربية فلذلك استسهلوا نقل مصطلحات العلوم والفنون والصناعات باعيانها في الغالب ولو كانوا من الفوّهة في اللغة لعصموها من كثير من هذه الالفاظ الاعجمية البغيضة ، كما فعل المترجمون الذين جاؤوا بعدهم فأصلحوا نقلهم وترجمتهم ولم يغيروا من مصطلحاتهم الا القليل لانّ الاستعمال كان قد ذهب بها كل مذهب ، وشرّق بها وغرّب ، فلم يروا فائدة في الاستدلال بها بعد فوات إبانه وانصرام زمانه .

أما ما يستجد في العصر الحديث، فيجب أن يكون مقصورا على ما أشار اليه : « كاسماء الاعلام ، واللباس والشراب والطعام ، والامراض ، والعقاقير الطبية » وذلك في حالة الاضطرار وعدم القدرة على الاشتقاق وغياب ما يمكن

---

٣١ ــ المباحث اللغوية ص ١١٩ ، ط ٢ .

الاستفادة منه في التراث العربي ، « لان كثرة التعريب اذلال للغة العربية » كما يقول[٣٢] .

ثم ان الحاجة الى التعريب قديما كانت بفعل اختلاط العرب بالاقوام المجاورة منذ عصور الجاهلية فهو قائم على المجاورة الدائمة والمعايشة والمخالطة والمتاجرة والمصاهرة .

أما في العصر الحديث فان كثرة التعريب لا تخدم العالم باللغة الاجنبية لانه لا يحتاج الى تعريب الاسم لانه يقرؤه بلفظه في مظنته ، والاجنبي ليست به حاجة الى التعريب الا اذا كان لغوياً مختصا بفقه اللغة ، وهذا أندر النادرين، والجاهل للغة الاجنبية لا تعنيه التسمية دون موضوع العلم أو الفن فاذا تعلم مواضيعهما ففي أثناء التعلم يقال له أو يكتب له على سبيل نافلة المعرفة : ان هذا العلم وهذا الشيء من الفن يسمى باللغة الفلانية (كذا وكذا) وهذه الاشارة تغنيه طوال عمره ، وينبغي لنا أن نشير هنا الى أن ترجمة المصطلح الغربي الى العربية تفيد غير العالم باللغة الاجنبية فائدة حسنة لما بين الاسم العربي وما اصطلح له من تجاوب في المعنى واللفظ على الضد من بقاء المصطلح بلفظة الاعجمي المستعجم[٣٣] .

أما (النحت) فيرى الدكتور مصطفى جواد : أن نلجأ اليه ان اضطررنا الى الكلمات التي فيها تضعيف ، لكيلا تضيع صورها الاصلية[٣٤] .

قال : « .. وعلى ذكر النحت أود أن أشير الى أني لا أركن اليه في المصطلحات الجديدة لانه نادر في العربية ويشوه كلماتها . وما ذكره ابن فارس في (مقاييس اللغة ، وفقه اللغة) لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد . وكل ما ثبت عندي منه عدة (رموز جميلة) مثل : (سبحل فلان) أي قال : (سبحان الله) و (حوقل) : قال : لا حول ولا قوة الا بالله . و (طلبق) : قال : أطال

---

٣٢ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ط٢ .
٣٣ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ١٢٠ ، ط ٢ .
٣٤ ـ انظر : السابق ، ص ١٠٥ ، ط٢ .

الله بقاءه • و (دمعز) قال : أدام الله عزك • ولولا ان هــذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها هذا الاختصار ، ثم ان النحت اتخذ للافعال لا للاسماء أعني أنهم كانوا يقولون : (سبحل فلان وحوقل) ولم يقولوا في العادة : (اعتاد فلان السبحلة والحوقلة) فالمصدر لم يكن مرادا في استعمالهم النحت مع ان وضعنا للمصطلحات يعني الاسماء قبل غيرها فاذا احتجنا الى الافعال اشتققناها من المصطلح نفسه[٣٥] •

وبهذا فانه يخالف الاستاذ ساطع الحصري الذي يقول : ان التوسع في النحت أصبح من أهم حاجات اللغة العربية ، ونظن أيضا أنه لا سبيل بدون ذلك الى اغنائها بما تحتاج اليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة[٣٦] •

ومخالفة الدكتور مصطفى جواد لما يراه الاستاذ ساطع الحصري تنطلق من أن الدكتور مصطفى جواد يرى : ان المصطلح يوضع أحيانا لادنى ملابسة بينه وبين مسماه ، وأوهى صلة بينهما • ثم ان الصعوبة في رأيه لا تكمن في ايجاد المصطلحات أو أن هذه الصعوبة قائمة في وجدانها حتى نضطر الى النحت بل ان الصعوبة قائمة في تعميم المصطلحات واعمامها ونشرها في الاصقاع العربية موحدة متفقا عليها منظورا اليها بعين الحاجة لا بعين المشاكسة واللجاجة[٣٧] •

لقد أولى الدكتور مصطفى جواد اولى مشكلات اللغة العربية المعاصرة (المصطلحات) اهتماما خاصا واقترح حلولا ناجعة لحلها وذلك بالركون الى ما في اللغة من غنى وسعة اشتقاق ، وأجاز مضطرا (التعريب) ، واجازته هذه لا تخلو من شيء من التعسف ، فتطور العلوم وانتقالها وسرعة الاتصال في عالم اليوم تدفعنا الى متابعة ما يستجد في حقل العلم والمعرفة ، وقد لا تنفع عملية الترجمة في متابعة سائر العلوم المختلفة وتأصيلها ، ناهيك عن (الاتصــال) الذي أصبح سمة من سمات عالمنا المعاصر • فلا بأس والحالة هذه من (التعريب)

---

٣٥ ـ المباحث اللغوية ، ص ٨٩ ، ط٢ •
٣٦ ـ السابق ٩٣ •
٣٧ ـ انظر السابق ٩٤ •

لما يستجد في الحياة المعاصرة ، خاصة وان الدكتور مصطفى جواد أباح التعريب والباس الكلمة المعربة قالبا لفظيا عربيا .

المعجمات اللغوية :

أما المشكلة الثانية التي تصدى لها فهي مشكلة (معجمات اللغة ومفرداتها) وذلك لانه يرى : ان المعجمات القديمة الزمان معروفة حالها في قلة التبويب والتنسيق والتقصير في تناول الالفاظ المولدة والمعرَّبة ، والاقامة على التقليد في النقل بعقل أو بغير عقل ، وكان على اللغويين المشتغلين بتأليف معجمات جديدة أن يطالعوا مختلف كتب الادب والتاريخ ودواوين الشعراء والسياحات والرحل لتسجيل ما ورد فيها من الالفاظ المولّدة والمشتقة والمعرَّبة ، فمن يطالع رحلة ابن جبير مثلا وهو لا يعلم الاشتقاق ولا يذهب مذهب الاباحة فيه لا يستطيع فهم كثير مما جاء في هذه الرحلة الممتعة التي هي عمل أدبي رائق زيادة على فوائدها السياحية الكثيرة ، وقد تنبه الى هذا النقصان المستشرق الهولندي دوزي(Reinhard dozy ١٨٢٠ــ١٨٨٣م) عند تأليف كتابه « تكملة المعجمات العربية » في مجلدين كبيرين دلا على فضله وعلمه وسعة مطالعته للكتب العربية ، وقد شرح الكلمات العربية بالفرنسية ، وعاصره «لين» E. W. Laine المستشرق الانكليزي (١٨٠١ــ١٨٧٦م) فألف معجما عربيا كبيرا وشرح الكلمات العربية بالانكليزية وفي هذا المعجم استدراك كثير على اللغويين، الا انه لم يتمه ، وحال الموت دون ذلك فأتمه غيره وطبع . وهذان المعجمان وغيرهما مما ألفه المستشرقون تمثل الترتيب الحسّي للكلم العربي فأقل الكلم حروفا مقدم وأكثرها أحرفا مؤخر . والتدريج حاصل بين الالفاظ بحسب زيادة الحروف، ولا تزال اللغة العربية محتاجة الى معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح والقديم والمولد والعربي والمعرب ، مما ورد في كتب العرب والمسلمين الذين ألفوا بالعربية الى زمان انقطاع التأليف المتقن .

ومن عيوب المعجمات العربية أنها يغلب عليها ايراد المفردات ويقل فيها ايراد الجمل • وان أوردت شيئا من الجمل فانما توردها على النحو القديم غالبا، والتحقيق ان الكلمة العربية لها قيمتان دائما : قيمة معجمية وهي قيمة جامدة لا حياة فيها وربما تؤدي الى سوء فهمها ، وقيمة استعمالية (وهي التي نجدها في كتب الادب ودواوين الشعر والتواريخ وغيرها من كتب الآداب والمعارف) وهي القيمة الحيوية لأنها تؤخذ لها من صميم كلام العرب وشعرهم •

وقد اتبع هذه الطريقة النافعة من القدماء أبو العباس المبرد في(الكامل)• فانه يذكر الكلمة مستعملة في آية من الآي أو خبر من الاخبار أو أثر من الآثار أو شعر من الاشعر • واتبع غيره هذه الطريقة أيضا • ومما يحط من قيم الكلم المعجمية فشو التصحيف والتحريف في كتب اللغة لسوء النقل أو الفهم أو النسخ مع قبول في الخط العربي لذلك • وأنت اذا تصفحت هذه المعجمات اللغوية المتداولة فقلما تعثر فيها على أقوال للمبرد في الكامل مثلا ، وأقوال للزمخشري في (الفائق) وقلما تجد الشواهد القرآنية لاستعمال الكلم مع أنها أقدم الشواهد تسجيلا وأصحها وأفصحها ، وكأنهم لم يعنوا الا بغريب القرآن لحاجة علم التفسير اليه ، وقليل منهم من توفر على تبيان الوجوه البلاغية فيه بحثا كعبدالقاهر الجرجاني في (الاعجاز) أو تفسيرا كالزمخشري في(الكشاف) أما أوجه استعمال الكلمة اذا تعدد فلم يستوفها أحد من اللغويين على الرغم من كثرة فوائدها وحسن بلاغتها ، فالمعجمات ينبغي فيها أن تأخذ وجوه استعمال الكلمات في القرآن ، وتجب دراسة القرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عودا على بدء ففي ذلك نعش للعربية من كبوتها وتقوية وتوسيع لها[٣٨] •

وأمام هذه المشكلات التي تعيشها معجمات اللغة العربية ، والتي شخصها بدقة وامعان ، لم يقف مصطفى جواد شاهدا على هذا القصور فحسب ــ وهو العالم اللغوي المطلع على مفردات اللغة والتي استأثرت باهتمامه وأخذت من

---

٣٨ ــ انظر : المباحث اللغوية ص ٣٣ ــ ٣٦ ، ط ٢ •

وقته لسنين طوال ، ونالت حظا كبيرا من جهده ــ بل اتجه لمراجعة وتحقيق ومتابعة الكثير من معجمات اللغة وكتبها قديما وحديثا : بعد أن تبين له بكثرة مطالعاته لكتب الادب الفصيحة ومراجعته لكتب اللغة العربية ، أن المعجمات اللغوية أغفلت مقدارا كبيرا من اللغة ، وأهملت كثيرا من مشتقاتها[٣٩] • فابتدأ عملا علميا جليلا تمثل في تحقيق (القسم الاول) من معجم تاج العروس ـ طبع في بيروت ، في عشر كراريس ، ويقع في اثنتي عشرة وستمائة صفحة ـ ووقف عند هذا الحد ، وبعد صدور طبعة الكويت الجديدة لمعجم تاج العروس ، رأى مصطفى جواد : ان عليها من المآخذ غير قليل ، مما اقتضى التخطئة والتصويب من جديد ، فدون على هوامش الاجزاء الاربعة الاولى التي صدرت من هذه الطبعة ما ظهر له من مجانبة الصواب ، وجعل من ذلك كتابا دعاه : (أشعار النفوس بخلل تاج العروس في طبعة الكويت المحروس)[٤٠] لا يزال مخطوطا •

كما اتجه لنقد معجم (لسان العرب) لابن منظور في مجلة (لغة العرب)[٤١] •

وما أن أصدر الدكتور عبدالله درويش تحقيقه للجزء الاول من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي حتى سارع الى نقده بمقالة اسماها (عين أخرى) على (العين)[٤٢] ، وكذلك فعل مع معجم (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) للفيومي ، ونقده برسالة لا تزال ضمن آثاره المخطوطة سماها (الصبح النذير للمصباح المنير)[٤٣] •

---

٣٩ ــ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ١/٢٣٣ ، والمباحث اللغوية ص١١٤ ، ط ٢ •

٤٠ ــ انظر : حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ص ١١٨ •

٤١ ــ انظر : مجلة لغة العرب ٨ (١٩٣٠م) ص ٦٤٣ــ٦٥٣ ، ٧٤٦ــ٧٥٧ •

٤٢ ــ انظر : مجلة المورد : المجلد الاول ١٩٧١م العدد ١ــ٢ ص ١٩٨ــ٢٠٦ ، وفي التراث العربي ١/٣٩٧ــ٤١٤ •

٤٣ ــ انظر : المباحث اللغوية ص ١٣٢ . وقد نشر منه ما يزيد على ثلاثين صفحة ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ٦/٢٣١ــ٢٦٣ ، وانظر : في التراث العربي ١/٣١٤ وما بعدها •

كما اتجه لنقد المعجمات اللغوية الحديثة ، كالمنجد للويس المعلوف بمقالة أسماها (أوهام المنجد)[٤٤] ، وألف كتابا اسماه (الاستدراك على المنجد) لا يزال مخطوطا ، قال في مقدمته : « شرعت في كتابة الاستدراكات اللغويه باللون الاحمر غالبا في هذه النسخة القديمة من المنجد والنسخة الجديدة الاخرى منذ سنة ١٩٢٦ م ، وطريقتي أن أنقل النص اللغوي المستدرك ان وجدت له موضعا وان اقتصر على موضع الشاهد منه أخصر اقتصار وفي كل ذلك أشير الى الكتاب الذي وجدته فيه برموزه لا باسمه الظاهر فان مد الله في عمري فسأجمع تلكم النصوص وأخرجها كتابا ، وان هلكت ـ والموت غاية كل حي ـ فأرجو ألا تنسى أتعابي وذلك بأن يتجرد أحد الادباء ذوي الشهامة والكرامة لجمعها وترتيبها ويكون له فضل الجمع والترتيب »[٤٥] .

ولم يكتف الدكتور مصطفى جواد بهذا ، اذ ألف معجمه الموسوم بـ : (المستدرك على معجمات اللغة العربية) والذي شرع في تأليفه منذ سنة ١٩٢٨م، في أربعة مجلدات بما تجمعت له من حصيلة ضخمة من المفردات واستعمالاتها واشتقاقاتها وغريبها ومأنوسها ، وفصيحها وضعيفها ، ومنطوقها ومحمولها ، والفوارق الدقيقة بين صنوفها وضروبها، وما أخذ هذا من ذاك، وما عقب خالف على سالف ، وبهذا العمل استطاع أن يصحح ويعقب ويستدرك على غيره من اللغويين وأصحاب المعاجم .

ومن قوله في هذا المعجم : « وهذا (الاستهتار بالشيء) أي الغرام والولوع به يستعمل بعكس معناه لان الذين يستعملونه كذلك يظنون أصل معناه (التهاون بالشيء والاستهانة به) وهو ضد ما أراد العرب . يقولون : (فلان مستهتر بقانون الدولة) أي مستهين به لا يباليه ، وهو في الحقيقة مدح لا ذم عند العرب ، وقد جاء في نهج البلاغة في صفة الملائكة : « ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته، الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته» .

---

٤٤ ـ انظر : مجلة لغة العرب ، مجلد ٦ (١٩٢٨) ص ٥٨٦ـ٥٨٧ .
٤٥ ـ انظر : حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ص ١٢٣ الحاشية .

قال ابن أبي الحديد في شرحه : « والاستهتار مصدر استهتر فلان بكـذا أي لازمه وأولع به »• فهل يرى أحد ان الاستهتار هنا ذم للملائكة بتهاونهم بطاعة الله ؟ وقد ورد الاستهتار بالشراب والغناء والنساء والبنيان والبلاغة والآلات واللذات كل ذلك له شواهد عندي في معجمي المستدرك واذ أطلق الاستهتار دل على ادمان الخمر وحب الدنيا على ما أرى ، وقد وجدته مستعملا في ضد معناه في التواريخ المصرية المتأخرة وهو أمر غريب ••)[٤٦] ثم أكثر من ذكر الشواهد التاريخية التي استعملت فيها الكلمة في غير معناها •

ومن متابعة هذه الشواهد نرى أن مصطفى جواد قد اختط لنفسه منهجا سلكه في هذا المعجم ، هو متابعة تاريخ الكلمة والبحث عن أطوارها المختلفة، زيادة على ما هو مذكور في شرحها في المعجمات اللغوية[٤٧] •

كما جمع من طول ما قرأ معجما آخر للمولد من الكلم والتعابير التي مرّ بها في قراءاته الكثيرة لكتب اللغة والادب والتاريخ في عصور مختلفة ، وقرّن كل ما أورده بالشواهد المفصلة والامثلة المختلفة التي جاءت فيها تلك المولدات• وهذا المعجم ما زال على شكل مسودات[٤٨] •

لقد اهتم مصطفى جواد بدراسة المعجمات اللغوية لأنه يرى أن في «دراسة معجمات اللغة الاصيلة متعة فائقة ، وفائدة علمية لغوية عظيمة وبحثا مفيدا عن تطور اللغة والتعبير »[٤٩] فاللغة في الحقيقة « كالعين الجـارية الغزيرة العد ، يتدفق منها الماء المعين ، فجديدها ممتزج بقديمها ، وجريانها مستلزم لتجـدد مائها »[٥٠] •

---

٤٦ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ٤١ ، ٤٢ ط٢ •
٤٧ ـ انظر : السابق ص ٤٢ •
٤٨ ـ انظر : ذكرى مصطفى جواد ص ٥٨ •
٤٩ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ١/٢٣٣ •
٥٠ ـ السابق ١/٢٣٤ •

النقد والتصويب :

بقي مصطفى جواد على نهجه هذا في متابعة ما حقق من نصوص في التراث العربي أو ما صدر من دراسات لغوية وأدبية وتاريخية ، فنقد تحقيق كتاب (مجالس ثعلب) لعبدالسلام هارون[٥١]، وتحقيق كتاب (الاغاني) لابي الفرج الاصفهاني ، طبعة دار الكتب المصرية[٥٢] ، ونقد تحقيق الجزء الاول من (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الاصفهاني، للدكتور شكري فيصل[٥٣]، والجزء الثاني منها تحقيق محمد بهجة الاثري والدكتور جميل سعيد[٥٤]، ونقد تحقيق الاجزاء الثلاثة التي صدرت قبل وفاته من كتاب (إنباه الرواة على انباه النحاة للقفطي) تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم[٥٥] ، وتحقيق كتاب (المجازات النبوية للشريف الرضي) لمحمد محمود مصطفى[٥٦] ، وتحقيق كتاب (الهفوات النادرة لابن الصابي) لصالح الأشتر[٥٧] ، وتحقيق كتاب (العبر في خبر من غبر لشمس الدين الذهبي) للدكتور صلاح الدين المنجد[٥٨]،

---

٥١ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي : ٣ (١٩٥٤م) ص١٥٩ وما بعدها ، وفي التراث العربي ١/٣٧٣ وما بعدها .

٥٢ ـ انظر : مجلة لغة العرب : ٧ (١٩٢٩م) ص ٦٥٤ وما بعدها و ص ٧٧٧ وما بعدها و ص ٨٩٥ وما بعدها و ٨ (١٩٣٠م) ص ٧٣ ومابعدها وص٢٣٣ وما بعدها و ص ٣٩١ وما بعدها .

٥٣ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج٣٣ ص ١٢٤ـ١٣٤ و ٣١٢ـ٣٢٩ ومجلة المجمع العلمي العراقي مج٨ ص ٣٨٤ ـ ٤٠٣ وفي التراث العربي ٢/٢٩٧ .

٥٤ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي : ٨ (١٩٦١م) ص ٣٨٤ـ٤٠٣ .

٥٥ ـ انظر : السابق : ٣ (١٩٥٤م) ص ٤٢٢ـ٤٤١ ، و (٤) ١٩٥٦م ص ٣٠٢ـ٣١٠ و ٦٧٦ ـ ٦٩٤ .

٥٦ ـ انظر : السابق : ٥ (١٩٥٨م) ص ٢١٢ـ٢٤٥ .

٥٧ ـ انظر : مجلة الاستاذ : ١٦ (١٩٦٨ـ١٩٦٩م) ص ١١ـ٣٨ .

٥٨ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي : ١١ (١٩٦٤م) ص ٢٣٢ـ٢٤٢ و ١٢ (١٩٦٥م) ص ٢٨٦ـ٣٠٦ و ١٧ (١٩٦٩م) ص ٧٠ـ٩٧ .

ونقد (ديوان علي بن الجهم) تحقيق خليل مردم[٥٩] ، و (شعر الاخرس — شاعر العراق في القرن التاسع عشر) تحقيق الدكتور يوسف عزالدين[٦٠] ، و (أخبار البحتري للصولي) تحقيق صالح الاشتر[٦١] ، و (ديوان ابن أبي حصينة) الجزء الاول ـ تحقيق محمد أسعد أطلس[٦٢] ، وكتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) السفر الاول من آثار أبي العلاء المعري ، جمع وتحقيق لجنة مصرية باشراف الدكتور طه حسين[٦٣] ، و (ديوان الكاظمي) المجموع الاول ، طبع ونشر حكمت الجادرجي[٦٤] ، و (ديوان ابن الساعاتي) المجلد الاول والثاني ، تحقيق أنيس المقدسي[٦٥] ، وديوان (الشفق الباكي) للدكتور أحمد زكي أبي شادي ، نشر صالح الجداوي[٦٦] ، وكتاب (مصور الخط العربي) لناجي زين الدين[٦٧] ، وكتاب (ترجمة الشريف الرضي) للشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء[٦٨] . وغيرها كثير انتشر في كثير من المجلات والصحف العراقية والعربية .

---

٥٩ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العربي : ٢٩ (١٩٥٤ م) ص ٦٢١ — ٦٢٧ و (٣٠) ١٩٥٥م ص ١٦١—١٦٦ .
٦٠ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي : ١٠ (١٩٦٣ م) ص ٣٤٠—٣٤٢ ، وفي التراث العربي ٢/٣٤٨—٣٥١ .
٦١ ـ انظر : السابق : ص ٣٢١—٣٢٧ ، وفي التراث العربي ٢/٣٥٢—٣٥٧ .
٦٢ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العربي : ٣٢ (١٩٥٧م) ص ٥٣٣—٥٣٩ و ٦٨١—٦٨٤ .
٦٣ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي : ٧ (١٩٦٠م) ص ٣٠٧—٣٣١ . وفي التراث العربي ٢/٣٧٠—٣٩٥ .
٦٤ ـ انظر : مجلة المعلم الجديد : ٦ (١٩٤٠ — ١٩٤١ م) ص ٧٠—٧٢ ، وفي التراث العربي ٢/٣٩٦—٣٩٨ .
٦٥ ـ انظر : السابق : ٥ (١٩٤٠) ص ١٣٧ — ١٤٠ ، وفي التراث العربي ٢/٤٠٠—٤٠٤ .
٦٦ ـ انظر : مجلة لغة العرب : ٧ (١٩٢٩م) ص ٣٤١، ٤٢٢، ٤٢٤ ، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٨٣ .
٦٧ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ١٧ (١٩٦٩م) ص ٣٠٥ وما بعدها .
٦٨ ـ انظر : مجلة المعلم الجديد : ٧ (١٩٤١—١٩٤٢م) ص ١٦٢—١٦٥ ، وفي التراث العربي ٢/٤٠٧—٤١١ .

كذلك عني بالاغلاط اللغوية الشائعة ، فكتب في هـذا كثيرا ، وتعقب بالنقد والاستدراك كثيرا من الباحثين والكتاب ، سابقين ومتأخرين ، وألف في هذا كتابه المشهور (قل ولا تقل) وقدمه الى محبي اللغة العربية ، التائقين الى ابقائها ، كريمة الضرائب ، مسعفة بالمطالب ، رائقة المشارب، نقية من الشوائب، سليمة من لحن المتهاونين ، بريئـــة من غلط المترجمين ، ناجيـــة من عبث المستهزئين »[٦٩] .

وبدأ بكتابة هذه المواضيع منذ سنة ١٩٤٣ م ، قال : « وفي سنة (١٩٤٣) أنشأ جماعة من الفضلاء مجلة سموها (عالم الغد) فكنت أنشر فيها بحثا لغويا عنوانه « قل .. ولا تقل .. ، فأذكر أولا الصحيح أو الفصيح وأشفعه بالغلط أو الضعيف ، ورتبت ذلك على حروف المعجم فبلغت بالنشـر حرف النون وحرف الواو »[٧٠] .

فهو رسالة في تنبيه الكتاب على الصحيح والفصيح والمليح وتحذيرهم من الغلط والضعيف وغير المليح والقبيح ، وقد صدر منه الجزء الاول فقط[٧١] وفيه نقد للدكتور طه حسين والعقاد وأنيس المقدسي في استعمال بعض التراكيب والمفردات[٧٢]

ومن الغريب انهذا المسلك المنتظم باتباع نظام المعجم قد أهمله الدكتور مصطفى جواد ، حين جمع المـادة التحقيقية لكتابه (قل ولا تقل) اذ لجأ الى السرد بعد الترتيب، وعزف عن النظام بعد التطبيق فكان ان سيقت الموادالللغوية في هذا الكتاب على غير شرعة أو منهاج .

لقد أضاف الدكتور مصطفى جواد الى هذه التحقيقات ما يقتضيه المقام

---

٦٩ ــ قل ولا تقل (المقدمة) .
٧٠ ــ المباحث اللغوية في العراق ص ١٠٥ ، ١٠٦ .
٧١ ــ طبع منه طبعتين : الاولى ، بغداد ، مطبعة الايمان ١٩٦٩،الثانية : مطبعة اسعد ١٩٧٠ م . وانظر : المباحث اللغوية ص ١٣٢ .
٧٢ ــ انظر : قل ولا تقل ص ٩ــ١١ .

من الشواهد والاستشهاد بصورة تدل على طول باع وسعة اطلاع في ساحة أمضى فيها السنين الطوال حتى عرف باسمه ذلك العنوان الشهير (قل ولا تقل) أكثر من ثلاثين عاما ، وكانت بينه وبين كثير من اللغويين والادباء معارك ومساجلات على صفحات الجرائد والمجلات تتضح من النقود والتعقيبات التي ردت عليه بعض ما كان يذهب اليه ، كنقود حمدي علي مصطفى ، وخالد الدرة، ومحمود الملاح، وشكيب أرسلان، وعباس محمود العقاد وغيرهم،والتي سجلها الكرملي في كتابه (اغلاط اللغويين) بعد جمعها ونقلها عن الصحافة المصرية(٧٣) . كما ألف رؤوف جمال الدين كتابا عنوانه : (مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد) رد فيه على كثير من المذاهب والاحكام التي أصدرها الدكتور مصطفى جواد في مسائل لغوية متفرقة . وكان ذلك دافعا الى أن يؤلف مصطفى جواد كتابا خاصا بالرد على رؤوف جمال الدين دعاه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين مؤلف : مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد) . وفيه يذكر ما جاء به المناقش مسألة مسألة ، غير ناس — على عادته — تصحيح لغة المؤلف نفسها،ولغة العلماء الذين قرظوا كتابه

وبعد وفاته أصدر تلميذه الاستاذ صبحي البصام كتابا أسماه:(الاستدراك على كتاب قل ولا تقل لمصطفى جواد) وهو في نقد الجزء الاول من الكتاب ، أقامه على ركنين : الاول نقد طائفة من تخطئات ذلك الجزء التي حققها مصطفى جواد ، الثاني : التنبيه على التصحيحات التي سبقه اليها العلماء النقدة من القدماء والمحدثين .

وقد أبان البصام في مفتتح كتابه الاستدراكي ان اعجابه بتصحيحات مصطفى جواد في زمن تأليفه الكتاب قد اختلف عن اعجابه بها قبل خمس وثلاثين سنة ، وذلك بأن طائفة منها استحال أمرها عنده من واجب الى جائز ،

---

٧٣ — حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ص ٤٥ ، ٤٦ .

ومن مركون اليه الى منظور فيه ، ومن مؤيد الى مفند ، ومن مأخوذ به الى مُطَّرَح كالنفي من الغربال ووجدت طائفة أخرى منها قد سبقه اليها جماعة من العلماء ، فرأيت أن انبه على ذلك جميعا لاشاركه في خدمة لغتنا العربية الكريمة، ونصرة حقها الذي لا محيد عنه[٧٤] .

كما تسنى لنا مناقشة بعض الآراء التي جاء بها في كتابه (قل ولا تقل) في كتابنا الذي تناولنا فيه جهوده اللغوية ، وأشرنا الى المسائل التي سبق اليها ، بالقول : ان السبب في معالجة الدكتور مصطفى جواد لهذه المسائل على الرغم من أنه لم يأت بشيء جديد فيها ، هو سوء استعمالها في لغة الناس اليوم وبشكل مخالف لقواعدها الاساسية[٧٥] .

ولم يقف جهد مصطفى جواد في حركة التصويب اللغوي على أخطاء الكتاب والمؤلفين بل امتد الى الكتب والمقالات التي كتبت في هذا الموضوع وتناول لغة مؤلفيها بالنقد والتصويب ، كابراهيم اليازجي ، وأسعد خليل داغر، وجرجي جنن البولسي ، وابراهيم المنذر ، فحين أنشأ ابراهيم اليازجي مجلته الشهيرة (الضياء) بدأ بكتابة مقالات نقد فيها لغة الصحافة آنذاك وسمى مقالاته : (لغة الجرائد) ، ثم أقدم جرجي جنن البولسي على جمع ما كتبه اليازجي مضيفا اليه ما لديه هو من أغلاط قد اهمل اليازجي التنبيه اليها ليخرج بذلك معجما عربيا في نقد لغة الصحف اسمه (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) فتصدى لهما الدكتور مصطفى جواد بالنقد وتبرئة الكتاب والصحفيين من كثير من المآخذ وذلك في مقاله (عثرات ابراهيم اليازجي وجرجي جنن البولسي في مغالط الكتاب ومناهج الصواب)[٧٦] .

---

٧٤ ـ انظر : الاستدراك ص ٧ . وحركة التصحيح اللغوي ٤٦ـ٤٨ .
٧٥ ـ انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ١٠٣ـ١٦٢ ، ط١ .
٧٦ ـ انظر : مجلة لغة العرب : ٧ (١٩٢٩م) ص ٣٣٦ وما بعدها، وحركة التصحيح اللغوي ص ٣٨ .

وحين بدأ أسعد خليل داغر بنشر مقالاته (تذكــرة الكاتب) في مجلة المضمار ١٩٢١م • تصدى له الكرملي ومصطفى جواد اللذين رد عليهما داغــر نقودهما في مقالات طويلة جرت الى مناظرات حامية • وقد بقي مصطفى جواد الى آخر أيامه يشدد النكير على هذه (التذكرة) مجهلا ومخطئا ، ومختتما بذلك نقدا طويل الامد ابتدأه عام ١٩٣٣م بقوله يومذاك : (وكراريس نقضنا لتذكرته عتيدة عندنا نهتبل لها فرصتها • ولولا كراهتنا الخروج عن البحث لبسطنا له منها ما لم يخطر له ولا عنّ لذهنه حتى يوقن أن في نفسه حاجة الى الاستقصاء ورغبة في البحث واجبة عليه)[٧٧] •

كما كتب مقالة طويلة رد فيهـا على أسـعد خليل داغر بعنوان : (بين أنستاس الكرملي وأسعد داغر) انتصف فيها للكرملي وذهب الى ان ما جاء به أسعد داغر خطأ كله ، وان جميع الاستعمالات التي خطىء بها الكرملي كانت صواب لا غبار عليها[٧٨] • وفي هذه المقالة نلحظ حماسته في الرد والتي جعلته يلتزم جانب الاب الكرملي ويحكم بالخطأ على جميع تصحيحات أسـعد داغر دون استثناء • لانه يراه من (بعض المشتغلين باللغة اشتغالا ناقصا)[٧٩]

وحين أصدر ابراهيم المنذر كتابه المسمى باسمه (كتاب المنـذر) وهو مجموعة فصول طويلة في التصويب اللغوي ، تصدى مصطفى جواد لنقده الا انه لم ينشر ما كتبه بل ضمنه كتابه المخطوط (نهج السـداد في كلام النقاد) والذي كرسه لتمحيص النقد اللغوي الذي كتبه ابراهيم اليازجي وأسعدخليل داغر ، وابراهيم المنذر وغير ذلك من مقالات اللغويين وكتبهم •

---

٧٧ ـ أغلاط اللغويين ص ١٥ .
٧٨ ـ انظر : اغلاط اللغويين : ص ١٤ـ٤٩ . وانظر : حركة التصحيح اللغوي ص ١٠٤ ، ٢٢٢ .
٧٩ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ١٣ .

مشكلة التعبير العصري :

أما المشكلة الاخرى من مشكلات اللغة العربية المعاصرة التي أولاها عناية خاصة ، فهي مشكلة التعبير بالعربية في هذا العصر ، لانها مشكلة عويصة كما يرى لان الكتاب العرب في القرن العشرين وأواخر القرن التاسع عشر يختلفون اختلافا غير قليل عن القدماء في التعبير بالعربية ، لان التعابير المترجمة من اللغات الاعجمية قد تسربت في العربيه بوساطة الصحافة فهي التي طورت اللغة العربية ، ولان العربية قد تضاءلت بكثرة اللهجات العامية وتطاول الازمات عليها واستفحالها، فكلما امتد الزمان بالعرب زاد كون العربية صناعة وتقليدا، ولكن الذي يبعث على السرور والابتهاج هو الاجتهاد في نشر اللغة الفصيحة، وازالة الامية ، والتربية النسوية ، فالعامة في الاقطار التي استروحت رائحة العروبة يميلون كل الميل الى تقليد الكتاب والخطباء في عباراتهم ومفرداتهم حتى ارتقت لغتهم ، والتعليم النسوي لم يبلغ في عصر من عصور الاسلام ماهو عليه اليوم مع انه في أول النهوض

ثم يقسم التعابير الاجنبية التي دخلت في اللغة العربية على ثلاثة أضرب:

١ ـ تعابير كنائية : مثل (ذرّ الرماد في العيون) و (اصطاد في الماء العكر).
٢ ـ وتعابير استعارية : مثل ، (لعب دوراً) و (قام بدور) و (هو انسان لامع).
٣ ـ وتعابير حقيقية : مثل ، (قال ذلك بصفته وزيرا) .

وفي الحق ان طرائق التعبير بين اللغات الراقية كالعربية والفرنسية متشابهة ، فقلما تجد في احداهما كناية أو استعارة أو استعمالا حقيقيا لا تجد مثله أو ما يقاربه في الاخرى ، وذلك لتشابه المقاصد والعواطف الانسانية في أمتين متقاربتين في سلم الحضارة المعنوية،ولاشك في تأثير الحضارة المادية في اللغات : (كايصال سفينة الدولة الى شاطئ السلامة) وهو من تعابير الامم البحرية ، وقد استعاره العرب في هذا العصر ، ومثل : تجميد الانسان وعزله عن النشاط العلمي ، كما يقولون ، ومثل (هضم العلوم والمعارف) كما

يقول كتاب العصر ، ولا شك في ان كثيرا من الكنايات الاعجمية والاستعارات الغربية جميلة المعاني سائغة الاستعمال الا أن هذا يجب أن لا يبعثنا على الاباحة المطلقة في استعارة الكنايات الاعجمية وأخذ الاستعارات.

ومما لا يخفى على التأمل البصير ان أكثر الالفاظ السياسية والمصطلحات المالية والمصطلحات العسكرية وجملة من الكلم العلمية المستعملة عند الغربيين فضلا عن التعابير التي أشرنا الى أمثالها، قد استعارها العرب في العصر الحاضر، لانهم محتاجون اليها وقد ترجموا منها ما ترجموا وعرّبوا ماعرّبوا وأبقوا على هيئته منها ما أبقوا ، ولم يكن بد من هذا التصاهر اللغوي ، الا ان في الذي أخذوه قسما غير قليل أسيئت ترجمته ، وقصر المترجمون في البحث عما يقابله من العربية ، وذلك لضعف هذه اللغة عندهم ، والمترجم اذا ضعفت عنده احدى اللغتين كثرت اساءته في الترجمة،فنحن لا نزال نقاسي الاذى مما خلفه التراجمة المشار اليهم مع اعترافنا بفضلهم وسبقهم الى افادة العرب .

وأما التعابير العربية الخالية من صبغة الاقتباس فلا تزال ضعيفة لانقطاع الصلة بين الاسلوب القديم والاسلوب الجديد، وهذا في الامور العلمية بنجوة من التتبع والمؤاخذة الا انه في الكتابة الادبية معيب منتقد ، وقد استنفد جماعة من الفضلاء مجهودهم في اصلاح الاساليب الكتابية وتقويم القلم واللسان في الجمل والمفردات ، فمنهم من مضى ومنهم من لا يزال غابرا ، وألفت في ذلك كتب ونشرت مقالات واني لاعجب من العرب الذين يأنفون من أن ينتبهوا على الصحيح من لغتهم ليأخذوا به ، ويوقفوا على الفاسد منها ليتجنبوه كأن اللغة ملك لهم لا مرآة أمة عانت ماعانت في الحفاظ عليها وتوسيعها ونشرها في العالمين ، ونحن لا نلقي اللوم عليهم وحدهم بل نلقي جانبا منه على المصححين أنفسهم فانهم يبالغون أحيانا مبالغة منفرة أو يقصرون تقصيرا ظاهرا في تخطئة من هو مصيب بشبهة أن ما قاله لم يجدوه في معجمات اللغة ، ولم تحصر العربية قط في المعجمات ولها هذا التراث الضخم من كتب الادب

ودواوين الشعر، ثم ان باب المجاز مفتوح والاستعارة الجميلة مباحة والاشتقاق سبيل لاحب ، وهذا يعني ان الغلط قليل وان اكثر ما عيب على أصحابه انما هو من غير الفصيح أو من التركيب الركيك ، ومنشأ الغلط عند الكتاب والمتدربين على الكتابة أنهم لا يعلمون المعاني الحقيقية الاصلية للكلم الذي يستعملونه فهذا « الصمود » الذي استعمل في الحرب الكبرى الثانية وما بعدها بمعنى (الثبات والمقاومة) لا يزال على سوء استعماله لانه حركة وتقدم لاثبات واستقرار ، ثم ان العرب لم تعرف (الصمود) مصدرا ولا احتاجت اليه قط ، وانما المصدر (الصمد) كالقصد وزنا ومعنى ، ومن ذلك ما جاء من كلام الامام علي بن ابي طالب : « امشوا الى الموت مشياً سجحا ... فصمداً صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق »[٨٠] . قال الشارح : (فصمدا صمدا أي اصمدوا صمدا صمدا ، صمدت لفلان أي قصدت له) ، فالصمد ان كان قد استعمل في حروب العرب للقصد والسير الى العدو فكيف يستعمل للثبات والقرار ؟ هذا استعمال للكلم في عكس معانيه وهو خطأ محض لا يسوغه مرور الزمان أبدا[٨١] .

وبذا نرى أن مصطفى جواد يقرر مسألتين ، هما :

١ ــ ان معجمات اللغة العربية أغفلت مقدارا كبيرا من اللغة وأهملت كثيرا من المشتقات فلا يصح الاعتماد عليها اعتمادا مطلقا في التخطئة والتصويب وقد سبق وان أشرنا الى رأيه هذا في (معجمات اللغة) . كما ان كتب الشعر والادب والتراث العربي كلها مصادر لغوية استوعبت لغة العرب وثقافتهم فلا يصح التغاضي عنها .

٢ ــ على الرغم من توسعه في الاشتقاق وفتح باب المجاز واباحة الاستعارة الا أنه ينكر استعمال الكلم في غير مواضعه التي استعملها العرب من قبل ويرى

---

٨٠ ــ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤٧٧/١ .
٨١ ــ انظر : المباحث اللغوية ص ٣٦ـ٤١ .

أن من أعظم ميسرات العربية على طالبيها والكتاب الناشئين وضع (قواعد عامة) تغنيهم في كثير من الاحيان عن مراجعة المعجمات وخصوصا في البحث عن حروف الجر التي تصحب الافعال في التركيب والاستعمال[٨٢] .

كما أنه يرى : ان التحجر الشديد في اللغة دليل على التفخر والدعوى العريضة التي لا بينة لها وان التساهل الكثير دليل على قلة العلم بها أو التغضي من تبعة الخطأ فيها ، وكلاهما مضر بالعربية ، مخل بالقومية فان اللغة قوامها ونظامها . وأرشد السبل في المحافظة على سلامة اللغة وصحتها الاقتصار والاستقامة ومعنى ذلك ان التخطئة والمؤاخذة ينبغي أن تكونا على حسب المقام (فالاسلوب العلمي أشد احتياجا الى التساهل من الاسلوب الادبي) وان تعتمدا على امتناع وجوه التأويل اللاحب والقياس المطرد والاشتقاق المستتب والتعريب الرشيق، فأما وجوب التساهل في الاسلوب العلمي فلأن اللغة العربية حديثة الاتصال بالعلوم والفنون الجديدة وقد كان لها عصر ازدهار علمي في العصور الخالية ، كثرت فيها اصطلاحاتها ومعرباتها وزادت به مشتقاتها ودام نماؤها واستديم فناؤها وبهاؤها ، ولم ينته ذلك العصر المديد الا بانتهاء حركة التأليف والتصنيف العلمي فيها[٨٣] .

---

٨٢ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ٤٣ .
٨٣ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ـ مبحث في سلامة اللغة ١/٢٣٢ ، والمباحث اللغوية ص ١١٤ .

القسم الثاني

في النحو والصرف

النحو العربي :

تندرج المسائل النحوية التي عالجها الدكتور مصطفى جواد تحت قسمين:

أولهما : مسائل عامة كانت مثار خلاف بين نحاة البصرة أو الكوفة ، أو اجماع عند أغلب النحاة •

ثانيهما : جملة استدراكات وتعقيبات وتعليقات وتخطئة لبعض أساليب الكتاب القدامى والمعاصرين من خلال قراءاته المتنوعة في امهات الكتب والمراجع، ومتابعته لما يصدر من نتاج في النحو واللغة والتاريخ •

ومن أمثلة القسم الاول : البحث في أصل المشتقات والجدل في أسبقية المصدر أو الفعل ، وقد شغلت هذه المسألة بال النحويين وذهبوا فيها الى قائل باصالة المصدر وكونه أصل المشتقات وهو مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أن المصدر مشتق من الفعل والفعل سابق له وهو ثان ، وذهب بعض الباحثين الى القول : ان اسم العيان أصل المشتقات وجاء كل فريق من النحاة بالادلة التي يدعم بها مذهبه ويعارض بها المذهب الآخر •

وكان للدكتور مصطفى جواد اسهام جاد في هذه المسألة وهو الذي آمن بمبدأ الاجتهاد ، واذا رأى الرأي واهيا لا يمنعه من رده ان قائله سيبويه أو ابن جني أو غيرهما ، فالميدان ميدان احتجاج واستدلال وبرهنة واتهاج[1] •

أما رأي الدكتور مصطفى جواد في هذه المسألةفقد خالف به أغلب النحاة فهو اذ ينقض دعوى سيبويه[2] • ويعارض البصريين في ان الفعل صادر عن

---

١ ــ انظر : دراسات في فلسفة النحو ص ٥٩ •
٢ ــ انظر : السابق ص ٥٧ •

المصدر ، قال : لا نشك في أن القول بمذهب البصريين في كون المصدر أصل المشتقات ضرب من العبث ، والجدل في اثباته نوع من المراء المضر بالعربية في حالها ومستقبلها كما كان مضراً بماضيها[٣] . اذ كيف يكون المصدر أصل المشتقات وهو من التجريد ؟ وهو اسم للفعل ، فكيف يكون الاسم سابقا في الوجود لمسماه ؟ ويعمل في الاعراب عمل فعله ولو كان بالعكس لعمل الفعل كعمله وصار تابعا له . ثم ان البصريين يعترفون باشتقاقه من الفعل غير الثلاثي فلم يبق لهم الا الثلاثي . وذلك مستحيل ان يكون الثلاثي أصلا للاشتقاق فتأمل الفعل (وجَد) فمصدره للمطلوب (وجود) وللضالة ونحوها(وجدان) وللغضب (مَوْجِدة) ووجدان ، وللحزن (وَجْدا) وفي الغنى (وُجْدا) و (وِجدة) ولأخذ الحديث واللغة من الكتب (الوجادة)[٤] فمن أي هذه المصادر السبعة اشتق الفعل (وجد) وكيف يكون مشتركا وهو فرع على زعم البصريين[٥] .

وأضاف الدكتور مصطفى جواد : والتحقيق عندي ان المادة وما جرى مجراها من مشهود ومسموع أصل للاشتقاق وان دعوى ذلك لاسم المعنى انما هي مستندة الى المذهب البصري في كون المصدر أصلا للاشتقاق ، فالفعل يجري مجرى المادة لكونه مشهودا وهو سابق للمصدر وأظهر منه للشهادة والاحساس ، فلا يكون (سير) الا بعد أن يكون الفعل (سار) وهو مشهود ومحسوس به ، والسير اسم له ودليل عليه ، وهكذا اشتقت العرب اسما على وزن (فاعل) قياسا على الماديات التي هي مثل (رامح ، لابن ، تامر ، فارس) أي : ذي رمح وذي لبن وذي تمر وذي فرس . وللمادة وما جرى مجراها من العراقة في أصالة الاشتقاق ما يجعلنا نعد جملة من الاوصاف أصولا لافعالها

---

٣ ـ المباحث اللغوية ص ١٤ . وانظر: وسائل النهوض باللغة العربية (١)، مجلة الاستاذ مجلد ٧ ص ١٢٤ .

٤ ـ انظر : المزهر في علوم اللغة ١/ ٣٣٠ .

٥ ـ المباحث اللغوية ص ١٤ .

ونخرجها من حظيرة القدم الذي اتسم به الفعل ، فالاسود سابق لفعله (سود) والابيض متقدم على فعله (بيض) والأعوج أقدم من فعله(عَوِجَ)وهذا مشهود في طبيعة الوجود لا يحتاج الى اثبات أبدا[٦] .

لذا فان القول في كون المصدر أصل المشتقات يجب حذفه من كتب الصرف في مدارس العالم العربي واحلال رأي الكوفيين محله ، وتلافي ما ترك في اللغة من أسواء وبلاء[٧] .

وعلى الرغم من أن الدكتور مصطفى جواد يذهب في هذه المسألة الى اعتماد رأي الكوفيين فانه يتجاوزهم في الاهتداء الى أدلة بلغت ثلاثة عشر دليلا ــ على ان المصدر مشتق من الفعل ــ وكانت أدلة الكوفيين نزرة معروفة لم يهتدوا منها الى أكثر من أربعة أو خمسة كما يرى[٨] .

وهذه الادلة التي قدمها الدكتور مصطفى جواد وان ذهبت الى تأييد رأي الكوفيين الا انها فاقت على أدلتهم بالكثير وذلك بفعل (باب الاجتهاد المعتمد على الادلة القوية والبراهين المنيرة)[٩] الذي اختطه لنفسه ، على الرغم من أن البحث في هذه المسألة يتنافى والمنهج اللغوي الحديث لان القول ان كلمة أو صيغة أصل لكلمة أو صيغة أخرى مردود في القديم والحديث . فلا الفعل ، كما يقول الكوفيون ، ولا المصدر ، كما يقول البصريون أصل للمشتقات . ووجه القول : ان مسألة الاشتقاق تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات ، واشتراكها في شيء معين ، خير من أن تقوم على افتراض أصل منها وفرع ، والقدر المشترك بين الكلمات المترابطة من الناحية اللفظية واضح كل الوضوح ، ذلك هو الحروف الاصلية الثلاثة ، فأنت اذا نظرت الى (ضرب)

---

٦ ــ السابق ص ١٥ .
٧ ــ انظر : المباحث اللغوية ص ١٤ .
٨ ــ انظر : دراسات في فلسفة النحو ص ٥٩ ، ومصطفى جواد وجهوده اللغوية ١٩٨ ــ ٢٠٠ .
٩ ــ السابق ص ٥٩ .

و (ضارب) و (مضروب) و (مضرب) و (مضارب) و (ضرب) وما تفرع من ذلك رأيت أنها جميعا تشترك في (ض رب) ، وتتفرع منها . فطن الى ذلك المعجميون ولم يفطن الصرفيون لهذه الحروف الثلاثة الصحيحة جذور اللغة العربية التي تتفرع منها الكلمات[١٠] .

ومن المسائل النحوية الاخرى : (التعدي واللزوم) يرى الدكتور مصطفى جواد : ان التعدي في الافعال أي وقوعها من فاعلها على غيره هو الاصل ، لان الحياة الانسانية على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدي،والحياة الانسانيةفضلا عن الحيوانية قائمة على الافتراس والعدوان على اختلافضروبه وأنواعه ، فالفاعل انما يصدر عنه الفعل ليوقعه على غيره ، لا ليستقر فيه ، فالتعدي طبيعي في الفاعل والفعل ، والحياة مبنية على اصابة الفاعل لغيره ، كالأكل والشرب والضرب والحبس والاخذ والكسر والقطع والسقي وعشرات ألوف غيرها ، فأكثر الافعال الثلاثية في العربية متعدية لذلك السبب الطبيعي ، وما ورد منها لازما فهو محدود ، لان اللزوم حال عارضة لها ، أو عارض طارىء[١١] .

وعلى هذا تكون الأفعال التي يكثر فيها اللزوم (كفَرِحَ يَفْرَحُ) والتي يغلب عليها اللازم (سَهُلَ يَسْهَلُ) حديثة الوجود بالنسبة الىغيرها من ضروب الفعل الثلاثي المجرد ، وكذلك (فَعَلَ يَفْعَلُ) المضعف مثل : (خَفّ يخف ، وجلّ يجل ، وشف يشف) وعشرات غيرهن[١٢] .

وللافعال عند الدكتور مصطفى جواد تعديان : حقيقي ولفظي ، فالتعدي الحقيقي ، هو صدور الفعل من الفاعل ووقوعه على غيره ، أي أن الفاعل يصدر فعله من نفسه فيوقعه على غيره الذي هو المفعول به ، فاذا قلنا : (أكلت الطعام)

---

١٠ ــ مناهج البحث في اللغة ص ١٨١ ، ١٨٢ .
١١ ــ انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ١٦٧ وما بعدها .
١٢ ــ السابق .

فقد صدر الأكل منك بتحريك فمك ، ووقع على الطعام ، فالطعام مفعول به بتعدٍ حقيقي .

أما غيرها مثل : سفّه نفسه وغبّن رأيه وبطّر عيشه) من الافعال التي تطورت من اللزوم الى المتعدي فهي متعدية تعديا لفظيا وذلك بدلالة جواز قولك : (سفهت نفسه وغبن رأيه) برفع هذه الاسماء على الفاعلية ، فمن المحال أن يكون المفعول به الحقيقي فاعلا ومفعولا في جملة واحدة ، وكذا التعدي الثاني الذي هو في الحقيقة (لفظي) لان فلسفة التعدي لا تجيز وجود مفعولين مختلفين لفعل واحد ، فالمفعول الثاني والمفعول الثالث هما من المفاعيل اللفظية لا الحقيقية .

ويكثر التعدي اللفظي في المنصوبات بنزع الخافض ولا سيما المنصوب الاول من باب الحذف والايصال . ولو قلت كلها لم نخطىء الصواب ، قال الله تعالى : (واذا كَالُوهم أو وَزَنُوهم يُخْسِرُونَ) ، (المطففين/٣) .

فالمفعول به الحقيقي هو الميل والموزون من حنطة وشعير أو دهن أو غير ذلك من الاغذية فضلا عن الدراهم والدنانير لانها كانت توزن أيضا . أما المكيل لهم والموزون لهم فلا يقع على أجسامهم الكيل ولا الوزن فليسوا من بابة المفعول به الحقيقي ، بل هم من (اللفظي) الذي يكثر في الافعال التي يسمونها متعدية الى مفعولين والى ثلاثة مفاعيل[١٣] .

ويرى الدكتور مصطفى جواد : ان الفعل المتعدي ينصب مفعولا واحدا ، وذلك لان أكثر الافعال في اللغة العربية متعدية منذ بداوتها ولا تزال كذلك مع تقدمها في الحضارة ، وهذه الافعال المتعدية تنصب في العادة مفعولا به واحدا ثم لابست أحوال التمدن وأصابها التطور فنصبوا بها أحيانا مفعولين ، لان الفعل المتعدي كائنا ما كان ، لا يجوز في طبيعة الوجود وحيز الحقيقة أن ينصب الا مفعولا حقيقيا واحدا ، والسبب في ذلك أن الحدث واحد فلا يقع الا على

---

١٣ ــ مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ١٧١ ، ١٧٢ .

جهة واحدة سواء أكانت موحدة أم ذات أجزاء ، فكما يتعدد الفاعل وفعله واحد فكذلك يتعدد المفعول به وهو واحد من حيث وقوع الفعل عليه حقيقة • فالمفعول الثاني والمفعول الثالث ـ ولا نعني به الترتيب التعبيري ـ ليسا بمفعولين حقيقيين ، فشأنهما كشأن الحال في النصب •

ان التعدية الطبيعية لكل فعل معدى لا تكون الا الى مفعول به واحد في كل لغات العالم فضلا عن اللغة العربية ، ولذلك لا نجد في العربية مفعولا به حقيقيا ثانيا ولا ثالثا •

أما توجيه النصب في المفعول الثاني ، فكما يرى الدكتور مصطفى جواد: ان للافعال المتعدية (معاني أصلية) و (معاني مكتسبة) وهذه الحال لم يفطن لها العلماء ، فالمعاني الاصلية هي المعاني القديمة بالبداهة ، فالفعل (سقى) كان قديما مقتصرا على منصوب واحد هو (المسقي) فاذا قيل : (سقي فلان) علم انه سقاه ماء لان السقي وضع للماء • ثم استعمل (سقى) لغير الماء ، وجاز التصريح بالماء عند السقي منه فاحتاج الى منصوب ثان ، ومثله الفعل (كسا) اذ وجب أن يقال (كساه جبة أو غيرها) •

وهكذا وجب توجيه النصب في المنصوب الثاني : أهو مفعول به ثان ، أم منصوب بنزع الخافض أم تمييز ؟ قال :

فنصبه على أنه مفعول به ثان غير صحيح لانه لم يكن في الاصل ينصب الا مفعولا واحدا وهو الذي يتعدى اليه معناه الاصلي ، فكيف ينصب مفعولين •

أما نصبه على التمييز فلا يجوز لان التمييز منقول من الجر بـ (من) أو بـ (في) اذن لا يصح النصب الا بتقدير خافض منزوع • فيكون تقدير الجملة: (كسوت فلاناً بجبة) ولكون العرب يستثقلون استعمال حروف الجر حذفوه وأوصلوا الفعل الى الاسم الثاني(١٤) •

---

١٤ ـ لمزيد من التفاصيل ، انظر كتابنا : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ، ص ١٧٢ ـ ١٨٦ •

واقترح الدكتور مصطفى جواد جملة قواعد واقتراحات في مبحث التعدي واللزوم هي :

١ ـ ان الفعل اذا وقع على المفعول بتسلط أو علو جاز تعديه بنفسه أو بحرف الجر (على) لان (على) تفيد التسلط والاذى فضلا عن الاستعلاء المألوف، فلذلك تصحب كل فعل أريد به العدوان والاذى والتسلط .

٢ ـ ان من دقائق العربية كون الافعال التي تفيد التحريك والرفع يجوز تعديتها بأنفسها أو بـ (الباء) ان كانت متعدية في الاصل .

٣ ـ اباحة استعمال (اعتبر) متعديا بنفسه الى مفعولين للحسن والرديء وما بينهما فقد فشا استعماله على هذا النحو في عصرنا فشوا عاما كقول القائل: (اعتبره مصيبا واعتبره خاطئا) .

٤ ـ جواز تعدية (فَعِل يَفْعَل) لغير العيوب والعاهات الظاهرة، بحرف الجر وبنفسه نحو (أنف منه وأنفه) وهذه القاعدة تكشف عن تطور (فَعِل) في الاول لعدم التعدي في حالة اللزوم الى حالة التعدي [15] .

ان هذا المبحث مبحث جديد لم يطرقه العلماء من قبل ، وهذا ما أشار اليه الدكتور مصطفى جواد ، ولعل السر في ذلك ان الاقدمين لا يهتمون بالناحية التاريخية أو السبق التاريخي في دراستهم ،غافلين عن التطور الذي يلحق الكلمات أحيانا بفعل تطور الحياة وتجددها (لان اللغة كائن حي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره ، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في احضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده ، وهي تتطور بتطور هذا المجتمع ، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه)[16] .

ان أحدا لم يقل ان أصل الافعال (التعدي) ، وان (اللزوم) حالة عارضة لها ، كما قال الدكتور مصطفى جواد، ولكنهم قدموا المتعدي على اللازم لكثرته

---

١٥ ـ انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ١٨٦ ـ ١٨٨ .
١٦ ـ لحن العامة والتطور اللغوي ص ٣٠ .

(وهذا سبيلهم أبدا في مباحثهم اللغوية فهم يقدمون الاكثر على الاقل . وعلى هذا فان التقديم بالذكر لا يعني أبدا عندهم أن المتعدي أسبق من اللازم من الناحية التاريخية اذ ان هذا النوع من الدرس لم يخطر لهم ببال)[١٧] . ولانهم مهما أوغلوا في دراسة اللغة وتتبع تاريخها بمساعدة الوثائق التي كشفت عنها ، لا يصلون الا الى لغات تطورت وتركت خلفها تاريخا ضخما لا نعرف عنه شيئا[١٨] . فاللغة ليست من صنع فرد أو أفراد وانما هي نتيجة حتمية للحياة في مجتمع يجد أفراده أنفسهم مضطرين الى اتخاذ وسيلة معينة للتفاهم والتعبير عما يجول بالنفس وتبادل الافكار . تلك الوسيلة هي اللغة[١٩] . اذ ليس من المعقول ان العربية بدأت بهذه النصوص الشعرية الجاهلية لانها تقدم نماذج عالية من العربية ، وهذه النماذج لا يمكن أن تكون بحال من الاحوال من البدايات في اللغة ، فلابد أن تكون العربية قد قطعت من قبل هذه النصوص مراحل أخرى في تاريخها لم تكن فيه على المستوى العالي من حيث القدرة على اداء المعاني ومن توفر المادة العربية للتعبير عن النواحي المادية وانصرافها الى المعنويات في الامور توسعا ومجازا .

ان الدكتور مصطفى جواد برأيه في مبحث التعدي واللزوم قد قرر حقيقة تاريخية بأسبقية التعدي على الفعل اللازم ، بعد أن أخذ بفكرة التطور في اللغة وحياة المتكلمين بها ، ولكن الدليل الذي قدمه في تقرير قاعدته : (ان الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدي) لا يصلح لان يكون دليلا على اثبات حقيقة لغوية تاريخية ، من دون الاعتماد على وثائق لغوية أفادها مما وقف عليه في استقرائه الوافي أو مما سجله الباحثون في اللغات السامية .

لذا فان ما ذهب اليه الدكتور مصطفى جواد من قلة اللازم في العربية

---

١٧ ــ الفعل زمانه وابنيته ص ٨٢ .
١٨ ــ ج فندريس ــ اللغة ص ٢٩ .
١٩ ــ لحن العامة والتطور اللغوي ص ٣٠ .

ومجيئه على أبنية محدودة لا يمكن أن يجعل من هذا الفعل (عارضا طارئا) كما ان الاقدمين على اهتمامهم الزائد باللغة وبالفعل ومعانيه وصوره لم يبحثوا في زمان الفعل وتحديداته ، فكيف اذن بأصله[٢٠] .

ومن آرائه الاخرى رأيه في (أسـماء المفعولات) ، قال : يقرأ الدارس أسماء المفعولات أي المفاعيل (على اجازة هذا الجمع المكسر على كثرة وروده في كلام الفصحاء على النحو الآتي : (المفعول به والمفعول فيه والمفعول لاجله أوله والمفعول معه والمفعول المطلق) وقد سمي الأخير (المطلق) لأن المفاعيل الاربعة السابقة له مقيدة بصلات ، فالاول مقيد بـ (به) والثاني مقيد بـ (فيه) والثالث مقيد بـ (لاجله أو له) والرابع مقيد بـ (معه) وهو خال من القيـد والصلة ، وذلك معناه أنه هو (المفعول الحقيقي) وهو تصريح من النحاة بهذه المفعولية الحقيقية . وبيان ذلك ، ان هذه الالقاب مختصرة وان الاصل هو :

١ ــ المفعول به فعل ، فاذا قلنا : (أكلت الطعام) فالطعام مفعول به فعل هو (الأكل) .

٢ ــ المفعول فيه فعل ، فاذا قلنا : (جلسـنا مجلس والـدنا) فمجلس والدنا مفعول فيه فعل هو (الجلوس) .

٣ ــ المفعول لاجله فعل ، فاذا قلنا : (صلينا ابتغاء لمرضاة الله) فابتغاء مفعول لاجله فعل هو (التصلية) .

٤ ــ المفعول معه فعل ، فاذا قلنا : (ذهبنا وزيدا الى دارنا) فزيدا مفعول معه فعل هو (الذهاب) .

٥ ــ المفعول المطلق ، ليس به ولا فيه ولا معه ولا لاجله فعل ، وانما هو الفعل نفسه ، فاذا قلنا : (خرجنا خروجا) فالفعل الذي فعلناه هو (الخروج) وهو نتيجة للفعل (خرج) فلذلك سمي مطلقا ، وقيل : انه المفعول الحقيقي ،

---

٢٠ ــ لمزيد من التفصيل ، انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغويـة (تعقيب ومناقشة) ص ١٨٩ ــ ١٩٥ .

وتلك المفعولات ليست حقيقية ، لان الفعل وقع بها أو فيها أو لاجلها أو معها ، مع اننا اذا قلنا (هذا مفعول) فمعناه (مجعول ومعمول ومحـــدث) ونحن لم نعمل الطعام ولا المجلس ولا زيدا بل عملنـــا (الاكل والجلوس والصلاة والذهاب) الا المفعول لاجله ففيه نظر ، فلقائل أن يقول : لا بل عملنا(الابتغاء) فنقول له : لا ، وانما عملنا من أجله شيئا هو التصلية ، وهو أولى بأن يكون مجرورا باللام فتكون الجملة : (صلينا لابتغاء مرضاة الله) ثم حـــذفت اللام ونصب على الاتساع .

وأضاف : والصحيح المطرد عندنا هو نصب المفعول لاجله ، فانه في رأينا منصوب بحذف لام الجر ، ألا ترى انك تقول : (سعيت كسبا للمال) والاصل: (لكسب المال) ولا ندري أسبقنا عالم من علماء النحو أم لم يسبقنا الى ذلك .

وألقاب المفاعيل التي ذكرناها أوهمت كثيرا من الدارسين باختصارهاحتى ظنوا (المفعول به) مجعولا ومعمولا ومحدثا ، ولو رجع مؤلفو كتب النحو الى أسمائها الكاملة ، لساعدت الاسماء على فهمها وسهلت دراستها ، فيقال للدارس، تقول : (فتحت الباب) فالباب قد فعلت به فعلا هو (الفتح) فهو (مفعول به الفتح ، والفتح هو المفعول) .

والاسماء النحوية فيها من الغـــرابة ما يحـــدو الدارس الناشىء على الاستغراب لفرط استبهامها عليه فـ (المفعول المطلق) ينبغي أن يقابله (مفعول مقيد) و (المفعول المقيد) أضرب هي : (المفعول به فعل) و (المفعول فيه فعل) و (المفعول من أجله فعل) و (المفعول معه فعل) ولما اســتطالوا القيد المكرر حذفوه ـ يقصد كلمة فعل ـ فصارت المفعولات الى ما هي عليه من النقصان في التسمية وأدى النقصان الى الاستبهام والغرابة .

واذا كان تطبيق الرأي على واقع العربية صحيحا ، لم يجز لمعترض أن يقول لي : هذا لم يقل به العلماء ، فالقواعد النحوية لم تنشـــأ مجموعـــة ولم يبتدعها الجمهور في زمن واحد، بل نشأت بالتدريج وابتدعها نحويون مختلفون في أزمان مختلفة باستقراء كلام العرب وما جاء على مثال كلامهم من الكتاب

العزيز وتمت هذه الجمهرة من القواعد ، على اختلاف فيها بين الكوفيين والبصريين والبغداديين وألفت كتب في ذلك الاختلاف ، ومن أثبت من علماء النحو المجتهدين رأيه بالدليل المبين فانه من الخطل والحسد والبلادة أن يقال له : هذا لم يقل به أحد غيرك ، فهو مجتهد وبالاجتهاد تمت تلك الجمهرة من القواعد وانما يجوز لمعترض أن يبطله باستدلال آخر يدعمه بالبراهين النيرة والشواهد الكافية[٢١] .

وخلاصة رأي الدكتور مصطفى جواد : ان (المفعول المطلق) هو المفعول الحقيقي الاصلي ولا حاجة به الى القيد اللفظي من قيود المفاعيل الاخرى (به، معه ، لاجله ، فيه) .

أما (المفعول) فهو المفعول به الحقيقي ، وهو مفعول لفظي ، ولذا احتاج الى القيد اللفظي (به ، معه ، لأجله ، فيه) لانها ليست مفعولات حقيقية .

ونحن مع الدكتور مصطفى جواد في أن (المفعول المطلق) هو المفعول الحقيقي لانه المفعول الذي يصدق عليه قولنا (مفعول بغير صلة) بخلاف بقية المفاعيل، وهو مفعول صحيح ، لانه مفعول الفاعل حقيقة بخلاف سائر المفعولات لانها ليست بمفعول الفاعل . وتسمية كل منها مفعولا انما هو باعتبار الصاق الفعل به أو وقوعه لاجله أو فيه أو معه ، ويسمى المصدر ، ويسميه سيبويه الحدث والحدثان وربما سماه الفعل .

أما المفاعيل الاخرى (به، فيه ، لاجله ، معه) فهي (المفعول به الحقيقي) كما يرى الدكتور مصطفى جواد تمييزا لها عن المفعول الحقيقي الاصلي ولانها مفاعيل لفظية،ويمكن استعارة تسمية الكوفيين لبعضها (أشباه المفاعيل)[٢٢] .

ووافق الدكتور مهدي المخزومي الدكتور مصطفى جواد فيما ذهب اليه، قال : الواقع أن الجدير بأن يسمى (المفعول) انما هو ما سمي بالمفعول المطلق،

---

٢١ ــ انظر : دراسات في فلسفة النحو ص ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ومصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ٢٠٥ وما بعدها .

٢٢ ــ انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

لانه هو الحدث الذي يحدثه الفاعل ، أما غيره فليس جديـرا بهذه التسمية ، ولكنها اصطلاح ولا مانع من أن نصطلح على تسمية ما يتعدى اليه فعل الفاعل بالمفعول .

أما الموضوعات الاخرى فمتعلقات الفعل ، لانهن فعلا ، يتعلقن به تعلقا يراد به الى توكيده أو تعليله، أو بيان أحداثه، أو زمانه ، وهن جميعا منصوبات، لانهن خارجات عن الاسـناد ، والتفريق بينهن ينبغي أن يقوم على أساس من ادراك ما لهن من وظائف[٢٣] .

أما رأيه الآخر في نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ، فيرى انهـا نادرة وليست قياسية قال : فلقد غبرت عدة سنين التمس الدليل على صحة قولهم : (حروف الجر ينوب بعضها عن بعض) فلم أظفر به ولا لمحت خياله ، لانه قول مطلق يقتضي ويفيد الشمول،فاذا عرضته على الواقع من مسموع اللغة ومقيسها ضاق وتضاءل حتى الاضمحلال[٢٤] .

ألا ترى انك لا تقول : (دخلت على الدار) بمعنى (دخلت فيهـا) ولا (شرعت على العمل) بمعنى (شرعت في العمل) ولا (فكرت على الامر) بمعنى (فكرت في الامر)[٢٥] .

ان أول ما يطالعنا في رأيه هذا هو موقفه من نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ، وقد أطلق الكوفيون ذلك ، وقالوا بجواز نيابة حرف عن حرف، وتضمن حرف معنى حرف ، وجعلوا ذلك قياسا ، لكثرة وروده شعرا ونثرا .

وقد مال الدكتور مصطفى جواد اليهم لانـه يرى أن (في نحوهم آراء كثيرة تفضل آراء البصريين وينبغي للغة العصر الانتفاع بها ونشرها في العـالم العربي العصري) .

---

٢٣ ــ في النحو العربي (قواعد وتطبيق) ص ١٠٥ .
٢٤ ــ القول الناجع في الغلط الشائع ، مجلة المجمع العلمي العربي مج ٢٤ جـ٣ ص ٣٩٧ .
٢٥ ــ قل ولا تقل ٩٧ .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فان الدكتور مصطفى جواد كان قد طالب بضرورة التوسع في التضمين لينفتح للفصحاء باب واسع يمكن الاستفادة منه في تيسير اللغة على طالبيها .

أما نيابة حروف الجر بعضها عن بعض عند البصريين ، فانه لا ينوب بعضها عن بعض بقياس ، كما لا تنوب أحرف الجزم وأحرف النصب ، وما أوهم ذلك فهو عندهم اما مأول تأويلا يقبله اللفظ واما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، واما على شذوذ انابة كلمة عن أخرى .

ولكن الدكتور مصطفى جواد لا يأخذ برأي أي من الفريقين لان النيابة لا تصح عنده في مثل هذا ، كذلك التضمين لانه مخالف للفصاحة في مثل هذا الموضع ، وهذا ما لا نجد له مبررا خاصة وان الدكتور مصطفى جواد قدطالب باعتماد رأي الكوفيين لتيسير النحو على طالبيه .

ان نيابة حروف الجر بعضها عن بعض واردة في كلام العرب شعرا ونثرا، الا ان الدكتور مصطفى جواد تكلف القول بعدمجوازها وحصرهابحروف الجر الظرفية المكانية بشرط أمن اللبس ، ولكن الامر ليس كذلك، لان هذهالحروف قد تستعمل مجازا في غير مواضعها .

فاذا قلنا : اشكر المحسن على احسانه ، لم نفهم الاستعلاء الحقيقي ولم يرد على خاطرنا ان الشكر قد حل واستقر فوق الاحسان لاستحالة هذا ، لان المراد : اشكر المحسن لاحسانه ، والحرف (على) قد حل محل (اللام) ، فان ما تفيده (اللام) على سبيل المجاز والقرينة الدالة على ان الحرف (على) مستعمل في غير حقيقته وجود الفعل (اشكر) اذ لا يستقر الشكر فوقالاحسان. ولو سلمنا ان حرف الجر لا يؤدي الا معنى واحدا أصليا وان ما زاد عليه ليس بأصلي ، لكان بعد اشتهاره وشيوعه في المعنى الجديد داخلا في الحقيقة العرفية(٢٦) .

---

٢٦ ــ لمزيد من التفصيل ، انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية (تعقيب ومناقشة) ص ٢١٤ ــ ٢١٩ .

وللدكتور مصطفى جواد رأي في (اسم الفعل) لانه يرى : ان أسماء (الافعال المرتجلة) ما هي الا أفعال قديمة جامدة ،، ومنها ما هو في دور التطور من الجمود الى التصرف مثل : (هلم يا رجل) أي : تعال ، يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز ، كقوله تعالى : (والقائلين لاخوانهم هلم الينا) وأهل نجد كانوا يصرفونه ، ويقولون : (هلم وهلمي وهلما ، وهلموا وهلمن)[٢٧] .

فلماذا لا تضاف أسماء الافعال الى (الافعال الجامدة) لان من أبواب النحو التي نستطيع ايصادها باب (أسماء الافعال المرتجلة الدالة على جمود)[٢٨] .

أما (أسماء الافعال المنقولة) فدعوى نقلها واضحة البطلان ولا يصدق الفكر الثاقب بنقلها لاستحالته فليس في النحو (مختبر كيميائي) نحوي يحيل العبارة الى غير اعيان كلماتها ، وليس قولهم (عليك حقك) أي : الزمه،و(اليك عني) أي : ابتعد ، و (دونك الكتاب) أي : خذه ، الا مختصر جمل ذوات أفعال محذوفة لكثرة الاستعمال ، وهذه الجمل المنطوق بها انما هي بقاياها ، فالاصل في (عليك حقك) ، (امسك عليك حقك) كقوله تعالى : (أمسك عليك زوجك واتق الله) . فحذفت العرب الفعل في مثل هذه الآية تخفيفا،فقالت: (عليك نفسك) أي : احفظها ، والاصل في (اليك عني) هو (ابتعد اليك عني) أي : ابتعد من الجهة التي انت فيها .

والذي نراه ان (أسماء الافعال المرتجلة) أفعال قديمة جامدة لم تتطور ويحسن الحاقها بالفعل الجامد وايصاد بابها من أبواب النحو ، كما ذهب الى

---

٢٧ ــ المباحث اللغوية ص ٥ ، وانظر : وسائل النهوض باللغة العربية (٢) مجلة الاستاذ مج٨ ص ١٣٩ .

٢٨ ــ السابق .

ذلك، الدكتور مصطفى جواد ، وما رآه الاستاذ علي النجدي ناصف، والدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور ابراهيم السامرائي[٢٩] •

أما (أسماء الافعال المنقولة) فهي موطن خلاف •

فالدكتور مصطفى جواد يرى انها جمل ذوات أفعال محذوفة لكثرة الاستعمال ، والى ذلك ذهب الدكتور ابراهيم السامرائي •

ومما يلاحظ على رأي الدكتور مصطفى جواد انه لم يذكر (اسم الفعل المنقول من مصدر) كأنه نسيه أو كأنه يرى انه يظل مصدرا ، وان الدلالة على الطلب في نحو (رويدا زيدا) آتية من نيابته عن الفعل ككل مصدر ينوب عن فعله • في حين يرى الاستاذ النجدي : ان ثمة أسبابا توجب الابقاء على اسم الفعل المنقول عن المصدر ، فانه يبنى بعد أن يكون معربا ،، فيقال : في (رويدا) حين يصير اسم فعل (رويد) بلا تنوين ، وهذا يعني أنه ليس مصدرا والا كان معربا ، ولو كان معربا لكان منونا • ثم ان المنقول عن ظرف قد ورد بعده ضمير مؤكد واسم معطوف في قوله تعالى : (مكانكم أنتم وشركاؤكم) فماذا يؤكد (أنتم) غير الضمير الملحوظ في معنى (مكانكم) وهو (أثبتوا) وعلام يعطف (شركاؤكم) الا عليه ؟ ولا يقال ان (أنتم) توكيد للضمير المتصل بالمتعلق (اثبتوا)[٣٠] •

ان ضرورة الحاق (أسماء الافعال المرتجلة) بالافعال الجامدة ، مسألة اتفاق عند أغلب النحاة ، وكما يرى الدكتور مصطفى جواد •

أما (اسم الفعل المنقول) والذي أوجب استاذنا النجدي ضرورة المحافظة عليه ، فان ذلك يصدق بالنسبة لاسم الفعل المنقول من ظرف •

أما اسم الفعل المنقول من مصدر فانهم قالوا في (رويد وبله) انهما مصدران اذا كان ما بعدهما مجرورا وهما منصوبان بفعل مضمر على المصدر،

---

٢٩ ــ انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ •
٣٠ ــ انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص ٢٢٧ •

نحو (رويد زيد وبله زيد) وهما (اسم فعل) اذا كان ما بعدهما منصوبا نحو: (رويد زيدا وبله عمرا) أي : أمهل زيدا واترك عمرا ٠

ولكن كيف تكون الكلمة (اسم فعل) تارة ، ومصدرا منصوبا على المصدرية تارة أخرى في حين ان المعنى واحد ، وهو (الامهال) في (رويد) و (الترك) في (بله)[٣١] ٠

* * *

ومن أمثلة القسم الثاني : تعقيبه على ابن جني بالقول : وكان ابن جني عالما فاضلا لا ينكر ذلك ذو فضل الا انه كان ذا فلتات في أقواله وجريئا في آرائه ، مثال ذلك ما ورد في الخصائص[٣٢] عند كلامه على تقدم الضمير على صاحبه لفظاً ومعنى ، قال ابن جني :

« قالوا في قول النابغة :

جزى ربّه عني عَدِيّ بن حاتم   جزاءَ الكلاب العاويات وقد فَعَلْ

ان الهاء عائدة على مذكور متقدم، كل ذلك لئلا يتقدم ضمير المفعول عليه مضافا الى (فاعل) فيكون مقدما عليه لفظا ومعنى « أما أنا فأجيز أن تكون الهاء في قوله : (جزى ربه عني عدي بن حاتم) عائدة على (عدي) خلافا على الجماعة[٣٣] ٠

وقوله عن السيوطي : ان جلال الدين السيوطي مؤلف (البهجة المرضية في شرح الالفية) لما ضرب مثلا من أمثال (باب التنازع) قال : ومثاله على أعمال الثاني قاما وقعد أخواك ٠ رأيتهما وأكرمت أبويك ٠ ضرباني وضرب الزيدين[٣٤]٠ ولذلك ظهر لي ان السيوطي نقل وما عقل ٠ لان العلماء الالى أجازوا التنازع : منعوا عند أعمال الثاني أن يذكر للاول ضمير نصب غير عمدة٠

---

٣١ ــ في النحو العربي (نقد وبناء) ص ١٤٩ ٠
٣٢ ــ انظر : الخصائص ١/٢٩٤ ٠
٣٣ ــ دراسات في فلسفة النحو ص ١٧ ٠
٣٤ ــ انظر : البهجة المرضية ص ٧٦ ٠

أي أوجبوا حذف الضمير ان كان (فضلة) كضمير المفعول به المنصوب بغير أفعال القلوب والتحويل • فالسيوطي مخطىء في قوله : (رأيتهما)و(ضرباني) وذلك لوضعه الهاء في الفعل الاول وابقائه الياء في الفعل الثاني وهما فضلة يجب حذفهما عند اهمال العامل الاول[٣٥] •

ولم يقف الدكتور مصطفى جواد عند نقد بعض كتب الاقدمين والاستدراك عليها وملاحقتها بالتعقيب والتخطئة في بعض مسائلها ، وانما تصدى أيضا للاوهام الشائعة التي أراد بها : (الغلطات العظيمة الذائعة)[٣٦] لينبه على الغلط ويذكر الصواب ويشير الى الفصيح (لا أن ينعي على ناس معينين أوهامهم ، ولكنه يعيب على المصرين على الخطأ خطأهم فاللغة ليست ميراثا لهم وحدهم يعملون بها ما يشاءون من عبث وعيث)[٣٧] •

ومن الاوهام الشائعة التي ذكرها قوله : قول العقاد في البلاغ الاسبوعي[٣٨] : فيصدق تصديق البلهاء، جمع (أبله) على (بلهاء) والصواب: (بله) على وزن (خضر) ، جمع أخضر وخضراء[٣٩] •

وغير هذا كثير أورده في مجلة (المجمع العلمي العربي) بدمشق منذ تاريخ بدئه الكتابة فيها (١٩٤٣م) اذ قصد التحقيق ورغب في التنبيه والتوجيه، قال ولطالما تمنيت أن أقرأ ما ينشر في هذه المجلة الكريمة الوسيمة غير متلبث ولا متمكث لاوفر على نفسي راحتها ولاستجم قلبي بشيء من القناعة والعزوف عن البحث والتحري اللذين لم يجبا عليّ ولا وكلا الي! ، فلم أحل من ذلك التمني بطائل ولا أعفيت المجلة من التعاليق والاستدراك •• فأقول بعد التمثل بقول الراجز : (لابد مما ليس منه بد)[٤٠] •

---

٣٥ ـ فلته لجلال الدين السيوطي ـ مجلة لغة العرب ج ٧ سنة ٦ ص ٥٣٢ •
٣٦ ـ فوائد لغوية ـ مجلة لغة العرب ج٩ سنة ٦ ص ٦٩٣ •
٣٧ ـ قل ولا تقل ص ٨ ، ٩
٣٨ ـ انظر : البلاغ الاسبوعي ، العدد ٥٢ (١٩٢٧) ص ١٣ •
٣٩ ـ فوائد لغوية ـ مجلة لغة العرب ج ٩ سنة ٦ ص ٦٩٣ •
٤٠ ـ التنبيه والتوجيه ـ مجلة المجمع العلمي العربي مج٢١ ج٥،٦ ص ٢٨٦ •

ولقد سبق لي ان عالجت هذه المسائل وأفردت لها فصلا ضمنته المسائل التي درسها الدكتور مصطفى جواد بشكل غير مباشر وتعرض لها بالاشارة والاستدراك من خلال معالجاته لمشكلة النحو وعسره ، أو اقتراحاته التي قدمها لتيسير سبل العربية على طالبيها[٤١] . مثل : (الابتداء بالنكرة) و (خبر كان وأخواتها) والتي ذهب فيها الى تأييد رأي الكوفيين : (في أن خبر كان نصب على الحال لا على انه خبر كان) كضرب من التساهل وادخال الخاص في العام . وذلك في مقالة نشرها سنة ١٩٥٠م[٤٢] . وعلى هذا يقرر حذف (باب الفعل الناقص) من أبواب النحو .

و (نفي أفعال الاستمرار الماضية) بـ (ما) لان نفيها لا يكون بحرف النفي (لا) و (خبر إنّ وأخواتها) وفيه يقول : ان قول الكوفيين ان (إنّ) وأخواتها لا ترفع الخبر ، هو الصواب بعينه ، لان أداة واحدة لا يصح أن تعمل عملين مختلفين في عبارة واحدة ، وان كانا مندرجين تحت جنس عام هو الاعراب[٤٣] .

و (اسم لا النافية للجنس) والتي ذهب فيها الى رأيين مختلفين في فترتين من حياته كان (الاول) موافقا لمذهب البصريين في قولهم : ان اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح[٤٤] ، الا انه عاد بعد ذلك فوافق الكوفيين في قولهم : ان الاسم المفرد النكرة المنفي بـ (لا) معرب منصوب بها[٤٥] . كما ذهب الى تأييد رأي الكوفيين في (المفعول الثاني لظن) وانه نصب على الحال ، لا على أنه مفعول ظن[٤٦] .

---

٤١ ـ انظر : الفصل الثالث (المسائل النحوية) من كتابنا (مصطفى جواد وجهوده اللغوية) ص ١٠٣ ـ ١٦٢ .
٤٢ ـ انظر : النحو الكوفي وفائدته في تيسير قواعد اللغة العربية ـ مجلة المعلم الجديد ص ١٣ ص ٢١٦ .
٤٣ ـ انظر : المباحث اللغوية ص ٩ .
٤٤ ـ انظر : مجلة لغة العرب جـ٩ سنة ٦ ص ٦٦١ .
٤٥ ـ انظر : مجلة المعلم الجديد ص ١٣ ص ٢٢٢ .
٤٦ ـ السابق .

وفي مسألة (سد الفاعل أو نائبه مسد الخبر) يرى : انهـا من الحيـل النحوية التي وضحت فيها جهة الاحتيال ، ولا يقبل المنطق قول النحويين بأي حال من الاحوال .

وفي (نصب المستثنى بالا) أضاف الدكتور مصطفى جواد شـرطا ثالثا لايجاب النصب هو (كون المستثنى منه معرفة) لانه يرى أن النحـاة أوجبوا نصب المستثنى بالا اذا كان الكلام مشتملا على (المستثنى منـه) أي تامـا . ومشتملا على (الاثبات) أي غير منفي . وهذان الشرطان غير كافيين لايجاب النصب .

ويرى الدكتور مصطفى جواد ان الحال من اسم الجيل لا تجوز ، وانما الحال المتبدل الاحوال ، فلا تقل احتفل أهل العراق عـربا واكرادا وتركمانا . وانما قل : احتفل أهل العراق عربهم وأكرادهم وتركمانهم[٤٧] . ولكن القول الاول صحيح ويصح تخريجه تمييزا للنسبة .

وفي مسألة (حذف الخبر بعد حيث) يرى ان (حيث) لا تضاف الى مفرد كما يتوهم ، بل الى مبتدأ خبره محذوف جوازا . وان السلف يحذفون الخبر بعد (حيث) استخفافا للتلفظ . وفي ذلك (تنبيه) لمن يضيفون (حيث) الى الاسم الذي يليها واستدراك على النحويين في باب جواز حذف الخبر .

وقال : قل (أيما) ولا تقل (أيهما) أفضل العلم أم المال؟ وذلك لان(هما) في قولك (أيهما) ضمير يعود الى اسم ظاهر متأخر لفظا ورتبة عودا غير مجاز، مضافا الى أن التركيب مخالف للمنطق اللغوي ، فأي للاستفهام و (همـا) أخبار ، ويكون الاستفهام عن الظاهر أول مرة ، فاذا كرر الظاهر جاز لنا ان نستفهم عن ضميره ، ولما يذكر الظاهر في هذه الجملة وضعنا مكانه (ما) فقلنا : أيما أفضل العلم أم المال ؟

وعاب على بعض النحويين عد لفظة (عامة) من الفاظ التوكيـد المعنوي لانه لم يثبت استعمالها للتوكيد في كلام العرب ، ومع ذلك تدرس على هـذا

---

٤٧ ـ انظر : مصطفى جواد وجهوده النحوية ص ١٣٢ .

النحو الباطل منذ أكثر من ألف سنة الى اليوم وفي كتب المدارس الحديثة أيضا •

وفي (المنادى المفرد العلم) يقول: اني لاعجب من جعل النحويين (المنادى المعرفه) و (النكرة المقصودة) مبنيا على علامة رفعه في محل نصب لانهم مخطئون فيما ذهبوا اليه ونحن غلف القلوب اذا ما أجبناهم الى مذهبهم• وعلى هذا يقترح الحاق المنادى العلم والنكرة المقصودة بالاسماء المرفوعة ،فان بقاءهما مرفوعين ومعدودين في المنصوبات غلط ظاهر •

ويرى ان (الهمزة هي الاصل في الاستفهام) فاذا استعملنا حرف العطف (أم) للتعيين بعد الاستفهام وجب أن نستعمل معها (همزة الاستفهام) ولا نستعمل (هل) لأن (هل) لا تصحب (أم) ان كانت لاحد المسؤول عنهما لا للاضراب بمعنى (بل) •

وفي (سوف) يقول : انها من الحروف التي تدخل على الفعل المضارع فتجعله للاستقبال ، وتصرفه عن زمان الحال ، ولا تدخل الا على الفعل المثبت، ولا يجوز الفصل بينها وبين الفعل •

ومن المعلوم أن قولنا : (سوف لا أفعل ذلك ، وسوف لن أفعله) فيه غلطتان احداهما : ادخال (سوف) على الفعل المنفي ، مع انها للمستقبل المثبت، والاخرى ، هي الفصل بين (سوف) والفعل بفاصل هو (لا) و (لن) •

أما (بعض) وهي من أكثر الكلمات جريانا على رؤوس الاقلام ودورانا على أسلات الالسنة • فله فيها آراء جادة هي : ان (بعض) المضافة الى المعرفة، غير المكررة ، يكون المراد بها واحدا أو واحدة من جماعة المضاف اليه وعلى حسابه في التذكير والتأنيث ، وان ارادة أكثر من ذلك بها خارجة عن حيز الفصاحة مخالفة لاستعمال فصحاء العرب فضلا عن القرآن الكريم •

اما (بعض) المضافة المكررة تعني (الجماعة) وقد استفادتها من التكرار والاسم أو الفعل المصاحب لها على أن السماع هو الاصل في ذلك •

كما أجاز الدكتور مصطفى جواد دخول (أل) على (بعض) لانها للعوض أي العوض عن المضاف اليه ، خلافا للاصمعي الذي أنكرها أشد الانكار .

واذا كنا نوافق الدكتور مصطفى جواد في جواز دخول (أل) على(بعض) فاننا لا نوافقه في حصر (بعض) ودلالتها على المفرد اذا لم تكرر لان ذلك مدفوع بما ورد في كلام العرب وشعرهم .

كما ان (بعض) اذا تكررت لا تدل على الجمع وحده ، بل تدل أيضا على واحد وواحدة[٤٨] .

كما عاب على النقاد أوهامهم ، ورأى أن ضعفهم في احكامهم يعود الى أنهم نقدوا التعابير بأعيانها والأفعال بمواضعها ، ولم يتفتوا في ذلك الى القواعد العامة لاستنباط أسرار العربية من قياس واشتقاق واقتباس ، وانما اعتمدوا على المنقول بنصوصه فتحجروا عن الواسع وتغافلوا عن الواقع وضلت بهم طريق الانتقاد الى غير السداد .

أما بعض المؤلفين في النحو من المعاصرين، فيرى انهم لم يأتوا بشيء جديد حق الجدة في تسهيل النحو والصرف ولم يقيموا الحجة لما ادعوا .

وعلى الرغم من أهمية آراء الدكتور مصطفى جواد النحوية،خاصة الآراء التي تفرد بها ، والتي لم يلزم بها نفسه برأي مذهب معين ، بل اعتمد على قدرته في استنباط الاحكام والاجتهاد فيها ، نرى أنه أضاع كثيرا من جهده وآرائه حين ترك معالجة نحو اللغة العربية بشكل كامل ، واكتفى بايراد جملة ملاحظات واقتراحات تضمنتها بحوثه ومحاضراته واحتوتها تصويباته وانتقاداته التي كتبها وقدم بعضا منها تحت عنوان : (فوائد لغوية) .

---

٤٨ ـ لمزيد من التفصيل ، انظر : مصطفى جواد وجهوده اللغوية ص١٥٢ـ١٦٢ .

الصـــرف :

اذا كنا قد تعرضنا لجهود مصطفى جواد اللغوية والنحوية وأوضحنا المسائل والمباحث التي اجتهد فيها أو التي تابع فيها رأي من سبقوه من الاقدمين فان الكثير من آرائه في علم الصرف جديرة أيضا بالدراسة والتحليل لما يمثله بعضها من آراء اجتهادية أو تصويبات ينبغي الاخذ بها ، فقد اتسع النظر لديه في علم الصرف بين رأي اجتهادي كما في : المطـاوعة ، واسـم الآلة والاداة ، والنسبة الى فعيلة وفعولة ، والنسـبة التي يجب فيها رد الجمع الى المفـرد ، والمصدر الصناعي ، وأبنية الجموع ، وبين مسائل مفردة ، كقوله :

قل : هذا بدل المشاركة في الجريدة أو المجلـة • ولا تقل هـذا بدل الاشتراك • وذلك لانك تقول : « شاركت في الجريدة أو المجلة ، أشـاركُ شِراكا ومُشاركة» ولا يصح البتّة أن تقول : «اشتركت في المجلة أو الجريدة» لان اشترك يدل على التشارك ، يعني أن (افتعل) ها هنـا بمعنى (تفاعل) الاشتراكي ، ولا يصح أن يكون من جهة واحدة ، بل يكون من جهتين فاعلتين أو أكثر منهما[49] ، أما المشاركة فيكفيها فاعل واحد من جهة واحدة[50] •

أو قوله الآخر :

قل : الطبيب الخافر ، وطبيب الخَفَر ، والجندي الخافر ، وجنـدي الخَفَر •

ولا تقل : الطبيب الخَفَر ولا الجندي الخَفَر • وذلك لأن (الخافر) اسم فاعل من خفره وخفر به وخفر عليه؛أي أمَّنه وحماه وأجاره وحرسه فيكون لفظ (الخافر) مستعملا على سبيل المجاز للطبيب وعلى سبيل الحقيقة للجندي ،

أما (الخَفَر) فهو مصدر الفعل (خَفِرت المرأة تَخْفِر خفراً وخفارةً)

---

٤٩ ـ قل ولا تقل ص ٨٨ •

٥٠ ـ انظر : رسالته المؤرخة في ٢٠-٧-١٩٥٠ ، والمنشورة في مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٠٣ •

أي : استحيت أشد الحياء ، ومن البديهي أن الذي يستعمل (الخَفْر) لا يريد (خَفَر المرأة) ولا يخطر ذلك بباله ، بل يريد صاحب النّوبة والرقيب .

ثم لا يجوز أن يكون (الخَفَر) جمعا قياسيا على (حارس وحَرَس) لان المقصود خافر واحد لا جماعة ولا جمعية ، واستعمال الجمع مكان المفرد هو من اللغة العامية ، اذا كان المفرد غير مجزأ[٥١] .

ان آراء مصطفى جواد وتصويباته هي ثمرة عنايته بالتصريف الذي يرى فيه قوام اللغة العربية وصحة التعبير ، كما اهتم بمشكلاته ، قال : « ومشكلة صرف اللغة العربية الذي هو قوام تطورها عندي ، أشد تعقيدا من مشكلتها النحوية »[٥٢] .

لقد بذل مصطفى جواد جهدا علميا صادقا في دراسته لمسائل الصرف التي تناولها بالدراسة والتحليل محاولا تنقيتها من الشوائب ومما لحق بها من جمود وقصور لتواكب العربية وقوامها (الصرف) ركب الحضارة والتطور شأنها في ذلك شأن اللغات الحية المتطورة ، وفعل الامر نفسه في تصويباته الصرفية الاخرى والتي يتعلق قسم منها بتصويب صيغة الجمع في حين يتعلق قسمها الآخر بتصويب صيغة المفرد لبعض المفردات .

ومن مسائل الصرف (المطاوعة) التي يقول فيها : وفي الصرف خرافة عجيبة لم يزل المعنيون بالصرف يرددونها وما فتئت الكتب الصرفية تنقلها وهي « المطاوعة » التي مضى على ابتداعها أكثر من ألف عام[٥٣] . والصحيح انه ليس في اللغة العربية أوزان للمطاوعة ولا أثر للمطاوعة في هذه الاوزان التي ذكروها ، وقد قام الخيال الصرفي في هذه المسألة بدور كبير ، ونحن لم نجد عربيا فصيحا استعمل في كلامه : « كسرت العود فانكسر » ولا أمثالها ، ولا حطمته فتحطم ، فالعرب كانت تكتفي بأن تقول : كسرت العود وحطمته ،

---

٥١ ــ قل ولا تقل ص ٣٧ .
٥٢ ــ المباحث اللغوية ص ١٣ .
٥٣ ــ السابق ص ١٥ .

وصورة الفعل تدل على نتيجته ، واذا أرادت أن تطوي الفاعل ، قالت : كُسِرَ العود وحُطِّمَ[٥٤] .

ولمصطفى جواد رأي في أوزان المطاوعة ، ولهذا يقترح طرح (باب المطاوعة) وان يحل محله (باب الفعل الذاتي) ليصحح فهم (المطاوعة) كما جاء عند بعض النحاة ويحقق ايضاح اصول عدد من المشتقات[٥٥] .

وفي (أسماء الآلة والاداة) يقول : لما كانت اللغة العربية لغة اشتقاقية وكانت أبنية الاسماء والافعال معدودة محدودة ، ضافت تلكم الأبنية عن استيعاب الدلالات ، لكثرة المعاني العامة ، فاضطرت الى احتمال الاشتراك أولا ثم الاستعانة بالحروف ثانيا . وفي ضوء ذلك يرى :

١ ــ ان بناء (فِعال) أحرى بالقياس من (مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعالة) لخفته وسهولته وقدمه ، وهو أحق بالآلية وأخص بها .

٢ ــ عد الصرفيون ما كان مثل (مِسْعر حرب) و (مِعْمار أبنية) اشتقاقا مستقلا عن صيغ المبالغة من اسم الفاعل ، لقلة الابداع عندهم وكثرة الاتباع[٥٦] .

أما (المصدر الصناعي) فهو من المشتقات الصرفية التي فشت في كتب الصرف، في العالم العربي وهو أن يزاد على الكلمة التي يراد منها تأدية ذلك المعنى (ياء النسب وتاء التأنيث). وقد أيد المجمع اللغوي بمصر هذه التسمية وأقر قياس هذا المشتق .

ويرى مصطفى جواد : ان تسميته بالمصدر غير صحيحة ، لان المصدر يعمل في الاعراب عمل فعله وهذا لا يعمل أبدا ولا فعل له في الغالب كالانسانية والجاهلية . والتحقيق انه (اسم يائي) أو (اسم نَسَبي) أو (اسم اضافي)كل

---

٥٤ ــ المباحث اللغوية ص ١٧ .

٥٥ ــ السابق ص ١٨ .

٥٦ ــ البحوث والمحاضرات دورة (٣٣) مجمع اللغة العربية ص ٢٦ ، ٢٧ .

هذه الاسماء الثلاثة تصح عليه دون اسم (المصـدر الصنـاعي) ثم ان لفظ (الصناعي) في العصر الحاضر اختص بالصناعة الحديثة المعروفة فلا فائدة في استعماله في غيرها[٥٧] .

والذي يبدو أقرب الى الدقة في التسمية كما أرى ، هو (الاسم الصناعي) كما ورد عند مصطفى جواد لاحقا ، قال : « .. المصدر الصناعي عنـد أهل الاشتقاق ، وهو الاسم الصناعي عنـدنا »[٥٨] لان التسميات الاخرى التي اقترحها لا تخلو من مناقشة .

وفي (النسبة) تكلم مصطفى جواد على مسائل متعددة منها (النسبة الى فعيلة وفعولة) فقد رد على كون استجماع الشرطين أي : صحـة العين ونفي التضعيف قاعدة عامة في حذف الياء من (فعيلة) و (فعولة) وانما هو حذف خاص بالاعلام المشهورة لا عام لان للعلم من الشهرة والقرينة ما لا يؤثر معهما حذف اليـاء تأثيرا مشوها وليست حـال أسماء الجنس كالاعلام . فالصواب أن نقول : (البديهي) و (الطبيعي) و (القبيلي) و (الغريزي) لا أن تقول : (البدهي) نسبة الى البديهية و (الطبعي) نسبة الى الطبيعية و (القبلي) نسبة الى القبيلة أو (الغرزي) نسبة الى (الغريزة)[٥٩] .

أما (النسبة الى الجمع) فيرى أن من المسائل الصرفية التي أورثت العربية خصوصا في هذا العصر وهنا واضطرابا هـذه النسبة المزعوم أنها يجب رد الجمع فيها الى المفرد ، حتى أوجب جماعة من شـداة الصرف أن يقـال للانترناسيونال الفرنسية International والانترناشنال الانكليزية International (دوْلي) أو (دُوَلي) مع ان المراد هو النسبة الى الجمع لا الى المفرد .

وقدم مصطفى جواد خمسة أوجه على جواز النسبة الى الجمع هي :

---

٥٧ ــ المباحث اللغوية ص ٢١ .
٥٨ ــ دراسات في فلسفة النحو والصرف ص ١٣٧ .
٥٩ ــ المباحث اللغوية ص ٢٣ .

١ ــ مذهب الكوفيين ، ويكون ذلك عند الاحتياج اليها حاجة مطلقة ، وهو أقرب الآراء الى الطبيعة اللغوية .

٢ ــ مذهب البصريين ، اذا كان المنسوب اليه علما كالاوزاعي أو ملحقا بالعلم كالاعرابي .

٣ ــ مذهبهم أيضا ، اذا كان المراد بالمنسوب اليه لفظة من غير نظر الى أنه مفرد أو جمع كالشعوبي .

٤ ــ مذهبهم اذا كان للجمع وزن له في المفـردات نظائر كثيرة ، مثل : كلاب ــ كلابي .

٥ ــ كون الجمع للحرفة (كالأمشاطي والمحاملي[٦٠] .

وفي (النسبة الى المعنوي) أوضح ان النسبة انما وضعت للحسي المادي قبل أن توضع للمعنوي ، وفي ضوء ذلك بين أن الفصحاء لم يعرفوا (العاديّ) نسبة الى العادة[٦١] .

وفي (النسبة الى المصدر) قال : أخطأ بعضهم في النسبة الى المصدر ، بسبب عدم التمييز بين المصادر ، وعلى هذا قال : قل : هذا رُجعي ورجوعي ، ولا تقل : رَجعي[٦٢] .

أما (النسبة الى الجوهر) فقد أثير النقاش كثيرا ، حول قولهم: (السكة الحديدية) ، قال مصطفى جواد : قل السكك الحـديد ، ولا تقـل السكك الحديدية . وذلك لان السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ، ولم يضف اليه شيء آخر من الفلزات والمعدنيات[٦٣] . وعلى هذا يكون قولهم : (سكة حديد) و (السكة الحديد) هو الصواب دون (السكة الحديدية) فهو بهذا المعنى خطأ[٦٤] .

---

٦٠ ــ المباحث اللغوية ص ٢٧ ــ ٢٨ .
٦١ ــ انظر : مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد ص ١٧ .
٦٢ ــ قل ولا تقل ص ٣٠ .
٦٣ ــ السابق ص ٦٢ .
٦٤ ــ المباحث اللغوية ١٢

وفي باب (جمع التكسير) قدم مصطفى جواد طائفة من التصويبات الصرفية التي صحح بها مجموعة من الكلمات سواء ما كان منها بصيغة الجمع أو بصيغه المفرد من ذلك قوله :

١ ـ (الافراد) جمع قلة للفرد ، وان كان مخالفا للقياس الذي وضعوه . من كون (فَعْل) الصحيح الاحرف لا يجمع على (افعال)، الا ما شذ ك(فرخ وأفراخ وزند وأزناد) الا ان واقع الاستعمال وكثرة الامثال نقض هذه القاعدة(٦٥) .

٢ ـ (الامازر) جمع (الامزر) لا جمع (مزير) . قال الزمخشري في أساس البلاغة : (وهو من امازر الناس : من افاضلهم . فدل بذلك على أن (الامازر) جمع (الامزر) كالافضل والافاضل(٦٦) .

٣ ـ (بَغل) جمعها في القلة (أبْغُل) لا (أبغال) وذلك لان (أبغلا)هو القياسي في قلة على (بَغْل) وأما (أبغال) فلم يجمع الصرفيون على قياسه(٦٧) .

٤ ـ (السائح) جمعها (سُيّاح) لا (سواح) . وذلك لان (السُيّاح) جمع تكسير (للسائح) ، والسائح : اسم فاعل من الفعل : ساح في الارض سياحة وسيوحا ، وسَيْحا وسيحانا ، كما في لسان العرب ، والمصدر المشهور هو (السياحة) لزيادة أحرفه ، المستوجبة زيادة معناه ، وليس (السائح) من (ساح يسوح) المنقود حتى يجمع على (سواح) مثل : قائد وقواد ، بل هو مثل : غائب وغياب .

وأما الجمع المصحح للسائح فهو (السائحون)و (السائحين) بحسب أنواع الاعراب ، ويعمد الى جمع المذكر السالم عند ارادة الحدث كأن يقال : (كان السياح سائحين في أمريكا) و (إنا السائحون اليوم ، وانكم السائحون

---

٦٥ ـ مجلة الاقلام مج٢ ، ١٩٥٤ ، ص٩ .
٦٦ ـ مجالس ثعلب ـ مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣ ج١ ص ١٦٥ .
٦٧ ـ انظر : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج٢١ ج٧-٨ ص٣٨٢ .

غدا) وغير الفصيح في مثل هذا أن يقال : كان السياح سياحا في امريكا[٦٨] .

٥ ـ (شاذ) للانسان جمعها (شُذاذ) لا (شواذ) . والسبب المانع من جمع (الشاذ) للانسان على (شواذ) هو السبب الذي منع جمع (الباسل) للانسان على (البواسل) . لأن (البسيل) و (الباسل) معناهما : الشجاع والبطل الشديد ، وجمع العقلاء على (فُعلاء) أي بُسلاء .

أما (الشذاذ) فهو جمع الانسان من صفة (الشاذ) مثل : كاتب وكُتّاب وحاسب وحسّاب وعامل وعمّال وما لا يحصى لكثرته وهو جمع قياسي مطرد في كل المثل[٦٩] .

٦ ـ (ماشي) جمعها (مُشاة) لا (مَشاة) كالرامي والرُّماة . وهو جمع قياسي في كل وصف للانسان على وزن (فاعل) معتل الآخر بالياء[٧٠] .

٧ ـ المُعْجَم) جمعها (المعاجيم والمعجمات) لا (المعاجم) وذلك لان (المعاجم) جمع (المَعْجَم) على وزن (المَذْهب) وهو موضع (العَجْم) أي : العض للاختبار . واستشهد بقول الزمخشري : (فلان صُلب المَعْجَم) لمن اذا عجمته الامور وجدته متينا[٧١] .

٨ ـ (نُقْطَة) و (نُطْفة) جمعها (نِقاط ونِطاف) لا (نُقاط ونُطاف) . وكل اسم على هذا الوزن يجوز جمع جمعه على (فِعال) وإن لم يسمع الجمع من العرب ، كما يجوز جمعه على (فُعل) كـ (نُقط ونُطف) وهو الأشهر ، ثم أن وزن (فُعال) ليس من اوزان الجموع ، وما جاء من الجمع على (فُعال) فهو شاذ من قبيل التوهم في سماع الالفاظ[٧٢] .

---

٦٨ ـ قل ولا تقل ص ٣٠ .
٦٩ ـ السابق ص ١٢٤ .
٧٠ ـ السابق ص ٩٦ .
٧١ ـ دراسات في فلسفة النحو والصرف ص ١٦٠
٧٢ ـ قل ولا تقل ص ١٢٦ .

القسم الثـالث

في التاريخ وتحقيق النصوص

التاريخ العربي :

إن حب مصطفى جواد للعربية وعلومها ، لا يكافئه الا حبه للتاريخ الذي مال اليه لأنه : « خير مرب للامم الضعيفة »[1] فعكف على دراسته ، يسعفه حب أصيل في ذاته لدخول المجاهل ، وتتبع الخفايا ، والاهتمام بالمنسيات من الاحداث ، وهكذا رسم لنفسه منهجا يعني بتحقيق مفردات الاحداث وجزئياتها وفي فحص المادة الاولى التي يعتمد عليها المؤلفون في تصوير العصور التاريخية، في حين بدأ غيره في تصوير العصور من دون فحص دقيق لمفردات الاحداث ، وجزئيات القضايا .

لقد عني أكثر الباحثين المعاصرين في تصوير التاريخ قبل أن يستوفوا مفردات أحداثه دراسة ، وقبل أن يتأكدوا من سلامة جزئياته ، يتكلون على ما كتب المؤرخون الاقدمون عنها ـ والكتب عرضة لخطأ المؤلف وسهو الناسخ، وتحريف المحرف ـ فكان أن تعرضوا للخطأ، وان انجروا تبعا لذلك الى الخطأ في جملة التصوير ، ولكن الدكتور مصطفى جواد انصرف الى جزئيات الاحداث يوليها الفحص ويؤثرها بالتمحيص ، فاهتدى الى ما لم يهتدوا اليه ، ووقف على ما لم يقفوا عليه وكانت مآخذه عليهم ، وتنبيهاته لهم مثار اعجاب وباعث اكبار، وكان أن تهاوت أمام نقداته صروح ضخمة ، قامت لمدى بعيد على أساس غير وثيق[2] .

---

١ ـ رسالته المؤرخة في ٢٣-١٢-١٩٥٢ ؛ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص ١٢٢ .

٢ ـ في ذكرى مصطفى جواد ، ص ٥١ ـ ٥٢ .

ان هذا المنهج الذي اتبعه مصطفى جواد في دراسة التاريخ مضافا اليه سعة اطلاعه في التاريخ وفروعه المختلفة من تاريخ الحوادث والتراجم والحركة الفكرية ووصف البلدان وأقوال الرحالين والادباء في ذلك عزز من قيمة الكتب العلمية التي حققها ، مثل : تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب لابن الفوطي والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي ، والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور لابن الاثير الجزري ، والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثي ـ انتقاء الذهبي ، وتكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب لابن الصابوني ، والجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير لابن الساعي ، ونساء الخلفاء لابن الساعي ، أو ما ألفه عن بقية الادارسة بمصر ، وعن أصفهان معقل الادب العربي في ايران ، ومعجم مواضع واسط ، وأعيان واسطيون من حملة العلم والاثر ، والثقافة العقلية والحال الاجتماعية في عصر ابن سينا ، وعصر الامام الغزالي ، ودار الخلافة العباسية ، تعيين موضعها وأشهر مبانيها ، وما كتبه في موسوعة العتبات المقدسة ، ومنها : السلك الناظم لدفناء مشهد الكاظم ، اضافة الى معرفته بخطط بغداد خاصة في العصور العباسية لا سيما المتأخرة منها اذ جلا الكثير من الغموض والمشتبهات التي خالطت هذه الفترة التاريخة الهامة .

كما نالت المرأة في التاريخ منه نصيبا لان التاريخ كما دونه مؤرخو العرب قديما تاريخ رجال ، لا يظهر للمرأة أثر في واجهته ، مما دعاه الى تقصي الطرائف من أخبار النساء فألف في هذا الموضوع كتابا اشتمل على سير لسبع وعشرين امرأة في البلاط العباسي ، سماه : « سيدات البلاط العباسي » ثم انتقل الى العصر الاموي فألف فيه كتابا آخر ، سماه : « سيدات البلاط الاموي » وهو لا يزال مخطوطا ثم وقع على مخطوط ، تناول سير تسع وثلاثين امرأة ، فنشره محققا ، وأضاف الى نصوصه ما يعادلها من الذيول والهوامش اعتمد فيها على أمهات المصادر العربية ، اذ علق على اسم المترجمة في الكتاب بذكر مراجع

ترجمتها وبعض المراجع التي لها فيها ذكر ، مطبوعة ومخطوطة ، مع ذكر الجزء والصفحة ومكان الطبع وتاريخه ، ان كان مطبوعا ، أما المخطوط فيذكر زيادة على الصفحة والجزء ، اسم المكتبة التي يوجد فيها ، ورقم المخطوط.

وفي هذا المخطوط الذي أسماه (نساء الخلفاء) بدلا من (جهات الخلفاء من الحرائر والاماء) لقرب التسمية الاولى ، صحح نسبة مؤلفه ، اذ نسبه لابن الساعي ، وأوضح مصطفى جواد في خاتمة تصديره ، ان المؤلف لم يلتزم شرط كتابه بتضمينه اياه نساء الخلفاء ، فقد اضاف اليه من نساء السلاطين والامراء .

ولم يقف اهتمامه بالمرأة على ما ألفه عن سيدات البلاط العباسي والاموي أو ما حققه لابن الساعي عن نساء الخلفاء بل كتب بحثا علميا عن أشهر عالمة عراقية قديمة (فخر النساء شهدة)[٣] .

وعلى الرغم من اهتمام مصطفى جواد وعنايته الفائقة ببغداد وتاريخها وتاريخ أزهى عصورها ، فانه لم يبخس تاريخ المغرب العربي حقه من الدراسة والمتابعة فكتب بمناسبة عيد جامعة القرويين في فاس ـ المغرب بحثا مستوفى عن المقارنات والمفارقات بين معاهد العلم في المشرق العربي ومعاهده في المغرب ظل الى اليوم : مرجعا متينا لسائر الذين يهمهم أن يقفوا على المسيرة التاريخية لبلدين شقيقين ربطهما التاريخ عبر العصور لما فيه من فهرسة محكمة لتاريخ طويل حافل زاخر بمعاهد البصرة حيث تلقن ابن سيرين ، ونشر علمه الحسن البصري ونشأ الجاحظ وأبو زيد الانصاري والاصمعي وأبو عبيدة والمازني وسيبويه وأبو عمرو بن العلاء[٤] .

سَمِعَ مرة وهو يتحدث عن تاريخ أول سفارة مغربية الى بلاط بغداد ، فاستطرد في حديثه بذكر حقائق هامة عن تاريخ العلاقات القديمة بين العراق

---

٣ ـ انظر : مجلة المعلم الجديد، المجلد السادس ١٩٤٠ـ١٩٤١ ص ١٠٧ـ١١٧ .
٤ ـ انظر : في ذكرى مصطفى جواد ص ٧٤ .

والمغرب وكأنه يعيش الاحداث التي كانت تجري بين بلاط الموحدين في المغرب وبلاط العباسيين في بغداد، لانه يعلم الشيء الكثير عن رغبة المنصور الموحدي في ان ينفذ الغرض الذي من أجله بعث يوسف بن تاشفين بالامام ابن العربي سفيرا عنه الى المستظهر العباسي ، تلك السفارة التي كانت تهدف للتوحيد بين جناحي المشرق والمغرب ، وتحدث عن (ساحر) والدة الخليفة المنصور في الرباط ، كما تحدث عن (زمرد) والدة الخليفة الناصر العباسي تماما[٥] •

لقد وصف حديثه هذا بالطرافة والجدة العلمية لانه تناول فترة جد هامة من تاريخ العلاقات بين خليفتين كلاهما يصر على أن يتلقب بأمير المؤمنين ، فترة أعقبت سفارة السلطان صلاح الدين الايوبي للاستنجاد بالمغرب وعودةابن منقذ راضيا بما يسر الله له من النصر والغلب في سواحل الشام •

ومن سعة اطلاعه في تاريخ هذا الجزء الحيوي من أمتنا العربية،مايرويه: من أن القاضي محمد بن سلامة القضاعي ألف كتابا في الانساب أسماه (الاستقصا في نسب من أقصى) ذكر فيه انساب القبائل العربية في أفريقية الشمالية ، ويظهر أن خبر الكتاب وصل الى الناصر الموحدي عن طريق بعض الفضوليين ممن كلفوا في مصر بنفض الكتب التي في خزانة الامراء الايوبيين فأمر (الناصر) على الفور بمصادرة الكتاب وشدد النكير في اخراجه ، وكان هدف الناصر من ذلك الحجز ان لا يصل الكتاب للمغرب فيستفيد منه ملوك الموحدين لرفع أنسابهم الى آل البيت[٦] •

لقد عاش مصطفى جواد تاريخ الامة العربية مشرقه ومغربه ، وأسدى خدماته الجليلة لهذا التاريخ الذي حاول الاعداء طمس كثير من معالمه وتشويه حقائقه فنفض عنها غبار السنين ، فدخل التاريخ من باب التاريخ ، واحتل مكانه بين رجاله الذين تميزوا بالصبر والجلد على متابعة الحقائق اذ أولى اهتمامه

---

٥ ـ انظر : في ذكرى مصطفى جواد ـ كلمة الدكتور عبدالهادي التازي ،ص٧٥.
٦ ـ انظر : السابق ص ٧٦ .

موضوعا بالغ التعقيد ألا وهو تشابه الاسماء والالقاب والتباس الانساب والكنى ، مما وضعت فيه الاشباه والنظائر ، والمختلف والمؤتلف والمتفق والمفترق ، فضلا عن الاحداث المنسية والامور المغمورة في بطون التواريخ والسير فجلا كثيرا من طلاسمها وصحح كثيرا من مواضعها وعقب على ما ضاع منها .

كما استدرك وعقب على بعض كتب التاريخ التي تعنى بالرجال والاحداث منها بحثه القيم عن (الضائع من معجم الادباء) لياقوت الحموي ، فقد بين فيه وقوع النقصان في مواضع لم ينتبه لها ناشره مرجليوث ، وفقدان القسم الثاني من الجزء الثالث ، والشك في كون الجزء الرابع أصلا أو مختصرا فقط ، وان السابع مختصر فقط ، وشكه في أن يكون كل من الجزأين الرابع والسابع منتزعين من (معجم الشعراء) ان لم يكونا جزأين منه ، ثم عقب بذكر تراجم تعتبر ضائعة من (معجم الادباء) عثر عليها من مطالعاته وتصفحاته .

ومن تتبع دراسات مصطفى جواد التاريخية ، نلحظ ان لتاريخ الادب ورجاله موقعا متميزا في كل جهوده ، فهو لم يكتف بما استدركه على ياقوت ، ولا بتراجم شعراء العراق في القرن السادس ، بل أرخ لفترة أدبية هامة في تاريخنا الادبي الا وهي (الادب العراقي في العصر المغولي) معرفا به ، ذاكرا العوامل التي استدامت حركة الادب العراقي العربي ثم خصائصه ، بروح علمية أصيلة ، قال :

« اني لم أقل هذه المقالة تعصبا للعراقيين ولا افتياتا على الاذواق الادبية ولا مجازفة في الحكم وانما قلتها بعد أن توفرت الشهادات وتوافرت لكرامة الادب العراقي العربي واستفاضت على الالسنة وفشت في الكتب وتوقلت وأثرت ، ولذكرها موضع آخر أشبعتها فيه تبيانا واستشهادا »[٧] .

---

٧ ــ انظر : في التراث العربي ٢/٢٦٨ .

ان سبب ذلك يعود كما يرى الدكتور مصطفى جواد الى : « ان تاريخ الادب العراقي كتاريخه السياسي غير مقرر ولا محرر ، ولا يـلام على هـــذا التقصير الا العراقيون أنفسهم لان اخواننـا في الثقافة العربية بمصر والشام لا ينشرون منه الا ما وقع اليهم وما عرض لهم في أثناء بحثهم وما سبقهم الى ذكره المستشرقون فعدوا ــ أعني العرب ــ اهماله واغفاله في كتبهم تفريطا في حق العروبة وتهاونا بالثقافة العربية فنحن نشكرهم على حال لما سبق منهم الينا من ألايادي الادبية ولما أسلفوه من المعرفة لنا في البحث ولما أوجبوه من الحقوق قبلنـا »[٨] •

ان غيرة مصطفى جواد على تاريخ العراق وتراثه الادبي كانت خير دافع له لبذل المزيد من الجهد والمتابعة والمثابرة واغناء المكتبة العربية بما حقق من تراث علمي وبما ألف ونشر من كتب وبحوث علمية امتازت بالرصانة والموضوعية والدقة العلمية المطلوبة وهو الذي يرى في الكتب : « عماد حياته وسر بقائه » •

وبعد ، أليس هذا هو سر بقاء مصطفى جواد حيا بيننـا ــ تراث علمي ، وعالم مثابر ــ فبقدر ما ساجل الماضين وعاشوا أحياء بحياته ، يعيش حيا بيننا مؤرخا ثبتا لا يرقى الشك اليه، نذر جهده لخدمة العراق العظيم والامة العربية لغة وتاريخا •

تحقيق النصوص :

ومن الميادين الاخرى التي برزت فيها موهبته وسعة اطلاعه وغزارة علمه ميدان تحقيق النصوص ، فهو بدلا من أن يؤلف كتابا ، يحرر نصـا من كتب التراث ثم يغنيه بما يراه ضروريا في تبرئة النسخة المحققة من أخطـاء النساخ وأوهامهم أو ما يراه مناسبا لزيادة الفائدة العلمية كأن يستدرك على المؤلف أو يضيف الى النسخة المحققة ما يكشف غموضها ويزيد من فائدتها العلمية فيحقق

---

٨ ــ السابق ٢/٥١ .

في أسماء الاعلام ويجنبها التصحيف أو التحريف ، ويدقق في أسماء الاماكن متابعا مواقعها وما طرأ عليها من أحداث تاريخية ، حتى لتغدو النسخة المحققة عملا علميا متكاملا ، بعد أن أضاف اليها من حواشيه وتعليقاته الشيء الكثير والتي ربما عادلت متن الكتاب المحقق ان لم تزد .

ان مرد ذلك دون شك يعود الى اطلاعه الواسع في التاريخ وبخاصة تاريخ العصور العباسية المتأخرة ، والتي ألف وكتب فيها الشيء الكثير ، ومعرفته بالاعلام والرجال والخطط ، وأمهات كتب المراجع ، فكان ان تنامت وتكاملت لديه مكنة التحقيق ، وغدا فيها المجلى الذي لا يدافع، والسابق الذي لا يلحق، فكشف أوهاما وتناقضات وأغاليط وتصحيفات في اللغة وأسماء الرجال والمواضع وتواريخ الوفيات وغيرها ، جازت على كثير من المؤلفين والباحثين في الماضي والحاضر ، يظهر في ذلك تعقيباته واستدراكاته ، وفي نقداته لكثير من الكتب والبحوث ، وفيما حقق من كتب ، ولا يكاد يخلو بحث من بحوثه عن شيء من هذا أو مثله ، ونقرؤه في تحقيقه لكتاب (تكملة اكمال الاكمال) لابن الصابوني[٩] .

كما نستشف ذلك في بحوثه اللغوية والتأريخية والادبية المنشورة في مجلات المجامع اللغوية العربية ، منها على سبيل المثال ، نقده للدكتور شكري فيصل في تحقيق (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الاصفهاني، ففي الجزء الاول من التحقيق استدرك مصطفى جواد أربعين كلمة كان المحقق الفاضل قد توهم في ضبطها وتخريجها ، كما استدرك عليه في ترجمة خمسة عشر رجلا من الاعلام الذين ورد ذكرهم ، وفعل الشيء نفسه في الجزء الثاني الذي أصدره المحقق فيما بعد[١٠] .

---

٩ ــ انظر : ذكرى مصطفى جواد ، ص ٦١ .
١٠ ــ انظر : في التراث العربي ٢/٢٩٧ـ٣٤٧ .

اضافة الى تعقيباته الاخرى على الشيخ محمد الخضر حسين وأحمد امين والدكتور أحمد عيسى المصري ، والدكتور طه حسين ، والدكتور سعد أطلس، فيما وقع لهم من تصحيف الاعلام ، وعلى جماعة القسم الادبي بدار الكتب المصرية فيما وقع لهم في الجزء الاول من كتاب الاغاني ، وعلى محمد أبو الفضل ابراهيم محقق كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) في مسائل لغوية عدة وفي ضبط أسماء المواضع والاعلام ، وما وقع له من تصحيف وتحريف ، وما وقع للمستشرقين من وهم وخطأ كمرغليوث في معجم الادباء وبروكلمن وفنسان وكرنكو وبلاشير الذي قال عنه :

من المستشرقين الفرنسيين النابهين في العصر ، ولقد اتبع في تآليفه الاصول الاستشراقية العلمية واحال على المراجع في كل مكان تستوجبه الامانة العلمية، فجاء بفوائد كثيرة وتحقيقات نافعة ، على انه لم يسلم من العشرة ولا اقتحم العقبة المرجو اقتحامها لكل مؤلف بصير بالتأليف[11] . وذلك في نقده لكتاب بلاشير عن أبي الطيب المتنبي .

ولم تسلم كتب اللغويين هي الاخرى من التعقيب والاستدراك ، فقد استدرك على ابن فارس والجوهري والزمخشري وابن جني والزبيدي ، وقد اشرنا الى ذلك حين تناولنا جهده في نقد المعاجيم اللغوية ، وما نشر منها فيما بعد .

على أن جهد مصطفى جواد الذي لا يمكن انكاره في هذا الجانب هو تصحيح نسبة بعض كتب التراث ، أو الاهتداء الى تحقيق مؤلفها الحقيقي وذلك مثل كتاب (شفاء القلوب في مناقب بني أيوب) اذ جاءت المخطوطة الوحيدة منه غفلا من اسم مؤلفها ، بسقوط الورقة الاولى منها ، وعقب على من اقتبس من الكتاب من الاساتذة المحدثين ، ونصوا على الجهل بمؤلفه ، كما استدرك عليهم

---

١١ ـ انظر : السابق ٢/٤١٢ وما بعدها .

أشياء وقعوا في الغلط منها ، واهتدى كذلك الى اسم مؤلف كتاب (تشريف الايام والعصور بسيرة الملك المنصور) والمخطوطة الوحيدة غفل من اسم مؤلفها[١٢] .

كما صحح نسبة كتاب (شرح ديوان المتنبي) المنسوب للعكبري فبعد أن قدم الادلة العلمية التي تنفي نسبه مثل هذا الكتاب الى ابي البقاء العكبري ، اهتدى بجده واجتهاده الى مؤلفه الحقيقي وهو (ابن عدلان الموصلي) ثم درس أخباره وآثاره[١٣] . وفعل الامر نفسه في تصحيح نسبة كتاب (نساءالخلفاء) المنسوب خطأ الى ابن الفوطي ، وقدم أدلة علمية في نسبته لابن الساعي .

ان منهج مصطفى جواد في فن التحقيق ، منهج علمي متميز ، وله في هذا الجانب ، آمالي سماها (آمالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص) وقد نشرت بعد وفاته في مجلة المورد[١٤] . ومن خلال اعتماد هذه الآمالي وتفحص النصوص التي قام بتحقيقها نرى عنايته أولا ، بالتأكد من صحة نسبة الكتاب الى مؤلفه الحقيقي ثم عنايته باسم الكتاب وعنوانه ، ففيرسالة (نساءالخلفاء) لابن الساعي ، سمى المؤلف كتابه (جهات الخلفاء من الحرائر والاماء) وسماه صاحب كشف الظنون (نساء الخلفاء) فجمع بين الاسمين بتقديم الثاني لوضوح معناه ، وتأخير الاول نظرا لعدم استمرار استعمال كلمة (جهة) فيما كانت تستعمل فيه[١٥] . ثم التعريف بالمؤلف وعصره بشكل مستفيض بحيث لا يترك شاردة أو واردة الا وأتى على ذكرها ، وينبه الى الخلط الذي قد يقع بين المؤلف وغيره لتشابه الالقاب أو الاسماء ، زيادة في الدقة ، ويعزز ذلك بامثلة وقعت في كتب السير والتراجم ، ثم ينتقل بعد ذلك الى مصدر النسخة

---

١٢ ـ انظر : في ذكرى مصطفى جواد ، ص ٦١ ، ٦٢ .
١٣ ـ انظر : في التراث العربي ٢/٢٣٩ ـ ٢٦٠ .
١٤ ـ انظر : مجلة المورد ، المجلد السادس ١٩٧٧ ، العدد الاول ، ص ١١٧ وما بعدها .
١٥ ـ انظر : في ذكرى مصطفى جواد ، ص ٣٢ .

ووصفها واصلاح ما فيها من خطأ.وبعد أن يطمئن الى ذلك يولي جهده لضبط الكلمات وشرح الغامض منها ، والتعريف بالامكنـة الوارد ذكرها في النص المحقق ، والاشخاص الذين ذكرهم المؤلف ، والمراجع فيوليها عناية فائقة وينبه على الاوهام ان وجدت .

على أن ميزته التي تفرد بها في هذا الميـدان هو حرصـه الشديد على استكمال الفائدة ، واصلاح النقص الحاصل في بعض الكتب التي قام بتحقيقها من ذلك (مستدرك التراجم) الذي اضافه على آخر الجزء الثـاني من كتاب (المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي ــ انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) ، قال :

كنت ذكرت في (التنبيهات) من تصدير الجزء الاول ص (٣٠) ان الذهبي كان يفضل في انتقائه المحدثين على غيرهم وأنه قد يترك أديبا وشـاعرا ونحويا وفقيها وقاضيا ومتصرفا وكاتبا ووزيرا ولا يترك محدثا مغمور الاسم.. ولذلك رأيت أن استدرك عليه في انتقائه تراجم تخطاها هو ورأيت أنا في نشرها فوائد تاريخية ومنها التراجم التي انتخبتها لهذا الجزء بادئا بأول الكتاب(١٦) .

وهكذا قدم ترجمة لمائة وتسعة وعشرين رجلا . والحقها بحواشي تزيد من سعة ترجمته وتحقق الغرض المرجو من هذا الاستدراك ، وبذا تمت الفائدة من المختصر بعد أن أضاف اليه مصطفى جواد ما رآه ضروريا يوجب الذكر(١٧).

ولم يقف جهد مصطفى جواد على كتب التراث العربي التي قام بتحقيقها أو نشرها بل تعداها الى متابعة ما يحققه العلماء الافاضل معقبـا ومستدركا ، مصححا ومنبها لا يرجو غير الفائدة العلمية والحرص على تنقية كتب التراث مما لحقها من شوائب وايضاح ما طمس من الاحداث والرجال ، وهذا ما دفعه الى

---

١٦ ــ انظر : المختصر المحتاج اليه لابن الدبيثي ، ٢ /٢١٤ .
١٧ ــ انظر : السابق ٢ /٢١٤ــ٢٢٠ .

ترجمة شعراء العراق وأدبائه في القرن السادس الهجري بعد أن أغفلت كتب التراجم ذكرهم أو أشارت اليهم بشكل عابر وسريع[18] . وذلك خدمة لنهوض العروبة من عثرتها وانتعاشها من كبوتها ، فلا عروبة -على الحقيقة- بلا شعر ولا نثر ولا فنون الادب الاخرى ، على حد تعبيره .

ان جهد مصطفى جواد في تحقيق النصوص يصح أن يكون مدرسة قائمة بذاتها فهو لا يكتفي بنفض الغبار عن الكتاب المحقق ونشره ، بل يعنى به عناية فائقة به كما مرّ بنا ، ثم ليضيف اليه من سعة العلم والاطلاع ، ليكون مؤلفا ثانيا للكتاب المحقق وبدا تعم فائدته ويستكمل قصوره .

واتبع المنهج نفسه في الكتب التي ترجمها من الفرنسية ، ففي ترجمته (رحلة أبي طالب خان الى العراق وأوربه سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٩م) قدم الترجمة بسيرة لأبي طالب خان ، ذكرها ابو طالب نفسه في أول كتاب رحلته ، وفيها استنتج سنة ميلاده ، وعرّف ببعض المدن التي ذكرها أبو طالب في الحاشية ، منها : (لكنو) قال المترجم : وتعرف أيضا (بلكانو) وهي من مدن البلاد الهندية المشهورة ، والاعلام الذين ورد ذكرهم في سيرة أبي طالب[19] . وشرح بعض المفردات ، مثل (الاشتيام) قال : هو ربان السفينة ، وقد وردت في شعر البحتري وغيره ، ثم أضاف الى ما ذكره أبو طالب عن نفسه ، ما وجده في كتب التراجم الاخرى التي أشارت له ، وما أسعفه به صديقه فؤاد عباس . ثم قدم الترجمة كاملة لما كتبه أبو طالب بقلمه ، بعد أن افتتح الكتاب بدراستها .

وحين ينتقل الى ترجمة الرحلة ، نلحظ جهده في الاضافة والتعريف والشرح والتعليق ، وترجمة الابيات الشعرية التي نثرها المترجم الفرنسي فأعاد مصطفى جواد نظمها الى العربية ، قال : (المترجم الفرنسي نثر النظم الفارسي ، ونظمته

---

١٨ - انظر : في التراث العربي ٢/٥-٢٩٤ .
١٩ - انظر : ص ٦ ، ٧ من الترجمة العربية .

أنا شعراً ، وكذلك كل ما جاء من شعر الرحالة)[٢٠] وشرح المفردات اللغوية والتعليق عليها ، قال الرحالة (... ولها مثعب) قال مصطفى جواد : والمثعب هو مجرى الماء المستقذر في المدينة ويسميه العصريون (المجرى والمجاري) وهو خطأ من حيث الاصطلاح ، لان القدامى من العرب سموه بالمثعب والمثاعب ولان المجرى عام لكل ماء[٢١] .

وبذا نرى انه قدم لنا الرحلة مترجمة ترجمة علمية دقيقة ، بعد أن أضاف اليها ما يحقق فائدتها ، ويوضح مغالقها ، فجمعت تعاليقه ما بين اللغة والأدب والتاريخ وفنون القول في اللغة التي ترجم عنها .

٢٠ ـ انظر : ص ٤٥ ، الحاشية من الترجمة العربية .
٢١ ـ انظر : ص ٥٥ ، الحاشية .

رســـائل وصور

غلط النسخ ، لكي تطلّع بما تحوي وتصحح فيها ما يبدو لك حتى اذا تم شغلك أراجع الكل على النسخة المصورة • فيكون الشغل قد تم على يديّ ويديك ، وأنا أذكر لك كل هذه المتاعب مؤديا اليك الحق كما تفرضه واجبات المروءة والأمانة والآداب العربية ، وان كان غير هذه الفكرة فاشركني بها لننظر في كيفية تحقيقها •

وقد وقع نسخ هذا الكتاب في ثلاثة دفاتر فكلما انتهيت من دفتر تبعث به اليّ ، بشرط أن تكون جميع النفقات عليّ بدون أن تصرف سنتيما من جيبك• ثم أهدي اليك خمسين نسخة لتتصرف فيها كما تحب وتشاء • وعلى كل حال تراني مستعدا لاتدبّر ما تقول لنتراجع فيه وأشكرك سلفاً •

الأب انستاس ماري الكرملي

أصل الكتاب وقع في ٢٠٢ من الصفحات بقطع الثمن الصغير أي بقطع نخب الذخائر المطبوع الا أنه أصغر منه بقليل • فما رأيك يا حبيبي ؟

أضع هذه الكلم في مثال من كتاب السجن الذي أتولى طبعه وما يصل اليك هو من الملحقات التي يذيل بها الكتاب فترى حجم الكتاب وحرفه واسلوبي في وضع تلك الملحقات ، وأحب أن أقف على رأيك أيضا وان شئت أن تصححها وتعيدها اليّ فالأمر أمرك لكن هذي الصفحات طبعت على المبيضة وتصحيحاتك تعلق في آخر الكتاب ، فان لم تجد في عملك فائدة فلا أريد أن اشغلك ، انما أردت فقط أن أبعث اليك بمثال الكتاب الجديد الذي أتولى نشره•

(*) رسالة الأب انستاس ماري الكرملي الى مصطفى جواد حين كان طالبا في باريس ١٩٣٤ - ١٩٣٩ •

[illegible] في ٢٠/٤/٣٦

ولدي الاستاذ النابغ

احسب ان مثل هذه الرسائل تغني عن هذا الكلام [illegible] اعيدت اليك رسالتك مع نسخة من مقالة (تحقيق خاطر)

فاتر [illegible] وصلت اليك [illegible] من اجل ان تبلغك شيئا [illegible] ان قمت بما عليّ [illegible]

[illegible] لشغلك الثقيل [illegible] من رسالتك العبارة الخاصة بكتاب [illegible] الدين [illegible]

الاستاذ الدكتور [illegible] وايصال [illegible] هذه [illegible] الشيخ محمد [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] ما ذكرت [illegible] في اول تصحيح [illegible].

وقال لي الدكتور [illegible] داعما عن الاستاذ مصطفى [illegible]. [illegible]

له [illegible] اللغة العربية [illegible] شهادة الدكتوراه من كلية [illegible].

[illegible] الاستاذ [illegible] ابن عطا [illegible] في [illegible]

[illegible]. [illegible] شهادة في [illegible]

[illegible] (كتاب [illegible]) [illegible]

[illegible] ابراهيم الصابي [illegible] ان تبحث في ترجمته [illegible] ابن [illegible]

[illegible]. وان شئت [illegible] الوقوف [illegible]

[illegible] التي [illegible]. وان شئت ابعث اليك بالنسخة التي

[illegible] تصحيح [illegible]

[illegible] ثم [illegible] المصورة [illegible]

[illegible] كل هذه [illegible]

وان كان [illegible] فانشر [illegible]

[illegible] هذا الكتاب في [illegible]

لجميع النفقات [illegible] ثم [illegible] خمسين نسخة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] الصفحات [illegible]

[illegible] في المطبعة [illegible] يا حبيبي؟)

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] نشره [illegible]

٢١ رمضان سنة ١٣٥٥هـ

حضرة الأخ الاستاذ العلامة فخر المحققين السيد مصطفى جواد المحترم(*)
اطال الله بقاءه ونفع به

أهنيك بدخول شهر الصوم المبارك أعاده الله عليك أعواماً كثيرة بالعز والاقبال وعلى أمة محمد أبد الدهر بصلاح الاحوال وبلوغ الآمال وحسن المآل • وبعد فاني مرسل اليك بديوان شعري أرجو منك أن تحمل نفسك على قراءته ولو في أوقات متقطعة وأن تبدي لي ملاحظاتك على ما تعثر عليه من خطأ يجوز أن يقع مني أو يكون من المطبعة ، ومن المصائب ان الانسان قد يقرأ الكتاب ويصلح من خطأه ويجعل لذلك جدولا ثم اذا أعاد نظره مرة أخرى وجد أخطاء جديدة فقد صححت ما بدا لي من خطأ الطبع وانتهى الامر وبينما أنا أراجع الديوان إذ اطلعت في صفحة ٥٦ على بيت هو هذا :

أحبتنا ان قيل في الصبر رجلة ً — فاني فتى ً أبغي أنوح لأجزعا

أي ان قيل ان الصبر فيه رجولية فاني أبغي أن أنوح الى درجة الجزع ولكن وجدت المطبعة جعلت البيت هكذا :

أحبتنا ان قيل في الصبر رجلة ً — فاني فتى ً ابغي أنوح وأجزعا

وربما تجدون غير هذا أيضا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

أخوكم
شكيب أرسلان

(*) رسالة شكيب ارسلان الى مصطفى جواد في سنة ١٣٥١ هـ .

١٢ رمضان ١٩٥٥

حضرة الاخ الاستاذ العلامة فخر المحققين السيد مصطفى جواد المحترم اطال الله بقاءه ونفع به

اهنيك بدخول شهر الصوم المبارك اعاده الله عليك اعواما كثيرة بالعز والاقبال وعلى امة محمد ابد الدهر بصلاح الاحوال وبلوغ الآمال وحسن المآل وبعد فاني

أرسل اليك بديوان شعري ارجو منك ان تحمل نفسك على قراءته ولو في اوقات متقطعة وان تبدي لي ملاحظاتك على ما تعثر عليه من خطأ يجوز ان يقع مني او يكون من المطبعة ومن المصائب ان الانسان قد يقرأ الكتاب ويصلح من خطأه ويجعل لذلك جدولاً ثم اذا اعاد نظره مرة اخرى وجد اخطاء جديدة فقد صححت ما بدا لي من خطأ الطبع وانتهى الامر وبينا انا ارجع الديوان اذ اطلعت في صفحة ٥٦ على بيت هو هذا: احسبنا ان قيل في الصبر رجلة فاني فتى ابغي انوح لاجزعا

اي ان قيل ان الصبر فيه رجولية فاني ابغي ان انوح الى درجة الجزع ولكن وجدت المطبعة جعلت البيت هكذا: احسبنا ان قيل في الصبر رجلة فاني فتى ابغي انوح واجزعا

وربما تجدون غير هذا ايضاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم
[illegible]
ارسلان

الى / لجنة تعضيد النشر(*)

بالاشارة الى كتابكم ذي العدد ٣٩٨٣ والتاريخ ٢/١١/١٩٦٩ الخاص بكتاب « طبقات الاولياء » تأليف ابن الملقن أقول :

طالعت هذا الكتاب من مقدمته التي كتبها محققه الى آخره فألفيته من أحسن الكتب التي ألفت في طبقات الأدباء في استيعابه وترتيبه واشتماله على أدب الصوفية الرائع الذي هو « الادب الانساني » الذي ينكر الاجانب المغترضون وجوده في الادب العربي لجهلهم آداب العربية ، وتحققت أنه غير مطبوع ، ورأيته مستحقا للنشر بالنسبة الى أكثر ما ورد فيه من معارف تاريخية ونصوص أدبية صوفية .

وقد أحسن محقّقه ترجمة مؤلفه وعرّفه خير تعريف وذكر تآليفه ، وقد تصحفت عليه أقوال وكلمات لابد من اصلاحها ، فان وافقتم على مساعدته المالية تعضيداً لنشره بالاعتماد على هذا التقرير ، فأرجو إلزام المحقق بأن يراجعني لكي أطلعه على مواضع التصحيف وعلى إصلاح ما صُحِّف منه لكي يخرج الكتاب سالماً من الشوائب .

وأرجو منكم خاصة أن تقرؤوا ما ورد في الصفحة (٢٥) من كلام المحقق على منهجه في تحقيق الكتاب ، وما ذكره من موافقة ديوان رسمي آخر على طبع الكتاب نفسه لئلا يكون تعارض بين الديوانين الرسميين .

وتقبلوا فائق الاحترام .

٢١/١١/١٩٦٩

الدكتور
مصطفى جواد
(توقيع)

(*) من التقارير العلمية التي كتبها مصطفى جواد في الايام الاخيرة من حياته ، والتي تؤكد حرصه العلمي ومتابعته الجادة ، اذ لم يغير المرض من طبعه شيئا .

[illegible]

بالإشارة إلى كتابكم ذي العدد ٢٩٨٢ والتاريخ ٧/١١/١٩٦٩ الخاص
بكتاب "طبقات الأولياء" تأليف ابن الملقن أقول:

طالعت هذا الكتاب من مقدمته التي كتبها المحقق إلى آخره فألفيته من أهم الكتب التي
ألفت في طبقات الأولياء في استيعابه وترتيبه واشتماله على أدب الصوفية الرائع الذي
يعد من الأدب الإنساني الذي يتكرر إعجاب المعاصرين وغيرهم في الأدب العربي بجمال آداب
العرب، وتحققت أنه غير مطبوع، ورأيته مستحقاً للنشر بالنسبة إلى ما ورد فيه من معارف
تاريخية ونصوص أدبية صوفية.

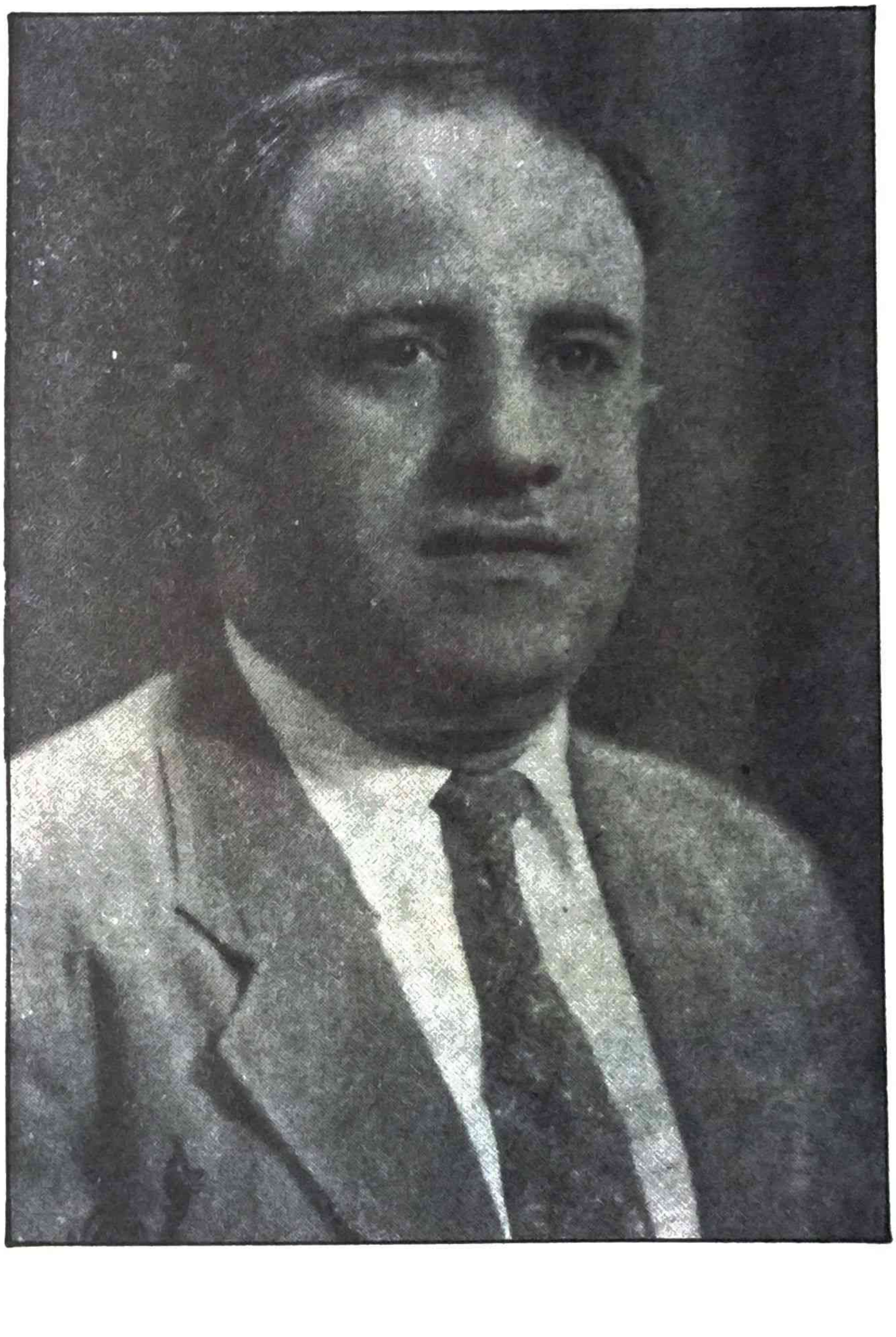
وقد أحسن المحقق ترجمة مؤلفه وعرّف في تعريف وذكر تآليفه، وقد شكوت عليه أقوال
وكلمات لا بد أن أصححها، فإنه وافقني على مساعدة المالية لتعضيد النشر بالإجماع على هذا
التقرير فأرجو إلزام المحقق بأن يراجعني لكي أطلعه على مواضع التصحيف وما أصححه مما خفي
عنه لكي يخرج الكتاب سالماً من الشوائب.

وأرجو منكم خاصة أن تتركوا ما ورد في الصلة "ص" من كلام المحقق على منهجه في تحقيق
الكتاب وما ذكره من موقفه ديوان [illegible] آخر على طبع الكتاب بنفسه لشكره لتعارضه مع الدراية
العلمية وتقبلوا فائق الاحترام.

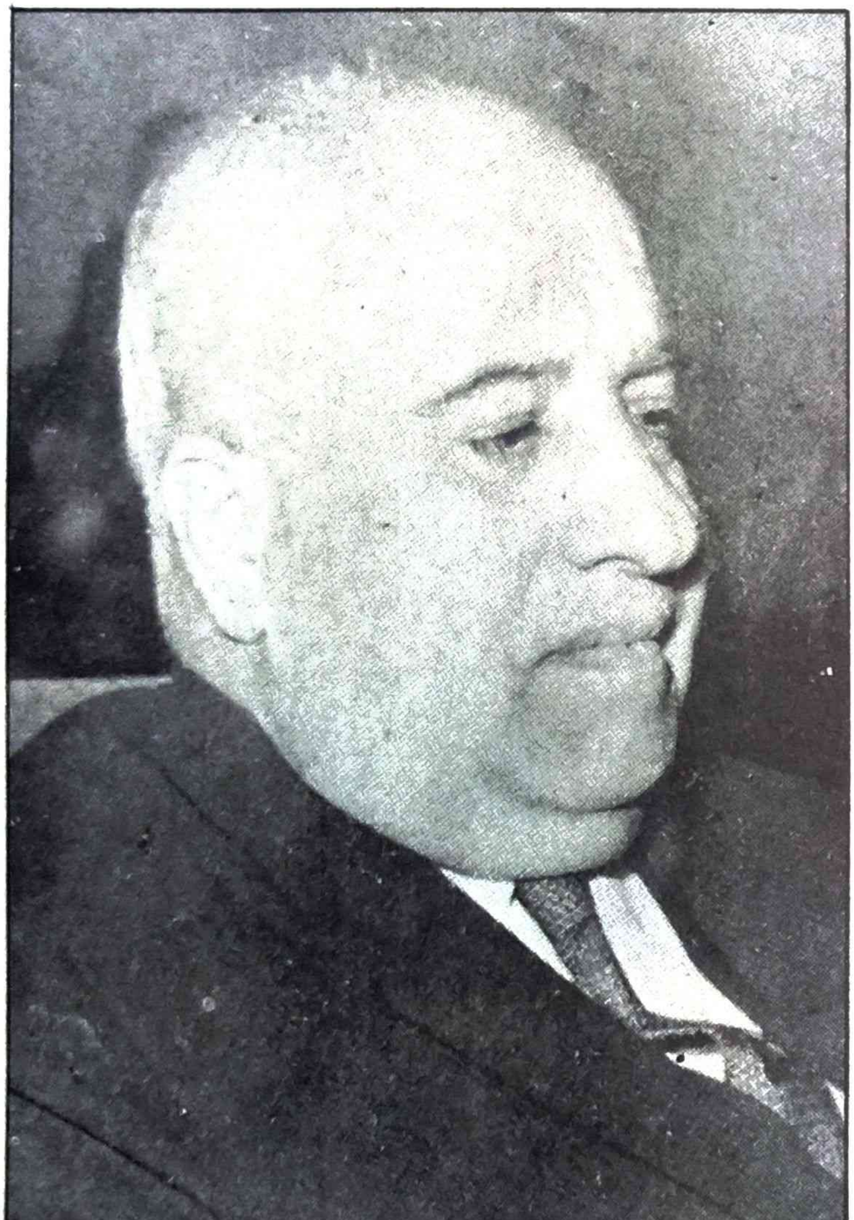
الدكتور
مصطفى جواد

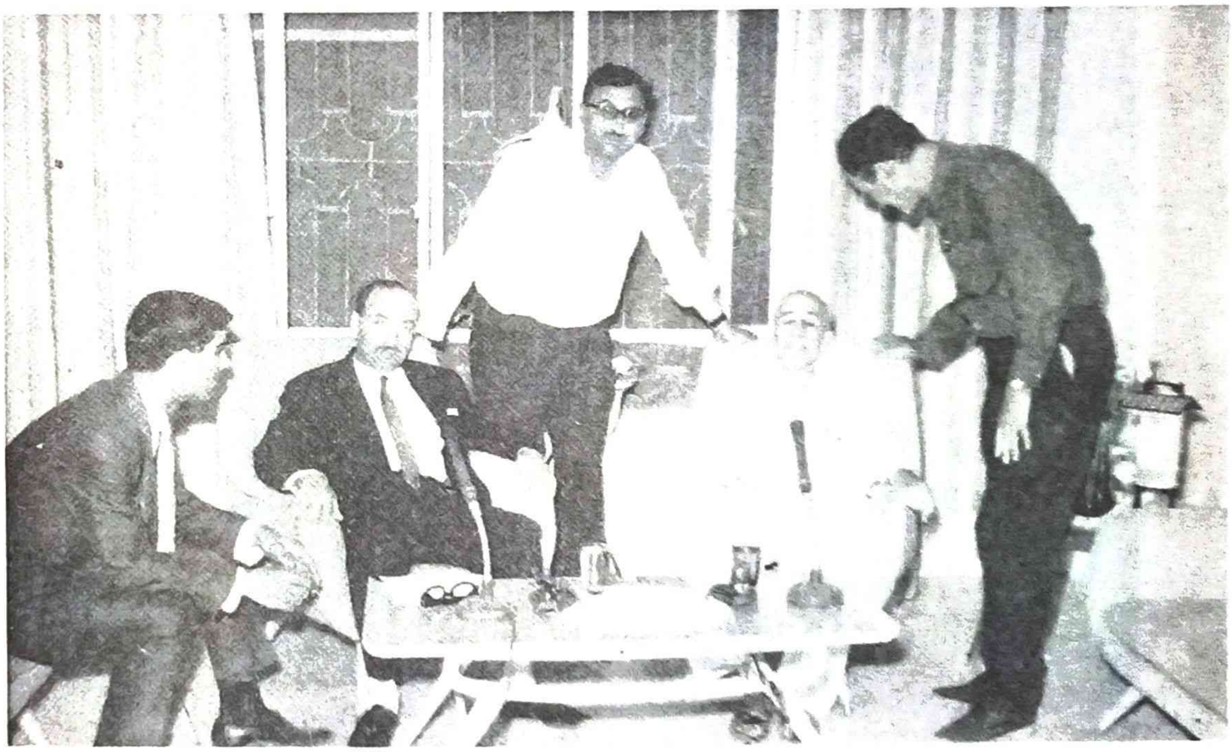
٢١/١١/١٩٦٩

الدكتور مصطفى جواد
١٩٠٤ ـ ١٩٦٩



الدكتور مصطفى جواد





في حديث لتلفاز بغداد في الايام الاخيرة من حياته



في المجمع العلمي العراقي : استراحة العلماء



في محطة تلفــاز بغداد مع الاديب والشاعر ميخائيل نعيمه



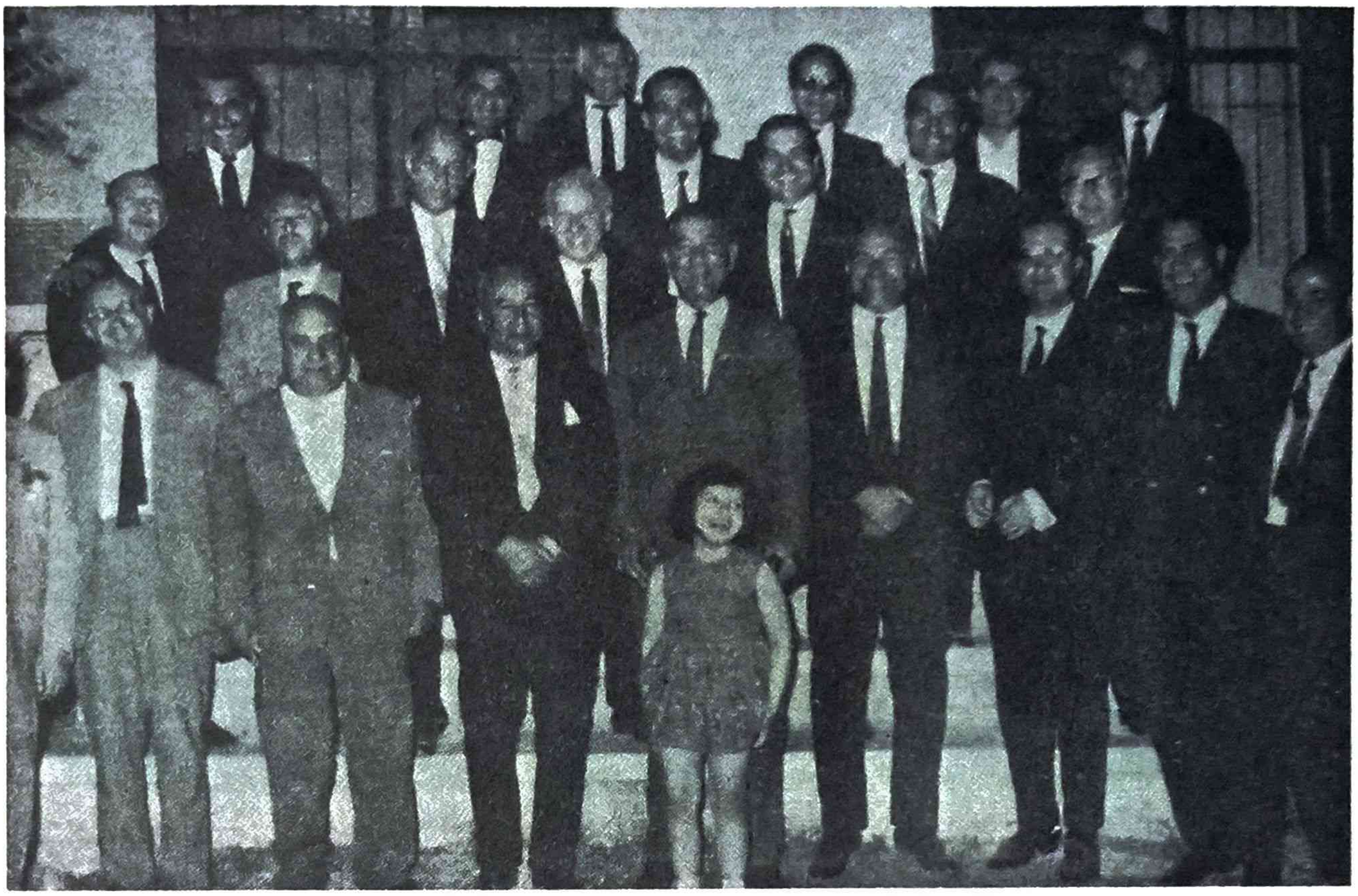
مصطفى جواد مع اعضاء المجمع العلمي العراقي



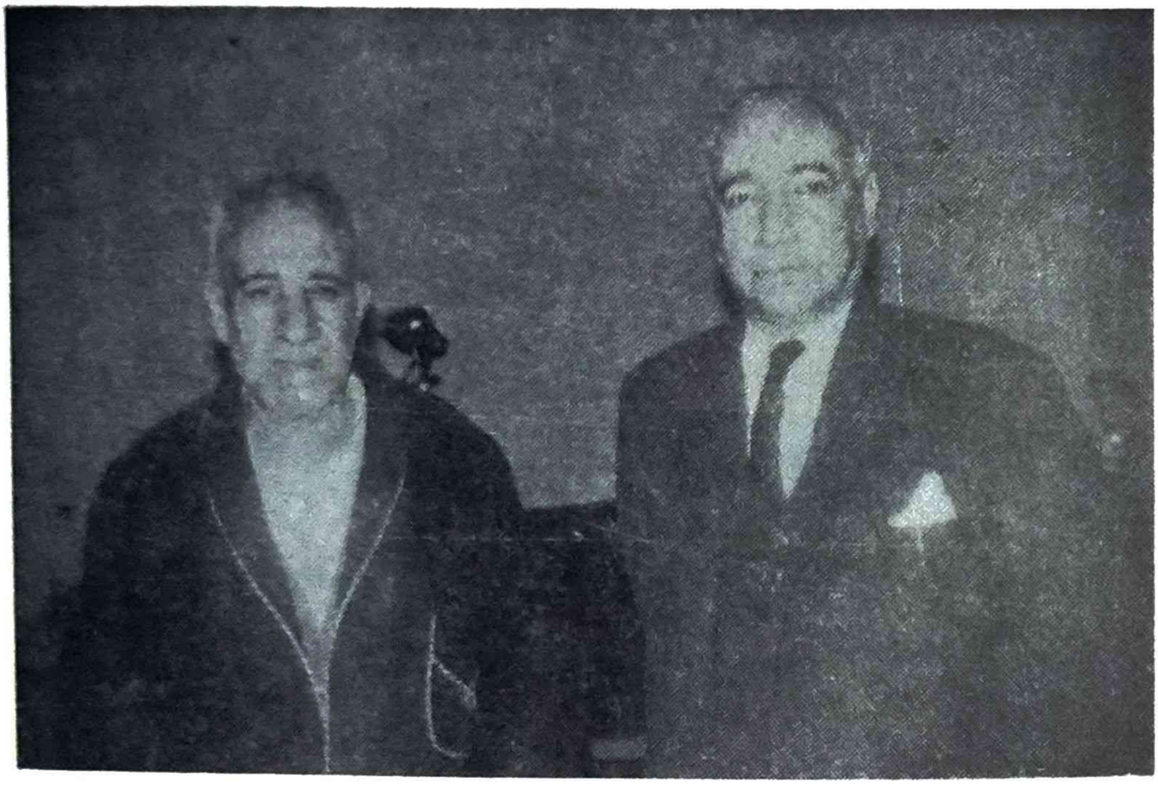
في احد بساتين الدورة ، يمارس هوايته (الصيد)
شتاء ١٩٦٢



في الحلة في الطريق الى النجف



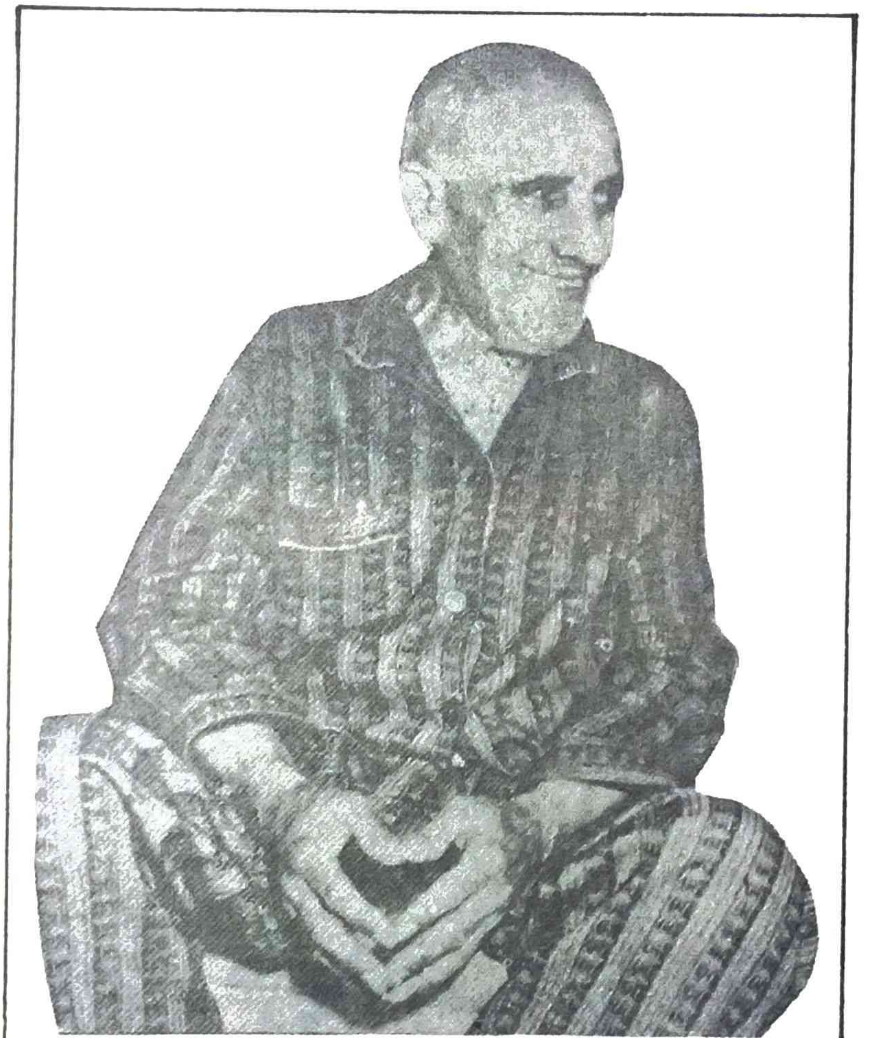
في بيت ناجي جواد ببغـداد في ١/٦/١٩٦٥



جعفر الخليلي ومصطفى جواد



جعفر الخليلي ومصطفى جواد



مصطفى جواد يصارع مرضه
بروح مطمئنة



الوف من المشيعين تحيط بجثمان العلامة الراحل



المشاركون في الحفل التابيني الذي اقامته وزارة الثقافة والاعلام بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة الفقيد

المصـــادر والمراجع

اولا ــ الكتب المطبوعة :

١ ــ الاب انستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته ، كوركيس عواد
مطبعة العاني ــ بغداد ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م .

٢ ــ الاخطاء اللغوية الشائعة ، الشيخ محمد علي النجار
مطبعة الرسالة ــ القاهرة ١٩٥٩ ــ ١٩٦٠ م .

٣ ــ اساس البلاغة ، الزمخشري مطبعة دار الكتب المصرية
القاهرة ١٣٤١هـ ــ ١٩٢٢ م .

٤ ــ الاستدراك على كتاب قل ولا تقل ، صبحي البصام
مطبعة المعارف ــ بغداد ، ط١ ، ١٣٩٦-١٩٧٧ م .

٥ ــ الاشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي
مطبعة مجلس دائرة المعارف ــ حيدر اباد الدكن ١٣١٧هـ .

٦ ــ اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث ، مير بصري
مطبعة الجمهورية ــ بغداد (بدون تاريخ) .

٧ ــ الاغاني ، لابي الفرج الاصفهاني ــ مطبعة دار الكتب المصرية
القاهرة ١٣٨١هـ ــ ١٩٦١ م .

٨ ــ اغلاط اللغويين الاقدمين ، انستاس الكرملي
مطبعة الايتام ــ بغداد ١٣٥٢هـ ــ ١٩٣٣م .

٩ ــ الانصاف في مسائل الخلاف ، لابن الانباري ، ط٤ مطبعة السعادة
١٣٨٠ هـ ــ ١٩٦١م .

١٠ ــ الايام ، الدكتور طه حسين ، مطبعة دار المعارف بمصر (بدون تاريخ)

١١ ــ تاريخ بغداد او مدينة السلام ، للخطيب البغدادي ــ القاهرة ١٩٣١م .

١٢ ــ تذكرة الكاتب ، اسعد خليل داغر ، مطبعة المقتطف والمقطم بمصر ١٩٢٣م .

١٣ ــ التطور اللغوي التاريخي ، الدكتور ابراهيم السامرائي
دار الرائد للطباعة ــ القاهرة ١٩٦٦ م .

١٤ ــ التعريفات ، للجرجاني ــ الدار التونسية للنشر ١٩٧١ م .

١٥ ـ حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ، الدكتور محمد ضاري حمادي منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الحرية للطباعة ١٩٨١ .

١٦ ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي ، تحقيق عبدالسلام هرون دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

١٧ ـ الخصائص، لابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢م .

١٨ ـ دراسات في فقه اللغة ، الدكتور صبحي الصالح ـ دار الشمالي للطباعة ـ بيروت ط٢ ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢ م .

١٩ ـ دراسات في اللغة ، الدكتور ابراهيم السامرائي ـ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦١ م .

٢٠ ـ دليل خارطة بغداد ـ مصطفى جواد وآخرين ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٥٨ م .

٢١ ـ ذكرى مصطفى جواد ، سالم الآلوسي ، مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .

٢٢ ـ رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة ١٢١٣هـ ـ ١٧٩٩ م ترجمة مصطفى جواد مطبعة الايمان ـ بغداد ١٩٦٩ م

٢٣ ـ سيدات البلاط العباسي ـ مصطفى جواد، دار الكشاف ـ بيروت ١٩٥٠م .

٢٤ ـ شرح ابن عقيل على الالفية وبهامشه (البهجة المرضية) لجلال الدين السيوطي مطبعة مصر ط١ ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م .

٢٥ ـ شعراء العراق في القرن العشرين ، الدكتور يوسف عزالدين . مطبعة اسعد ـ بغداد ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م .

٢٦ ـ الفتوة ، لابن المعمار البغدادي، تحقيق : مصطفى جواد وآخرين مطبعة شفيق ـ بغداد ١٩٥٨ م .

٢٧ ـ الفعل زمانه وابنيته ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .

٢٨ ـ في التراث العربي ، الدكتور مصطفى جواد

الجزء الاول ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥ م .
الجزء الثاني ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٢٩ ـ في ذكرى الاب الكرملي ـ الراهب العلامة ، سالم الآلوسي
وزارة الثقافة والاعلام مطبعة الجمهورية ـ بغداد ١٩٧٠ م.

٣٠ ـ الفيصل في الوان الجموع ـ عباس ابو السعود
دار المعارف بمصر ١٩٧١ م .

٣١ ـ في النحو العربي (قواعد وتطبيق) ، الدكتور مهدي المخزومي
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦ م.

٣٢ ـ في النحو العربي (نقد وتوجيه) الدكتور مهدي المخزومي
منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ط١ ١٩٦٤ م .

٣٣ ـ قل ولا تقل ، الدكتور مصطفى جواد، مطبعة اسعد ـ بغداد ط٢، ١٩٧٠م.

٣٤ ـ لحن العامة والتطور اللغوي ، الدكتور رمضان عبدالتواب
دار المعارف بمصر ط١ ١٩٦٧م .

٣٥ ـ اللغة ، ج فندريس تعريب : عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص
مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م.

٣٦ ـ لغة الجرائد ، الشيخ ابراهيم اليازجي ، مطبعة مصر ، ط١ (بدون تاريخ).

٣٧ ـ المباحث اللغوية في العراق ، الدكتور مصطفى جواد (معهد الدراسات العربية) ط١ ، القاهرة ١٩٥٥م ، ط٢ مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٦٥م .

٣٨ ـ المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين ، كوركيس عواد
مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

٣٩ ـ المجمع العلمي العراقي نشأته ، اعضاؤه ، اعماله ، عبدالله الجبوري
مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .

٤٠ ـ مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (مجموعة القرارات العلمية)
١٩٣٢ ـ ١٩٦٢ م ، مطبعة الكيلاني ـ القاهرة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

٤١ ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي ـ انتقاء الذهبي
تحقيق ، الدكتور مصطفى جواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،
مطبعة دار الزمان ـ بغداد ١٩٦٣ م .

٤٢ ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، الدكتور مهدي المخزومي
مطبعة البابي الحلبي ـ مصر ، ط٢ ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م .

٤٣ ـ مراجع تراجم الادباء العرب ، خلدون الوهابي ، مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

٤٤ ـ مراجع الكتب والمكتبات في العراق ، فؤاد قزانجي وكوركيس عواد
دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٥ م .

٤٥ ـ مصادر الدراسة الادبية ، يوسف إسعد داغر ، مطابع حبيب عبيد ـ
بيروت ١٩٧٢ م .

٤٦ ـ مصطفى جواد وجهوده اللغوية ، الدكتور محمد عبدالمطلب البكاء
منشورات وزارة الثقافة والاعلام (سلسلة دراسات (٣٢٢) مطابع كويت
تايمز ـ الكويت ـ ١٩٨٢ م .

٤٧ ـ مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد ، وحيدالدين
بهاءالدين
مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ١٩٧١ م .

٤٨ ـ معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، كوركيس عواد
مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٦ م .

٤٩ ـ مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد ، رؤوف جمال الدين
مطبعة النجف ـ النجف الاشرف ، ط١ ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م .

٥٠ ـ مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، مطبعة الرسالة ١٩٥٥م .

٥١ ـ النحو العربي (نقد وبناء) الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الصادق ـ
بيروت ١٩٦٨ م .

٥٢ ـ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، الاب انستاس ماري الكرملي
المطبعة العصرية ـ القاهرة ١٩٣٨ م .

٣٥ ـ نهج البلاغة ، شرح ابن ابي الحديد ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى
مصر ١٣٢٩ هـ .

٥٤ ـ هكذا عرفتهم ، جعفر الخليلي ، مطبعة دار الكتب ـ بيروت (بدون تاريخ).

ثانيا ـ الدوريات والمحاضرات :

١ ـ مجلة الاسبوع ، الملحق الادبي لجريدة الشعب البغدادية ، العدد ٣٨٣٤ في
٢٥ـ٥ـ١٩٥٧ .

٢ ـ مجلة الاستاذ ـ كلية التربية ـ جامعة بغداد .
مج ٥ (١٩٥٦) ، مج ٦ (١٩٥٨) مج٧ (١٩٥٩) مج (٨) ١٩٦٠ .

٣ ـ مجلة الاقلام ـ وزارة الثقافة والاعلام ، مج٢ (١٩٥٤) العدد الاول .

٤ ــ البحوث والمحاضرات (مجمع اللغة العربية) القاهرة .
دورة (٢٩) ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ م .
دورة (٣٢) ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦ م .
دورة (٣٣) ١٩٦٦ــ١٩٦٧ م .
دورة (٣٤) ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ م .

٥ ــ مجلة البلاغ الاسبوعي العدد (٥٢) نوفمبر ١٩٢٧ م .

٦ ــ مجلة العربي الكويتية ، العدد ١١٤ (آيار) ١٩٦٨ والعدد (١٢٤) مارس ١٩٦٩ م .

٧ ــ مجلة العرفان ــ بيروت مج ٣٥ (١٩٤٨م) .

٨ ــ مجلة لغة العرب مج٦ (١٩٢٨) مج٧ (١٩٢٩) مج (٨) ١٩٣٠ .

٩ ــ مجلة المجمع العلمي العراقي مج١ (١٩٥٠) مج٢ (١٩٥١) مج٣ (١٩٥٤)
مج٥ (١٩٥٨) مج٦ (١٩٥٩) مج١٠ (١٩٦٢) مج١٢ (١٩٦٥) مج ١٤ (١٩٦٦) مج١٧ (١٩٦٨) مج ١٨ (١٩٦٩) .

١٠ ــ مجلة المجمع العلمي العربي ــ دمشق مج١٨ (١٩٤٣) مج ٢١ (١٩٤٦)
مج ٢٢ (١٩٤٧) مج ٢٤ (١٩٤٩) مج (٢٦) ١٩٥١
مج ٢٧ (١٩٥٢) مج ٢٩ (١٩٥٤) مج ٣٠ (١٩٥٥)

١١ ــ مجلة مجمع اللغة العربية ــ القاهرة ج٤ (١٩٢٧) و ج ٢٧ فبراير ١٩٧١م .

١٢ ــ مجلة المعلم الجديد ــ وزارة التربية مج ٤ (١٩٣٩) مج٥ (١٩٤٠)
مج (٦) ١٩٤٠ مج ٧ (١٩٤٢) مج ٩ (١٩٤٥) مج ١١ (١٩٤٧)
مج ١٣ (١٩٥٠) مج٢٤ (١٩٧٣) .

١٣ ــ الجمهورية البغدادية العدد ٦٤٥ في ٣٠ــ١٢ــ١٩٦٩
العدد ٣٠٥٧ في ١٧ــ٩ــ١٩٧٧
العدد ٣٠٨٠ في ٥ــ١٠ــ١٩٧٧

١٤ ــ الملحق الادبي (جريدة الجمهورية) العدد ٧٦٧ في ٢٤ــ٦ــ١٩٦٦ .

١٥ ــ استمارة المعلومات (ارشيف وكالة الانباء العراقية) .

١٦ ــ محاضرات الاستاذ علي النجدي ناصف ــ السنة التمهيدية للماجستير كلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة ، ٧٥ــ١٩٧٦ م .

الفهرس

موروث العراق العلمي

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٩

الغلاف رياض عبد الكريم
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة